جامعة الجزائر
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم التاريخ

الكتابة التاريخية عند الباحث هلال عمار

" دراسة تحليلية نقدية "

رسالة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر

إعداد الطالب :
مغدوري حسان

إشراف:
د. بوعزة بوضرساية

السنةالجامعية :2008/2007

جامعة الجزائر
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم التاريخ

الكتابة التاريخية عند الباحث هلال عمار

" دراسة تحليلية نقدية "

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر

إعداد الطالب :
- حسان مغدوري

إشراف
د. بوعزة ضرساية

أعضاء لجنة المناقشة

أ د/ - إبراهيم مياسي رئيسا

د/- بوعزة بوضرساية مقررا

د/- خالد صابر الشريف عضوا

د/- أرزقي شويتام عضوا

السنة الجامعية :2009/2008

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــــــــداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى روح أمي الطاهرة رحمة الله عليها

إلى أبي حفظه الله

إلى العائلة كافة

إلى كل من قدم لي يد المساعدة و شجعني على انجاز هذا البحث

و إلى كل من ضحى في سبيل قيمة نبيلة .

شكر و امتنان

أتقدم بالشكر الخالص إلى الأستاذ المشرف الدكتور بوعزة بوضرساية الذي لم يبخل علي و لو لحظة بتشجيعه و توجيهاته و بحرصه على إ تمام هذا العمل و يستحق مني كل الاحترام و التقدير.

- كما أشكر زوجة المرحوم هلال عمار و أبناءها الذين ساعدوني بكل إخلاص في إنجاز هذا العمل دون أن أنسى أساتذتنا المحترمين الذين درسنا على أيديهم في معهد التاريخ و إلى عمال المكتبة الوطنية الجزائرية .---

مـــقـدمـــة

مـــــقـدمـــــة

تمثل كتابات المدرسة التاريخية الوطنية حجر الزاوية في مراجعة وتجديد كتابات مدرسة التاريخ الاستعماري، سواء من حيث المواضيع المطروحة أو المسائل المعالجة، وحتى من حيث المنهج والأفاق ، وهذا مطلب حيوي في أي إسهام تاريخي ،يتصف بالعلمية والموضوعية، والذي ينطلق من قراءة نقدية تحليلية للمصادر والمراجع والوثائق، بموازاة البحث عن الجديد والبديل، من المادة التاريخية المتعلقة بالتاريخ المحلي باعتبارهما دعامتان أساسيتان للتواصل والتطور ، فأي مساهمة تاريخية بعيدة عن هذا الاتجاه ،لا يمكن أن توصل صاحبها إلى مكاسب جديدة ،أو تكون له نظرة واقعية عن المسار التاريخي سواء كان ذلك من حيث مجاله الضيق أو من حيث إطاره الواسع

وتبعا لهذا الواقع تصبح الكتابات التاريخية الوطنية في أي عمل تاريخي طموح وجاد أكثر من ضرورة لإثراء وتفعيل المادة التاريخية بما ينسجم والأبعاد الحضارية لأمتنا ،ولاشك أن هذه الكتابات تشكل المرآة الصادقة التي تعكس الوضع الداخلي ،واللسان الناطق والنزعة المحلية المعبر ة عن روح وحركية المجتمع، زيادة على أنها المخزون الثقافي للإنسان الجزائري، ولعل هداما جلب اهتمام جيل من المؤرخين الفرنسيين الذين تصدوا لإعادة النظر في الكتابات التاريخية لمدرسة التاريخ الاستعماري، في محاولة منهم لمراجعتها،أو على الأقل لإنقاذها من الإلغاء الكلي .

فرغم ظروف العصف الإستعماري الذي جثم على أرضنا أكثر من القرن ،فان فريقا من المثقفين الجزائريين، قدموا رصيدا لا يستهان به في إطار دعم النهضة الوطنية وتعزيز الذاكرة التاريخية، من خلال توسيع البحث التاريخي ، فقد تولى العلامة محمد بن أبي شنب

تحقيق العديد من المخطوطات القيمة مثل " نزهة الأنظار " للورتيلاني و " نحلة اللبيب" لابن عمار و "بستان" لابن مريم" وغيرها ...وفي القرن 20 واصل هذا المسعى رابح بونار " سنوات القحط والمسغبة ببلد قسنطينة" للعنتري في حين قام أبو القاسم سعد الله بتحقيق " لسان المقال" لابن حمادوش وغيرهم من المثقفين، الذين وجهوا جهودهم نحو مراجعة المصادر وإحياء التراث، ومن ثمة يظل أغلب الإنتاج التاريخي المؤلف للمدرسة الوطنية بعيدا عن هذه المحاولات الكاشفة لمحتوى ما تحقق في ميدان الكتابة التاريخية، وهي بحاجة إلى قراءات جديدة ،ومراجعة علمية، لضبط متونها وتحليل مضمونها والوقوف على المستجدات بما يناسبها ويثريها.

ومن هنا، فان هذه المحاولة التي أسعى إليها، تعد بمثابة الخطوة الأولى في هذا الاتجاه، ذلك أنها ستتناول بالدراسة أهم الإنتاج التاريخي لأحد مؤرخي المدرسة التاريخية الجزائرية،وهو عمل يندرج ضمن المسعى الهادف إلى إثراء ودعم كتابة التاريخ،وتثمين مادته وجهود الذين تكبدوا المشقة من أجله، حيث تتناول هذه الرسالة موضوعا في المنهج التاريخي باعتباره يمثل الحلقة المفصلية في بناء الأحداث التاريخية ، وهو الذي يحدد المستوى العلمي والأفاق ،وتتوقف صحته على البيئة وما تحمله من مكونات سياسية واقتصادية واجتماعية ، ولعل هذا الذي يفسر تطور الكتابات التاريخية باستمرار وزحفها المتواصل نحو الموضوعية بعيدة عن الانتماءات الأيديولوجية والتجاذبات الظرفية يحدوها في ذلك بناء الوحدة الوطنية في إطار القبول بمنطق التعدد و التنوع الذي يمثل طبيعة الخليقة الإنسانية، وتبعا لهذه القناعة وقع اختياري على موضوع "كتابة التاريخ عند الباحث عمار هلال ".

لا شك في أن الأمة التي تسعى إلى استكمال بناءها الحضاري هي تلك التي تحسن المحافظة على حبل التواصل بين الأجيال، و يتحدد مصير رهاناتها في كيفية تخليد مآثرها ومناقبها ، و صقل تراكماتها التي أنتجتها بتعاقب الأزمنة والعصور، و هو الأمر الذي يحتم علينا السير في الاتجاه الهادف إلى كشف اللثام عن إنتاج احد الرجالات الدين ساهموا في المحافظة على الذاكرة الوطنية واثبات استمراريتها في الزمن بكافة أبعادها، رغم فترة العهد إلا استعماري وما ترتب عنها من هزات استهدفت الكيان الوطني في وجوده.

ولا أخفي بأن الباحث عرف بنشاطه الدءوب وعمله المتواصل وتحدياته الطموحة ،التي سدت فراغا ثقافيا و فكريا مقيتا، كانت قد عاشته الجزائر مع مطلع التسعينات من القرن الماضي، ولا اقصد من وراء هده الدراسة التحيز أو التحامل على إنتاج الباحث، بقدر ما أسعى إلى معاينة وفحص مضمون مؤلفاته، ومدى إمكانية استغلالها و توصيل ما حوته من مادة تاريخية، تعبر عن وجهة نظر الطرف الجزائري في تطورالا حداث، استكمالا للفائدة التاريخية و تسليط الضوء على نوعية ومستوى هده الكتابات، في فترة كانت فيها الجزائر قد قطعت شوطا ضمن مسار كتابة التاريخ بأقلام جزائرية، محاولة في دلك تجاوز الأطر و الأفاق لمدرسة التاريخ الاستعماري ،و عليه فإن هذه الدراسة تهدف إلى مناقشة الإشكالية التالية:

هل كانت الكتابات التاريخية للفترة المدروسة ، تعكس الواقع الجزائري في العهد الاستعماري؟والى أي مدى استطاعت فيه تجاوز المقاربات الاستعمارية في عرضها و تفسيرها للأحداث، وهل تمكنت من إنتاج خطاب تاريخي بعيد عن أدبيات مدرسة التاريخ الاستعماري؟ ثم كيف يمكن تفسير و تحليل إنتاج الباحث من حيث المضمون و المنهج والطريقة و الأفاق، عبر قراءة نقدية تحليلية لجملة من العينات التي شكلت محور إنتاج واهتمامات الباحث في رحلة الحياة.

وتبعا لهدا التصورإرتأيت الإجابة عن هذا الإشكال وفق الخطة التالية :

فبعد رصد كافة إنتاج الباحث عبر مسار قلمه في الصحف و المجلات و ضمن مؤلفاته وأعماله كمرحلة أولى، أمكن بعدها الاستقرار على خطة عمل، والتي حددت فيها دراستي ضمن ثلاثة فصول هي:

و فيه عرض مفصل لحياة الباحث من خلال ترجمة، تناولت المسيرة العلمية والتعليمية، و كذا مختلف الظروف التي أحاطت بمسار تطوراً فكاره وتوجهاته، ثم التعريف بكا فة إ نتاجه مراعيا في ذلك التسلسل الزمني والموضوعي لصدوره ،حيث كان الهدف من هذا الفصل إرساء أرضية عمل لمن أراد الاطلاع على هذا الإنتاج، بهدف الاستفادة أولا، ثم التقييم لاحقا

الفـــصـــل الثاني : حاولت فيه و من خلاله إبراز موقع الباحث عمار هلال ضمن مسار كتابة التاريخ الجزائري المعاصر، وإلى أي حد استطاع فيه تجاوز منهج الفرنسيين وحاولت إبراز جملة الإشكالات التي تعترض عمل المؤرخين المختصين في كتابة تاريخ الجزائر من منطلق إظهار الظروف الموضوعية و الشروط المادية التي تتحكم إلى حد بعيد في كتابة التاريخ و المصاعب التي تعترض هدا الهدف الحيوي،من خلال الخصوصية التي تكتنف الكتابة التاريخية، في نطاق المسار الذي ميزها منذ الغزو الاستعماري سنة 1830الى الفترة الراهنة، وتأثير ذلك على موضوعية الدراسات وصدقية مضامينها إذ ليس من اليسير تجنب المزلات و المغالط ،أو على الأقل، الإفلات من قبضة لغة تاريخية انتقائية، شكلت محور كتابات المؤرخين الفرنسيين للفترة الاستعمارية بشكل عام .

كما لا يخفى، فإن تجربة الكتابة التاريخية عندنا لا تزال فتية ،وهي مرهونة بالقدرة على توفير إمكانيات شروط البحث التاريخي ، ومن ثمة فان جملة الأبحاث التي تناولت تاريخ الجزائر في الفترة الاستعمارية، تأثرت بشكل أو باخر بمسار كتابة تاريخية مغرضة، وشروط علمية محتشمة، وهوما عكسته محاولات الكتابات التاريخية لفترة الاستقلال، والتي لا يمكن معها استبعاد إنتاج الباحث عمار هلال في هذا المضمار.

الفصـــــــل الثالث: حاولت فيه عرض المضمون التاريخي لأهم إنتاج الباحث بشكل مركز، على النحو الذي أراده صاحبه، من خلال المعنى المراد، واستندت في انتقاء المؤلفات محل الدراسة إلى جملة من المعايير يمكن حصرها فيما يلي:

- الفترة التي تؤرخ لها من حيث علاقتها بالاختصاص
- الإبعاد التاريخية التي تحملها لتاريخ الجزائر محليا ،عربيا إسلاميا ،و كذا إفريقيا وهي المسالة التي التي شغلت اهتمام الباحث.
- الفترة الزمنية التي ظهرت فيها و علاقاتها بمسار قلم الباحث

وتبدأ الدراسة التحليلية النقدية انطلاقا من الوقوف عند مختلف النقاط الخلافية ،او الأفكار التي تحمل أكثر من رأي، أو المصطلحات المغرضة، أو استظهار المستجدات من النتائج التي توصلت إليها الأبحاث التاريخية المعا صرة، بشأن الأحداث التي تستحق الإثراء والتوسيع، مستحكما في ذلك أراء الباحثين و المؤرخين والمعاصرين للإحداث، في إطار مقاربة بالمراجع و المصادر، التي اهتمت بهذه المواضيع مضمنا خلاصة ما توصلت إليه في الهوامش، على شكل ملاحظات و تعليقات وتحليلات، تستند في أغلبها إلي إحالات للمراجع و المصادر المعتمدة كدلائل استرشادية لمن أراد الاستزادة و الاطلاع، وحاولت

الالتزام بالحد الأقصى في إصدار الأحكام، تاركا ذلك لفعل المقارنة و الاستنتاج الذي يتوصل إليه الباحث، أو القارئ، بالشكل الذي يستوجبه العمل العلمي، إذ يستعصى الحكم على هذه المؤلفات من حيث حجيتها في كشف الحقائق التاريخية التي استهدفتها، لكنني حاولت الإشارة إلى ما اختلفت فيه من أحداث و أفكار،وهذه الاختلافات على جزئيتها قد تساعد على إثراء الحقيقة التاريخية المنشودة

وضمنت الخاتمة، خلاصة الملاحظات التي توصلت ا ليها ضمن تقييم شامل لمحتوى إلا بعاد التي حققتها الدراسة مركزا على قيمتها الوظيفية بالنسبة لتاريخ الجزائر.

أما المصادر و المراجع المعتمدة فقد جاءت متعددة و متنوعة لغة و موضو عا وهو ما يظهر من خلال فهرس المصادر و المراجع و لا اخفي مشقة هذا العمل إذ واجهتني عدة عراقيل و انشغالات والتي يمكن حصرها فيما يلي:

- ❖ صعوبة جمع المادة التي مثلت إنتاج الباحث فهي قد طبعت في فترة سابقة ولا تتوفر كلية في المكتبات و هو ما دفعني بالبحث عنها في كل مكان

- ❖ تعدد و تنوع أعمال و إنتاج الباحث عبر الصحف و المجلات و المؤلفات، الأمر الذي كلفني التنقل بين مختلف المكتبات

- ❖ صعوبة الوصول إلى عائلة الباحث لأخد المعلومات اللازمة عن حياته، و تمكنت بصعوبة جمة أخد جملة من المعطيات في حديث شخصي مع زوجته، التي لم تسمح ظروفها الصحية، بتزويدي بكل ما يلزم، ومن ثمة كان عليا البحث في ثنايا مختلف المراجع لاستكمال النقص.

- تناول الباحث في كتاباته لمواضيع متعددة و مختلفة من حيث الموضوع و الفترة، وكان يتعين عليا الاطلاع على كافة مضامين البحوث ،بغية تحديد الوجهة الفلسفية التي تحكمها، و الوقوف على جملة المراجع التي اعتمدتها دراستي كعينات كفيلة بتغطية أهداف البحث

- اختلاف المواضيع المعالجة، وهو الأمر الذي وسع إلى أقصى حد مجال البحث، فتعددت المصادر والمراجع المعتمدة من حيث منهجها و لغتها، ومن حيث أهدافها ،وتكبدت جهدا مضنيا من أجل تصنيفها وانتقاء مادتها بما يكفل وظيفيتها

- صعوبة اعتماد منهجية عمل قادرة على التمييز بين إنتاج الباحث و مختلف الآراء التي التي تقف في معرض النقد و التحليل، وهو ما حتم عليا البحث عن صيغة الهوامش و الإحالات، حتى يتسنى لي الإحاطة بالبحث دونما تفريط في آفاق النقاش.

ولست أبالي بحجم التعب إذا كان هذا العمل قد حقق غايته في دعم البحث التاريخي و خدمة الوطن كما أن الذين ساهموا قبلنا في إرساء دعائم مدرسة تاريخية جزائرية يستحقون منا نحن اليوم كل التقدير و الاحترام بل و نحن مدانون لهم في استكمال مسيرتهم والله الموفق.

الفصـــل الأول

حياة الباحث عمار هلال

1- مـــــــــولـــــده ونـــشأتـــــه

2- مـــــســـاره العـــلمي و المهني

3- مهامه البيداغوجية والإداريـــة

ا/ المهام البيداغوجيـــــة

ب/المهام الإداريـــــــــة

4- وفـــــــــــــاتـــــــــــه

5- منهجه في الكتابة التاريخـــية

6- أهم مـــــــؤلفـــــاتـــــــــــه

7- مشاركاته في الملتقيات والندوات العلمية والمؤتمرات الوطنية والعالمية

8- إنتاج الباحث من المقالات المنشورة في عدد من المجلات والصحف الجزائرية مرتبة وفق التسلسل الزمني والموضوعي في الفترة مابين 1995/1980

1)- مـــــــــولـــــــده ونـشأتـــــه

ولد هلال عمار بتاريخ 1944/03/24 بقرية أولاد محمد (**مروانة**) بولاية باتنة هذه المدينة التي بناها الجيش الفرنسي سنة 1844 عندما توجهات الحملة الفرنسية إلى بسكرة لتكون مقرا للحامية العسكرية الني تولت مهمة حماية الطريق الرابط بين التل والصحراء ولتكون قاعدة عسكرية لمراقبة الاوراس وبعد شهرين من بقاء هذا المركز نقل إلى الشرق من المكان الأول للتأسيس بنحو كيلومترين ثم بعد ذلك تجمعت حوله المنازل وصار هذا التجمع السكاني يدعى باتنة (1) لقد تم تخطيط هذه المدينة على مساحة مستطيلة الشكل تمثل نقطة اتصال الاوراس بالسهول العليا القسنطينية بارتفاع يقدر ب 1054 م عن مستوى سطح البحر تغذيه عدة ينابيع ومناخه قاري صعب حيث الشتاء الشديد البرودة والصيف الحار .

تحول هذا التجمع السكاني بمرور الزمن إلى مدينة هامة تتمتع بوظائف متعددة وحيوية فهي مقر للحماية العسكرية الفرنسية وهي سوق عند اتصال الجبل بالسهل وهي دائرة واسعة من الدوائر الستة لولاية قسنطينة التي مثلت الولاية الثالثة في العهد الاستعماري .

وأثناء التقسيم الإداري الذي وقع في عهد الاستقلال سنة 1965 وقسمت بموجبه الجزائر إلى 16 ولاية أصبحت مدينة باتنة مقرا لولاية واسعة الأطراف تشمل ستة دوائر إدارية هي باتنة – أريس – بسكرة- باريكة – مروانة – خنشلة و في التقسيم الإداري الثاني لسنة 1974 بقيت هذه المدينة مقرا لولاية باتنة حيث بقيت مروانة إحدى الدوائر الرئيسية لها .

في هذا الوسط امتزجت عناصر السكان منذ القديم حيث لا يوجد التمييز بين الشاوية سكان السهول العليا وبين الشاوية سكان الجبال ومازالوا يزاولون نمطا من مجتمع قبلي أمازيغي بمساكنه المدرجة ولهجته المميزة وتقاليده العريقة . كما احتفظ بنزعته الثورية ذالك أنه شكل عبر التاريخ قاعدة المقاومة الوطنية .

1.) أنظر : جلول مكي ،تطور ولاية باتنة مابين 1978/1962 م مجلة الأصالة العدد 87 88/نوفمبر،ديسمبر،مطبعة البعث،قسنطينة 1980 ص 124

في هذه البيئة نشأهذا المؤرخ الذي ينتمي إلى العائلة الكبيرة (هلال) المعروفة في منطقة الاوراس والتي أنجبت عددا معتبرا من رجال الفكر و الثقافة وقد عرفت بالتواضع والكرم على حد شهادة زوجة المؤرخ **(1)** ومنذ نعومة أظافره انتقل الطفل عمار إلى مدينة باتنة حيث استقر بها والده الذي كان صاحب مطعم والذي أولى عناية لتعليم أبنائه، ولم تكن أمه الماكثة بالبيت سوى حريصة في سبيل القيام بأعباء الأسرة وتربية أبنائها ،

وعلى غرار أبناء الجزائريين فالتعليم الأول الذي نهل منه ،هو التعليم القرآني الذي لقنه الصبر وحب المثابرة،وبالعودة إلى الظروف العامة للجزائر أثناء العهد الاستعماري ،وإذا أردنا أن نلخص حالة التعليم خلال القرن التاسع عشر، فإننا نكتفي بمقتطف ورد في تقرير ألكسيس دو طوكفيل سنة 1847 " انطفأت الأنوار من حولنا ، توقف توظيف رجال دين، ورجال قضاء, بمعنى أننا أرجعنا المجتمع الإسلامي أكثر بؤسا ، أكثر فوضى، أكثر جهلا، وأكثر بربرية مما كان عليه قبل أن يعرفنا " **(2)**

لقد كان مولد هلال عمار في فترة لم يكن فيها التعليم حقا طبيعيا للجميع ولعل المقارنة الآتية تعطينا فكرة واضحة عن مدى استئثار أبناء المستوطنين بالأماكن الدراسية ففي سنة 1944 م كان التعليم الخاص بأبناء المستوطنين في الجزائر يضم" 160 ألف طفل يزاولون تعليمهم في 1400 مدرسة تشتمل على 4200" **(3)** فصل مقابل 92 ألف طفل من الجزائريين يزاولون دراستهم في 699 مدرسة تشتمل على 1908 فصل وتتجلى هذه الصورة عندما نذكر أن مجموع عدد الجزائريين كان يبلغ ثمانية ملايين نسمة في حين لم يتعد عدد المستوطنين 800 ألف نسمة فقط .

1.) شهادة شفوية،إذ أجريت هذا الحديث مع زوجة المرحوم عمار هلال،حول موضوع حياة هذا الاخير، يوم الجمعة 2008/07/18 على الساعة 17:00 بمقر سكن المرحوم ببوزريعة ،الجـــزائر 2008

2.) ألكسيس دوطوكفيل ، نصوص عن الجزائر في فلسفة الاحتلال والاستيطان ،ترجمة وتقديم ابراهيم صحراوي ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 2008 ص 126

3.) حسينة حماميد، المستوطنون الاوروبيون والثورة الجزائرية 1954 /1962 منشورات الحبر الجزائر ،ط1 ،2007 ص 95

وأمام هذا الوضع فإننا نقف عند الانجازات التي حققتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مجال الإصلاح الديني والاجتماعي و التعليمي على وجه الخصوص ، ذالك أنها تمكنت من إقناع المجتمع الجزائري بتعليم أبناءه ، وتجسيدا لهذا المسعى قامت الجمعية بتدشين مدرسة (**النشئ الجديد**) بمدينة باتنة في 1954/09/27 م (1)وقد حضي هذا الحدث باهتمام خاص يتجلى من خلال الشخصيات البارزة التي حضرت حفل التدشين حيث حضر كل من: النائب قاضي قدوررئيس جماعة باتنة ، والشيخ خير الدين وكدا الشيخ الطاهرالحركاتي فضلا عن الأستاذ أحمد توفيق المدني والشاعر الكبير محمد العيد آل خليفة الذي ألقى بالمناسبة قصيدة عصماء في مآثر باتنة وقد عنونت جريدة البصائر هذا الاحتفال بعنوان "باتنة تشيد معقلا العروبةوالاسلام"(2) فالعلماء مثلما وصفهم شارل أندري جوليان "هم الذين أيقظوا الرأي العام الأهلي من سباته الذي شبهه شاعر عربي فيما بعد بغرفة الانتظار للموت" (3)

وهل يمكننا أن نضيف بأن جمعية العلماء المسلمين قد كانت في مواجهة تحرير الفكر الديني الإسلامي من أزمة الجهل والبدعة وأنها رفضت الثقافة الفرنسية التي كانت تمثل تهديدا فعليا لمقومات الهوية الوطنية والظاهر أن جوليان قد كان محقا عندما قال عن ابن باديس ، "وسرعان ما أصبح بالنسبة للجزائر معلم العلم المنطقي و العلم التقليدي ... والمرشد الكبير للطريق السوي" (4)

1.) - محمد خير الدين ، مذكرات ،الجزء الأول ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،بدون طبعة ،ص 195

2.) - انظر: البصائر 8 من العدد 285 الجمعة 20 محرم 1374 هـ ، الموافق : 1954/09/17 ، السنة السابعة من السلسلة الثانية العدد 271 إلى 316 ، دار الغرب الإسلامي ،بيروت ، لبنان ط1 2006 ص 124

3.) - شارل أندري جوليان ،افريقيا الشمالية تسير ،ترجمة المسنجي سليم وآخرون ، الدار التونسية للنشر تونس،1976 ،ص 133

4.) - نفسه ص 134

كما أن المؤرخ هلا ل عمار، قد نشأ في فترة عرفت فيها الجزائر نمو الفكر التحرري ، وانتعاش النشاط السياسي ذلك أن مجازر 8 ماي 1945 "قد أعادت إلى الأذهان الصدمة التي خلفها الاحتلال الأول وهيأت الجو لنوفمبر 1954، أن ميثيو لوجيا المقاومة الأولى التي تداولنها الأجيال عبر الأشعار و الأغاني التي كان يرددها الشيوخ والمداحون قد عادت من جديد إلى الحياة بملامستها للأحداث المعاشة "(1)

ومن جهة أخرى، فإن حركة الانتصار للحريات الديمقراطية قد استطاعت إستقطاب أغلبية المجتمع الجزائري منذ تأسيسها سنة1946 م بكيفية قال عنها أحمد توفيق المدني كان هذا الحزب، (حركة الانتصار للحريات الديمقراطية) مهيمنا على الحياة العامة السياسية ببلادنا هيمنة تكاد تكون مطلقة ...إذ أن كلمة الاستقلال الرهيبة التي كان ينادي بها عاليا والتي كان يسعى جاهدا لنشرها وإقرارها قد جمعت حوله كل متعطش للحرية ، كل ناقم عن الاستعمار، كل راغب في الثورة والانتفاض"(2) لا شك أن هذه البيئة المفعمة بالنشاط السياسي والحماس الثوري قد تركت تداعياتها على نفسية هذا الشاب الذي لم يتردد في الالتحاق بالثورة التحريرية الجزائرية 1945 م بحسب ما أكدته زوجته (3)

1.) محمد حربي ،الثورة الجزائرية سنوات المخاض،موفم للنشر والتوزيع،الجزائر2006 ص17

2.) :انظر: أحمد توفيق المدني ،حياة كفاح, الجزء الثالث, مع ركب الثورة التحريرية،المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ط2 ، 1988 ص15

3.) شهادة شفوية ،مصدر السابق

2)- مـــــســـاره العـــــــلمي و المهني

كانت بداية تعليم المؤرخ هلال عمار في مسقط رأسه بزاوية صغيرة في منطقة أولاد محمد بمروانة ولاية باتنة، غير أن والده ولظروف العيش القاسية أضطر إلى الانتقال إلى مدينة باتنة في محاولة منه لتوفير حياة أقل شظفا وأوفر حظا لاسرته ، وفي هذه المدينة التحق الطفل عمار بالمدرسة الابتدائية أين تلقى تعليمه الأول الذي اقتصر على حفظ القرآن وكذا مبادئ القراءة والكتابة ، ولعل هذا التكوين الأولي قدبعث في نفسه الجد والحزم والتطلع نحو مستقبل أفضل.

لقد بقيت صفة الطموح والصرامة تلازمه طوال حياته وفي هذا تقول زوجته " كان قليلا مايستريح وكانت المطالعة شغله الشاغل ، بل أن مكتبه كان يحظى بالزيارة أكثر من بيتنا،لقد كان يجهد نفسه إلى درجة أنه لايخلد للراحة إلا نادرا ." (1) ولا يخفى "أن سياسة فرنسا التعليمية كانت تهدف أساسا للقضاء على التعليم العربي الحر بالدرجة الأولى "(2) وهذا الذي حذا بالأسر الجزائرية إلى تحصين أبنائها بالقران ولغته ومن ثمة فإن هذه الثقافة القاعدية قد أيقظت في نفسية هذا الطفل إصراره وحرصه الشديدين على مواصلة الدراسة .

1.) شهادة شفوية ، مرجع سابق
2.) -بوضرساية بوعزة ، رواد المدرسة التاريخية الجزائرية ، دار الحكمة الجزائر2007،ص204

هكذا تدرج عبر المرحلة الابتدائية حتى نال شهادة الأهلية من مدرسة باتنة ، وكم كانت فرحته كبيرة عندما تحقق له هذا الفوز، غير أن أحداث الثورة التحريرية سنة1954 م قد ألقت بظلالها على عقل هذا الشاب ذلك أنها بعثت من جديد إشعاعا تجاوز حدود الحلم بالدراسة ، وهاهي مدينة باتنة ضمن المنطقة الأولى(**الاوراس)** تنطلق منها العمليات الأولى للثورة بقيادة" بوشمال، عبيدي الحاج لخضر ، ابراهيم بوستة "(1) الذين استهدفوا ثكنة الصبايحية ومخزن البارود وثكنة الحرس المتجول وقتلوا جنديا وضابطا .

ولا شك أن هذه الأحداث قد أثرت على شباب باتنة ولم يكن هلا ل بمنأى عن الشعور العام الذي ساد المنطقة ففي " جبال الاوراس مثلا كان انضمام السكان جماعيا وكان المجاهدون كالحوت وسط الماء"(2) هكذا كانت المغامرة الكبرى التي كان يتوق إليها الجميع على حد تعبير محمد حربي. ،رغم الظروف القاسية التي عاشتها الجزائر عامة وباتنة خاصة فهذه جريدة البصائر الصادرة في 11/05/ 1954 أوردت مقالا بعنوان " حوادث الليلة الليلاء"جاء فيه "إلا أن عمالة قسنطينة وخاصة جهاتها الجنوبية كانت صاحبة المقام الأول فيها وكادت تتركز الحوادث في جهات جبال الأوراس ،في خط يسير من باتنة إلى خنشلة "(3)

هكذا عايش الشاب هلال الثورة، منغمسا فيها بكل وجدانه حتى إسترجاع الجزائر لسيادتها في 5 جويلية 1962 .

1.) أنظر، المرجع السابق ، محمد حربي ص32

2.) -نفسه ص36

3.) -المرجع السابق، البصائر ، العدد292 السنة السابعة من السلسلة الثانية، الجمعة 9 ربيع الأول 1374 **هـ** الموافق:1954/11/05 ص 173

.

لقد كان الحدث كبيرا، وتنفس الصعداء، فهو في سن 18 سنة،حيث أصبح يشعر بنوع من الاستقلالية عن رعاية الأسرة، لذ لك توجه فيما بين 1963 ليشتغل كموظف بالصندوق الوطني للضمان الاجتماعي، غير أن هذه الوظيفة لم تكن تلبي ميولا ته وطبيعة تكوينه، إذ سرعان ما غادرها بعد سنة ليتوجه نحو مهنة التعليم .

لقد شكلت سنة1963 م منعطفا في مسار حياة هذا الرجل إذ قرر هجرة مدينة باتنة نحو الجزائر العاصمة ليلتحق كمعلم في إحدى المدارس الابتدائية ، ومع أن هذه الوظيفة الجديدة قد حققت له نوعا من الاستقرار النفسي عندما سمحت له با لعودة إلى رحاب العلم والمعرفة ، إلا أنها لم ترق إلى إشباع طموحاته

وأمام إصراره أصبح أستاذا بمتوسطة جول فيري بحسين داي سنة 1966 م لكنه التحق بعد ذلك بجامعة الجزائر سنة 1973 حيث تمكن من الحصول على أول شهادة عليا له في رحاب الجامعة بين سنتي 1977/1976 دبلوم الدراسات المعمقة في موضوع "تطور اللغة العربية في افريقيا السوداء 1918/1854 " (1) وقد فتحت هذه التجربة أفاقا جديدة مكنته من الالتحاق بالتعليم الثانوي سنة 1977 بثانوية عمارة رشيد ببوزريعة ، ثم إلى معهد تكوين المعلمين بنفس المدينة الذي درس به مدة سنة كاملة.

1.) هلال عمار ، نشاط الطلبة الجزائريين إبان حرب التحرير1962/1954 ،دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر،2004 ص 9

بدأت رحلة هلال عمار كباحث في سنة 1978 عندما قرر خوض غمار البحث العلمي في مجال الدراسات التاريخية المتخصصة ، وبالموازاة إنتقل إلى مجال التدريس كأستاذ مساعد بقسم التاريخ في جامعة وهران ، ولم يتردد في المساهمة بكتاباته التي كان ينشرها من خلا ل بعض الصحف والمجلات العلمية المتخصصة، وفي هذا الباب مثلت مجلتي "الثقافة" و "الاصالة" المنبر الأول لتجربته في الكتابة التاريخية .

في 1980/06/28 م نجح هلال عمار في الحصول على دبلوم الدراسات المعمقة من جامعة الجزائر في موضوع " التعليم العربي في السنغال خلال العهد الفرنسي "(1)

أن رغبة هذا الباحث في طلب العلم وتمسكه الشديد بمواصلة الدراسة مثلت على الدوام ميزاته الشخصية لذلك فضل إتمام دراسته العليا بفرنسا حيث وقع اختياره على جامعة "اكس أن بروفانس " " Aix en – Provence" لما تحوزه هذه الجامعة من أرشيف غني وثري عن التخصص الذي اختاره ليكون مجالا للبحث وهو تاريخ الجزائر المعاصر ، وقد تمكن بعد جهد من الحصول على دكتوراه الدرجة الثالثة سنة1983

ولعل هذه الخطوة ،هي التي فتحت له الأبواب على مصراعيها بحسب ماأكدته زوجته التي كانت برفقته وقت ذاك ،فهذا الرجل قد عرضت عليه عدة مناصب للعمل في فرنسا والإقامة فيها، لكن وطنيته وتعلقه الشديدين بالجزائر جعله يعزف عن كل الإغراءات بل أن السيدة هلال تقول" ألحت عليه من أجل العمل في فرنسا والاستقرار فيها لكنه رفض رفضا قاطعا وأصر على العودة إلى الجزائر ،انه لم يكن في نيته مغادرة الجزائر على الإطلاق مثلما تضيف"(2)

1.) أنظر : قائمة بدبلومات الدراسات المعمقة مجلة الدراسات التاريخية العدد الأول مطبعة القصر الجزائر1986 ص181

2.) شهادة شفوية ،مصدر سابق

في الفترة مابين 1990/1988 عاد من جديد إلى فرنسا حيث لم يبق أمامه سوى شهادة دكتوراه الدولة فالتحق بجامعة" نانسي Nancy 2" حيث حضر هناك أطروحته بعنوان

" المثقفون الجزائريون المعربون وقضايا الوطنية والهوية و الحداثة والاستقلال 1962/1918 " **(1)** les intellectuels arabo phones algériens entre le nationalisme l'identité , le modernisme et l'indepandance ",

تحت إشراف :" جيلبار مينيي gylbert minier والتي نالها بامتياز وباستحسان لجنة المناقشة

عاد المؤرخ إلى الجزائر سنة1990 ليلتحق بمعهد التاريخ لجامعة الجزائر حيث أصبح أستاذا محاضرا وتولى الإشراف على قسم الماجستير ، فضلا عن الأنشطة الثقافية والعلمية التي نالت معظم اهتماماته

1.) حول هذه الأطروحة أنظر : مجلة الدراسات التاريخية، العدد 7 الملكية للطباعة و الإعلام والنشر والتوزيع ،الجزائر1992 ص 203 و ملحق الدراسة رقم8

3)- مهامه البيداغوجية والإدارية

ا/ المهام البيداغوجية

تنوعت مهام المؤرخ هلال عمار في الفترة مابين1962/ 1995ذلك أنه شغل العديد من الوظائف وتولى عدد من المناصب الهامة .فبدايته كانت موظفا بالصندوق الوطني للضمان الاجتماعي بين سنتي 1963/1962 م ثم انتقل إلى التعليم الابتدائي بالعاصمة حيث زاول مهنة معلم إلى غاية 1966 م ليلتحق بعدها بالطور المتوسط كأستاذ في متوسطة جول فيري بحسين داي في الجزائر العاصمة غير أنه سرعان ما تدرج إلى أستاذ التعليم الثانوي بثانوية عمارة رشيد ببن عكنون وبعد حصوله على أول شهادة في التعليم العالي سنتي 1977/1976 م عين كمؤطر في مركز مصطفى خالف لتكوين المعلمين ببوزريعة. غير أنه بعد سنة انتقل إلى جامعة وهران ليتولى وظيفة أستاذ مساعد بقسم التاريخ .وفي مطلع الثمانينات عاد إلى معهد التاريخ بالعاصمة لاستكمال وظيفته كأستاذ مساعد ومواصلة دراسته العليا التي مكنته في النهاية الحصول على شهادة دكتوراه الدولة من جامعة نانسي2 بفرنسا ليعود سنة 1990 م إلى معهد التاريخ بالعاصمة الجزائر واستمر في مزاولة وظيفته كأستاذ محاضر إلى سنة 1995 م وبالموازاة تولى الإشراف على قسم الماجستير حيث ترأس فرقة البحث العلمي من 1992/1990 م التي كلفت بالتحضير للملتقى ألمغاربي الأول حول المصادر والمراجع العربية لتاريخ الجزائر 1962/1830 م الذي انعقد مابين 28 29 ديسمبر 1992 م بالجزائر العاصمة.

في سنة 1993 م حضي بمهمة رئيس تحرير مجلة الدراسات التاريخية (1) على عهد إدارة محمد بن عميرة .

ب /المهام الإدارية

تنوعت مهام المؤرخ هلال عمار في الفترة مابين 1995/1990 م حيث عين مستشارا بوزارة الثقافة الجزائرية تولى من خلالها توجيه عدد من الأنشطة العلمية والثقافية و التظاهرات الفكرية وسمحت له هذه التجربة انتخابه على رأس معهد التاريخ ما بين 1995/1994 م .

1.) انظر:عمار هلال ، مجلة الدراسات التاريخية العدد8 . معهد التاريخ. 1994/1993 م ص3

4)- وفـــــــــاتـــــــــه

توفي المؤرخ هلال عمار في شهر أوت 1995 م عن عمر يناهز 51 سنة حيث كان في قمة عطاءه العلمي ونشاطه الثقافي، فلقد كانت العشرة سنوات الأخيرة من حياته نموذجا للجد وروح المبادرة والمثابرة، ولعلنا نكتفي بما قاله فيه زميله ناصر الدين سعيدوني " لقد عرفت الأستاذ عمار هلال ، طالبا طموحا في السبعينات وباحثا مجدا في الثمانينات وزميلا ذا شخصية متميزة و إداريا حازما في التسعينات فكان رحمه الله من الشخصيات التي تفرض نفسها على الآخرين ولا تترك لها مجالا لتجاهلها أو محاولة اتخاذ موقف محايد إزاءها. فهو من الأفراد المتميزين الذين يفرضون على ممن تعامل معهم اتخاذ موقف سلبا أو إيجابا... فقد عرفت شخصية الفقيد بالطموح وبالشجاعة الأدبية التي قد لا نجدها في الكثير لا ممن يشتغلون بالتعليم ويهتمون بالبحث ... كميا امتاز بالجرأة في اتخاذ المواقف وصلابة الرأي مهما كان منطلق هذا الرأي , في وقت غابت فيه هذه الخصلة لدى الكثيرين بفعل سلوك لتدجين والاسترخاء والاسترضاء ومحاولة مسك العصا من الوسط الذي فرضه واقع الحياة الاجتماعية للسنوات الأخيرة... وعرف كذلك الفقيد بالكرم والإخلاص والالتزام بالرأي والذهاب فيه إلى حد قد يعده البعض نوعا من التحدي أو فيه شيء من إذلال الآخرين ... وهذا ما جعله من الذين حاولوا ونجحوا إلى حد كبير في أن يعيشوا الحياة وأن يمارسوا فرض الذات في السلوك والتصورات"**(1)** ومما يسجل لهذا المؤرخ الكلمة التي طالما كان يرددها وهي قوله "إن التواضع قد يكون جيدا في كل شيء إلا في العلم ... فلا تواضع في العلم"**(2)**

1.) أنظر : ناصر الدين سعيدوني، كلمة تأبين مجلة الدراسات التاريخية، العدد 10 معهد التاريخ الجزائر ،1997 ص17

2.) نفسه ص 19

5)- منهجه في الكتابة التاريخية:

تستوجب الدراسة التاريخية جملة من الشروط والمقاييس العلمية التي تمثل قواعد البحث العلمي الأكاديمي ، التي تتيح للباحث التعامل مع القضايا التاريخية ومعالجتها انطلاقا من معطيات موضوعية تستند إلى شهادات مادية وأساسات توثيقية .

و إعتبارا لهذا المفهوم فان المؤرخ هلال عمار بحكم دراسته في المعاهد الفرنسية وإلمامه باللغتين العربية و الفرنسية واحتكاكه المباشر بالدوائر العلمية الأجنبية فانه تمكن من الاطلاع على ما كتب عن تاريخ الجزائر في فترة اختصاصه، جعله بعد ذلك يشكل فكرة تقوم على منهج المقارنة والمقارعة بمصادر بديلة من المصادر والمراجع العربية ، تقف كطرح علمي في مواجهة المصادر الكلاسيكية لمدرسة التاريخ الاستعماري التي تحاول فرض أطروحاتها كمرجع أولي نموذجي ،ولذلك قال " من المسلم به أن تاريخ بلد ما لا يعتبر تاريخا بالمعنى الذي نفهمه نحن إلا اذا كتب بأقلام أبناءه "**(1)** و على صعيد اخر فان مطالعته لانتاج هذه المدرسة خول له تصور منهجية علمية أكادمية لذلك جاءت كتاباته معتمدة على المنهج التحليلي الاستقرائي تتجلى معالمها من خلال قيامها على وثائق الارشيف وشهادات المعاصرين وكذا المصادر والمراجع العربية،وما ميز هذه الكتابات أنها لا تخلو من الروح الوطنية الرامية الى اظهار الحقائق التاريخية بابعادها المحلية، المغاربية ،القومية والانسانية

1.) المرجع السابق: الملتقى المغاربي الاول ص 17

وقد عبر عن موقفه صراحة عندما قال " ففيما يخصني شخصيا ،يصعب علي فهم بعض الكتابات التي طرقت بعض المواضيع الخاصة بتاريخ الجزائر السياسي ، الاقتصادي و الإصلاحي و الفكري متجاهلة ما كان يجري من أحداث في وادي ميزاب و باختصار إذا شجعنا هذا الاتجاه ففي المستقبل القريب لايكتب عن ميزاب سوى الميزابي و لا يكتب عن القبائل سوى القبائلي وعن الاوراس إلا الاوراسي ووهران إلا الوهراني و هلم جر،علما أننا نلاحظ بعض النزاعات الجهوية الداعية إلى الاهتمام بالتاريخ الجهوي لكل جزء من التراب الوطني بشيء من المغالاة و التحيز في الرأي و التركيز على بعض الأحداث التاريخية التي هي في حقيقتها ليست خاصة بمنطقة ما من مناطق الجزائرو حصرها عمدا وعن خطأ في منطقة ما"**(1)**

ولعله كان يسعى دوما إلى رسم إستراتيجية عمل جديدة في مجال البحث العلمي التاريخي الذي يكرس البعد الوطني الذي عكسته تجربة الملتقى المغاربي الأول حول المصادر والمراجع العربية لتاريخ الجزائر 1962/1830 م

1.) أنظر.عمار هلال، الحركة الإصلاحية في الجنوب الجزائري تطوراتها و رجالها الثقافة العدد101 المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الجزائر1988 ص 108

6)- أهم مـــــؤلفـــــاته

- ❖ - هلال ، عمار :الطرق الصوفية ونشر الاسلام والثقافة العربية في افريقيا السمراء ، الجزائر1988 م
- ❖ - هلال ، عمار : أبحاث و دراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1962،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ،1995.
- ❖ - هلال ، عمار، نشاط الطلبة الجزائريين أثناء ثورة نوفمبر 1954 ، مطبعة لافوميك ، الجزائر، 1985
- ❖ - هلال ، عمار: الهجرة الجزائرية نح و بلاد الشام 1847 /1918 م ، الجزائر 1980م
- ❖ - هلال عمار: العلماء الجزائريون في البلدان العربية الاسلامية فيما بين القرنين التاسع والعشرين الميلاديين " 14/3ه :الجزائر1995 م
- ❖ - Ammar hellal : le mouvement reformiste algerien les hommes et l'histoire 1831-1957 » alger 2002

7)- مشاركاته في الملتقيات والندوات العلمية والمؤتمرات الوطنية والعالمية

استطاع الباحث في فترة زمنية وجيزة شغل مكانة علمية و فكرية رائدة ميزها النشاط والحيوية و هو ما يتجلى من خلال ما يلي :

- ❖ - شارك في الندوة التاريخية الأولى يوم 1984/10/30 م بنفق الجامعة في العاصمة الجزائر بموضوع:"دور الطلبة في الثورة التحريرية " (1)
- ❖ - شارك في الملتقى السادس للجامعات الإفريقية بالجزائر يبحث عن دور الجزائر في تنمية الجامعات الإفريقية (2) في 1984/11/22 م
- ❖ - شارك بالقاء محاضرة "دورالجامعةالجزائرية في تكوين الاطارات الافريقية 1964-1984 بمناسبة انعقاد الجمعية العامة لاتحاد الجامعات الافريقية في الجزائرمابين 17 و 23 نوفمبر 1984 بقصر الامم الجزائر ص ص 99 ،116 الثقافة العدد 85
- ❖ - شارك بمحاضرة "من الشخصيات الجزائرية التي لم ينفض عنها الغبار بعد، الشيخ عبد العزيز بن محمد الهاشمي ، مواقفه من السياسة الاستعمارية وحركة الاصلاح بمناطق وادي سوف" (3) بمناسبة الايام الدراسية الاولى للشخصيات العلمية والنضالية بدائرة طولقة ولاية بسكرة من 02-1986/04/04،

1.) المرجع السابق :مجلة الدراسات التاريخية العدد1 ص187

2.) نفسه، ص 186

3.) انظر : نص المحاضرة مجلة الثقافة العدد95، المؤسسة الوطنية يللفنون المطبعية ، الجزائر 1986 ص 273 ،289

❖ - شارك في الأسبوع الثالث من شهر جوان سنة 1986 بمحاضرة في نظاق الملتقى الوطني للمقاومة الشعبية وحرب التحرير 1880/ 1848

❖ - نشط ونظم الملتقى ألمغاربي الأول حول المصادر والمراجع العربية لتاريخ الجزائر مابين 1830-1962 في إطار وحدة البحث التي يشرف عليها ، تحت نفس العنوان وذالك في الفترة الممتدة مابين 29/28 ديسمبر 1992 م

❖ - شارك في ندوة الأندلس " الأندلس ذكرى وعبرة " التي نظمها المعهد بتاريخ 19 ماي 1993 م بجامعة بوزريعة بمحاضرة عنوانها "العلماء الجزائريون في الأندلس ، فيما بين القرنين الرابع والثامن الهجريين ، العاشر والرابع عشر ميلاديين "

❖ - نشط وشارك في مائدة مستديرة متلفزة حول إضراب الطلبة الجزائريين في 19 ماي 1956 م التي بثت في التلفزة يوم الجمعة من نفس الشهر على الساعة 11,20 سا

❖ - شارك في ندوة 17 أكتوبر " يوم الهجرة" التي نظمها المركز الثقافي الإسلامي بالجزائر العاصمة ، في نفس اليوم بمحاضرة عنوانها "الهجرة هجرتان " هجرة نحو فرنسا وهجرة نحو بلاد الشام فأيهما يقصد هذا اليوم ولماذا هذه بالذات"(1)

1.) المرجع السابق : النشاط العلمي الاساتذة معهد التاريخ ،مجلة الدراسات التاريخية العدد 08، ص148

❖ - شارك في الملتقى الدولي الذي انعقد في فاس بالمغرب بين30/28 أكتوبر 1993 م بمحاضرة عنوانها "العلماء الجزائريون في المغرب الأقصى فيما بين القرنين الرابع والرابع عشر الميلاديين

❖ - شارك في الملتقى الدولي للمقاومة التونسية خلال القرنين 19 و 20 الميلاديين ، الذي انعقد بتونس تحت اشراف المعهد العالي للحركة الوطنية التونسية فيما بين 20/18 نوفمبر 1993 م بمحاضرة عنوانها " بعض أوجه التشابه والاختلاف بين المقاومتين المسلحتين الجزائرية والتونسية خلال القرن الماضي "

❖ - شارك في إحياء مظاهرات 11 ديسمبر 1992 م بالنفق الجامعي بمحاضرة عنوانها "مظاهرات 11 ديسمبر1960 م تطوراتها ونتائجها "

❖ - شارك في الندوة الفكرية السادسة لمحمد الامين العمودي ، الوادي 30/29 أفريل و 1 ماي 1993 م بمحاضرة عنوانها " الشيخ عبد العزيز بلهاشمي ومواقفه السياسية والاصلاحية"(1)

1.) المرجع السابق : ص 149

8)- إنتاج الباحث من المقالات المنشورة في عدد من المجلات والصحف الجزائرية مرتبة وفق التسلسل الزمني والموضوعي (في الفترة مابين1980/1995)

أولا:المجلات:

1/ مجلة الجيش: (1)

تناول فيها اربعة مواضيع *

- **الموضوع الأول: وفق ستة حلقات**
- **الموضوع الثاني** : حلقة واحدة
- **الموضوع الثالث** : أربع حلقات
- **الموضوع الرابع** : خمسة حلقات

2/مجلة الثقافة:(2)

تناول فيها اثنتي عشرة موضوعا،*

1.) مجلة (**الجيش**) الوطني الشعبي، (1964- 1991) مجلة شهرية عسكرية ، سياسية، ثقافية تصدرها الادارة المركزية للمحافظة السياسية للجيش الوطني الشعبي الجزائري كانت سابقا تصدر عن مديرية الاتصال و الاعلام والتوجيه كل شهرين باللغتين العربية و الفرنسية وذالك ابتداء من بداية سنة 1964، أنظر الملتقى المغاربي الاول (المصادر والمراجع العربية لتاريخ الجزائر 1830-1962) ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر بدون تاريخ الطبع ص 173

2.) مجلة الثقافة (1971-1987) صدرت مرة كل شهرين دون انتظام تحت وصاية وزارة الاعلام والثقافة الجزائرية ذات طابع أكاديمي نشرت فيها مقالات للنخبة الجزائرية المثقفة ، أنظر: الملتقى المغاربي الاول (المصادر والمراجع العربية لتاريخ الجزائر 1830-1962) ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر بدون تاريخ الطبع ص 105

*)-انظر: فهرس الملاحق

*)- انظر: فهرس الملاحق

3/ مجلة الأصالة (1)

- موضوع: بحلقة واحدة ، *

4/ مجلة أول نوفمبر

- موضوع: حلقة واحدة *

5/ مجلة الدراسات التاريخية (2)

- ثمانية مواضيع *

6/ مجلة بحوث (3)

- موضوع واحد *

1.) مجلة **الأصالة** ، مجلة ثقافية حضارية كانت تصدرها وزارة الشؤون الدينية بالجزائر ومؤسسها الاستاذ ملود قاسم نايت بلقاسم ...كانت تصدر خلال الفترة شهريا ثم مرة كل شهرين ثم مرة كل فصل من فصول السنة وخلال الفترة من حياتها أصبح صدورها غير منتظم، أنظر الملتقى المغاربي الاول (المصادر والمراجع العربية لتاريخ الجزائر 1830-1962) ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر بدون تاريخ الطبع ص 130

*) - انظر: فهرس الملاحق

2.) هي مجلة دورية أصدرها معهد التاريخ لجامعة بالجزائر باللغتين العربية والفرنسية منذ سنة 1986 انظر: المرجع السابق مجلة الدراسات التاريخية، العدد الاول، ص1

3.) هي مجلة علمية تهتم بنشر الاعمال الجزئية لفرق البحث العلمي على مستوى جامعة الجزائر صدر العدد الأول منها سنة 1992 "انظر:بحوث العدد الأول ،1993 جامعة الجزائر شارع ديدوش مراد الجزائر، 1993/1992

ثانيا: الصحف:

1 جريدة الشعب (1)

الموضوع الاول: "بعشرة خلقات" *

الموضوع الثاني : "دور الطلاب الجزائريين في ثورة نوفمبر"

- وفق عشرة حلقات*

/ جريدة النصر (2)

موضوع: بحلقة واحدة 06 أفريل 1986*

1.) هي جريدةجزائرية يومية كانت تصدر باللغتينن الفرنسية والعربية في الفترة مابين 1962/11/11 الى نهاية 1964 م ثم تعربت وهي مازالت كذلك الى الوقت الحالي تتناول مواضيع متنوعة في مجالالت السياسة والفكر والثقافة وكانت الصحيفة الرائدة الى جانب جريدة المجاهد قبل صدور مرسوم حكومة ملود حمروش بتاريخ 1998/04/14 م الذي أقر مبدأ التعددية الاعلامية . عن هذه الصحيفة أنظر المرجع السابق، الملتقى المغاربي الأول، ص ص 188,189

2.) انظر:فهرس الملاحق

3.) -جريدة تصدر باللغة العربية من مدينة قسنطينة عاصمة الشرق الجزائري انظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا

الفصـــل الثانـي

موقع الباحث عمار هلال ضمن مسار كتابة التاريخ الجزائري المعاصر

1. **كتابة تاريخ الجزائر في الفترة الاستعمارية**
2. **الوثائـق الـتاريـخـيـة**
3. **الـــصـــحـف و الـجرائـــد**
4. **الأدب الإستعماري**
5. **الكتابات التاريخية لفـترة الإسـتـقـــلال**
6. **طبيعتها و مضامينها**
7. **وضعية الأرشـــيف و التوثـــيق**

موقع الباحث عمار هلال ضمن مسار كتابة التاريخ الجزائري المعاصر

كان لإبن خلدون الجرأة العلمية في نقد طريقة المؤرخين قبله كالمسعودي و الطبري ، و قد أقامها على معنى المغالط ، و اثبت أن التاريخ لا يمكن أن يخضع للإنشاء ، و انه جدير بان يتميز بالخبر ، ذلك أن قوام الإنشاء الوجدانية المفعمة با لتسليم راضية بالسكينة ، أما الخبر فهو تدقيق و نظر و نقد و تمحيص ، و قدرة العقل على التمييز و حسن الاستنباط ، و كذلك قال " اعلم أن فن التاريخ فن عزيز المذهب جم لفوائد شريف الغاية [1] و بهذا المعنى فالتاريخ عنده يتضمن معنى النزاهة و الشرف، و المشتـغل بهذا الميدان كما يردف قائلا " محـتاج إلى مآخذ متعددة و معارف متنوعة ، و حسن نظر و تثبت يفضيان بصاحبهما إلى الحـق و ينكبان به عن المزلات و المغالط [2]"

انطلاقا من هذا الإطار الأخلاقي لمفهوم التاريخ و المـعايير العلمـية و المنهجية والقدرة الفكرية التي يستـند إليها تتكشف الصـورة العلمـية و الأخلاقية التي اتسمت بها حركة كتابـة تاريخ الجزائـر الحديـث و المعاصر بيـن الفترة الاستعمارية و فترة الاستقلال وأهم الإشكالات التي تخللنها.و يتجلى تأثير هذا المسار في الصورة التي ميزت كتابة التاريخ الوطني بعد الاستقلال، حيث يمثل الباحث هلال نموذجا عن المؤرخين الجزائريين الذين احتكوا بالمناهج الفرنسية وما تحمله من خصوصيات، و إشكالات تتصل بطبيعة رؤية الفرنسيين لتاريخ الجزائر.

1) - كتابة تاريخ الجزائر في الفترة الاستعمارية:

سجل العهد الاستعماري احتكارا كليا لكتابة تاريخ الجزائر على يد الفرنسيين " فأجيال من المؤرخين الاحترافيين و الهواة مدنيين و عسكريين نقبوا عن ماضينا في اتجاه يخلص في النهاية إلى تحقيق نظرية الجزائر فرنسية [3]، و قدموا جملة من الفرضيات و الاطروحات بهدف مراجعة تاريخية شاملة خدمة لأفكارهم و تقيما لحوصلة يائسة عن ماضي الجزائر بما ينسجم في النهاية بتبرير الغزو لاستعماري[4] .

1.) انظر : مقدمة ابن خلدون ،دار القلم ،بيروت ،لبنان ،ط،7 ، 1979 ص 09

2.) Med Cherif Sahli. Decoloniser l'histoire « l'Algerie accuse . le complot contre les peuples africains. Preface de Mustafa Lachraf _ Edition Enap. p. 123

3.) نفسه : ص 126 .

فكثير هم الفرنسيون الذين تناولوا دراسة تاريخ الجزائر في كافة العصور و مختلف مجالات الحياة الأساسية ، و لعل العودة الى الدراسات البيبليوغرفية التي وضعها بعض الفرنسيين كشفت بوضوح هذه الحقيقة ، حيث دراسة كريستيان كورتوا "Christian Courtois" (من روما الى الاسلام) « De Rome à l'Islam » اين تناول الكتابات الفرنسية الخاصة بتاريخ الجزائر القديم ، السياسي و الاقتصادي و الاجتماعي خلال الفترة الرومانية الى بداية الفتح الاسلامي ، و كذا دراسة ويليام مارسيي « William Marçais » " مائة سنة من البحث في ماضي افريقيا الاسلامية "Un siecle de recherches sur le passé de l'Afrique musulmane" و التي تعتبر تكملة للدراسة السابقة حيث تبدأ من الفتح الاسلامي الى نهاية العهد العثماني ، و يأتي عمل جورج إيفير George Yver (غزو و احتلال الجزائر) «La conquête et la colonisation de l'Algerie » والذي ينطلق من نهاية العهد العثماني الى سنة 1930 تاريخ احتفال فرنسا بالذكرى المئوية لاحتلال الجزائر ، و من هنا فان كتابة تاريخ الجزائر قد ولدت على العموم ضمن الإطار الجامعي الفرنسي في فرنسا أولا ثم انتقلت إلى المدارس العليا بالجزائر التي تأسست سنة 1879 و تحولت إلى جامعة الجزائر سنة 1909، و في الواقع فان تلك المدارس كانت تتشكل قي الأصل من مدرسة الطب التي تأسست سنة 1857 و كذا الأدب ، العلوم و الحقوق و هي مثلث في النهاية نواة جامعة الجزائر على أنها كانت في إطار العمل الاستشرافي 1880-1905 اذ يعتبر هذا العهد ، العهد الذهبي للمستشرقين الفرنسيين في الجزائر الذي تكلل بانعقاد المؤتمر الرابع عشر للمستشرقين العالميين في ربيع 1905 بمدينة الجزائر و الذي حضره 500 شخصا [1] "إن الجزائر أصبحت منطلق نشاط الاستشراق الفرنسي مبكرا فقد وقعت مخطوطاتها و وثائقها و آثارها بين أيدي المستشرقين ، فتصرفوا فيها تصرف المالك في ملكه ، و ضاعت معهم اليوم ثروة هائلة " [2] و قد امتازت هذه الفترة بنوع من التخصص ذلك أن الأبحاث كانت تستهدف خدمة الإدارة الاستعمارية من خلال تبرير الوجود الفرنسي ، و كانت مواضيع المعالجة متنوعة بين الدراسات اللغوية ، و اللهجات المحلية و الأبحاث الاجتماعية و الاقتصادية للأهالي و قضايا الاستعمار .

1.) انظر. ابو القاسم سعد الله . أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر ، ج 4،بيروت، لبنان . ط 1 1996 ص 41 .

2.) نفسه : ص 43 .

لفترة طويلة ظل التوجه العام في إختيار مواضيع الأبحاث يستند للرؤية الإستعمارية عند فريق من الباحثين من أمثال " جوليان فرانك " « Julien Franc » ، صاحب " روائع فرنسا الإستعمارية في الجزائر " le chef d'oeuvre colonial de la France en Algerie " ، و عمل " احتلال متيجة " « la colonisation de la Mitidja » ، و كذا " تاريخ الاحتلال في الجزائر " « L'histoire de la colonisation en Algerie » ، و عند " روبرت تيتوين " « Robert Tinthouin » تظهر اعمال " احتلال و تطور انماط الحياة في الجهة الغربية من وهران" من 1830 الى 1885 ، و في مجال الحياة الإقتصادية كتبت الآنسة " ج مولارد "
"G. Mollard" سنة 1948 العمل الهام بعنوان " تطور زراعة القمح " كما كتب " هيلد بير ازنار " « Hildebert Isnard » عمل " اعادة تنظيم الملكية الريفية في متيجة "
« la réorganisation de la propriété rurale dans la Mitidja » ، الامرية الملكية 21 جويلية 1846 « ordonnance Royale du 21 juillet 1846 » ، " لجنة المبادلات و القسمة 1851 – 1857« 1857 – 1851 commission des transactions et partages » ، و كتاب " الكروم في الجزائر" سنة 1852 ، و ما نسجله ضمن هذه العناوين "إنعدام الدراسات حول الشعير و الزيتون و التين ، و لم تدرس الماشية إلا سطحيا " [1] ، و هذا ما يؤكد تحجيم نشاط المجتمع الجزائري ، و ليس ببعيد كتب Xavier Yacono " احتلال هضاب الشلف و مينا " « la colonisation des plaines de Chélif et de La Mina » ، و بعد نهاية الحرب العالمية الثانية عرفت الكتابة التاريخية تحولا واضحا في اختيار مواضيع البحث ، و قد عكس كل من Xavier Yacono و André Nouschi هذا التوجه الجديد حيث الف الاول " المكاتب العربية " « les bureaux arabes » و " تطور انماط حياة الاهالي لغرب تل الجزائر " « l'evolution des genres de vie indigènes de l'ouest du tell algerois » ، بينما كتب الثاني اطروحته الرئيسية " تحقيق حول مستوى معيشة السكان القسنطينيين من الغزو حتى 1919 " « Enquête sur le niveau de vie des populations constantinoises de la conquête jusqu'en 1919 » ، و في 1952 كتب جوليان « L'Afrique du nord en marche »

1.) أندري برنيان . أندري نوتشي . إيف لاكوست . الجزائر بين الماضي و الحاضر ترجمة أسطمبولي رابح و منصف عاشور ديوان المطبوعات الجامعية . الجزائر 1984 ص 423 .

كان تأسيس جامعة الجزائر حدثا هاما في هذا الإتجاه، ذلك أن الاستعمار الفرنسي حول معاقله الإيديولوجية و مشتلته، التي كشفت عن عدد معتبر من الرواد المدافعين باختلاف تخصصاتهم، كرجال القانون من أمثال ميو (Millot) ، فيار (Viard)، بوسكي (Bousquet) و لمبار(Lambert) و كذا المؤخرين مثل أ.ق قوتي (Gautier) ، جورج مارسي (George Marcier) و كريستيان كورتوا(Christian Courtois) روجي لو تورنو (Roger Letourneau) ، جابريل كامب (Gabriel Camps) و غيرهم من الفلاسفة و اللغويين و القائمة طويلة .انكب المؤرخون الفرنسيون في البداية على دراسة الحقبة التاريخية القديمة و الإسلامية ، تاركين معالجة التاريخ الوقائعي ، و تطور الأحداث المعاصرة داخل الجزائر لرجال القانون و علماء الاجتماع و الجغرافيين و غيرهم ، ثم عادوا لاحقا فاقتحموا دراسة تلك الأحداث إنطلاقا من بدايات أصول الغزو الإستعماري [1] و مع " الإحتفال بمرور مائة سنة على الاحتلال تجند هؤلاء المؤرخون و قاموا بوضع دراسات تركيبية عن تاريخ الاستعمار في الجزائر و عن جهود فرنسا الحضارية ، و هذا في ظل نظرة نقدية شاملة لما تحقق في ميدان الكتابة التاريخية " [2] ، و هكذا اصبح التاريخ عندهم وسيلة للدعاية من اجل تاكيد حقيقة رسمية لما يسميه محمد شريف ساحلي " اسطورة الجزائر الذهـبية " Legende dorée " Algerienne ، التي تنسجم مع الطرح الذي قدمه " أندري برونو " " André Prenant " و الذي يتضمن اكتشاف أمة جزائرية غير مكتملة في 1830م [3] ، و رغم ان مدرسة الجزائر حافظت على مكانتها العلمية و أبحاثها في الميدان إلا أن باريس بقيت تمثل مركزا علميا متميزا ، و إطارا للدراسات و الأبحاث العلمية ، و كذا بحوث رسائل الدكتوراه ، و ظل المؤرخون المختصون في كتابة تاريخ الجزائر طيلة هذا العهد، جزائريين بالمولد من أمثال " اكسافـيـي يـاكـونـو " " Xavier Yacono " و " أندري نوتشي " " André Nouschi " أو هؤلاء الذين قدموا الى الجزائر و هم في ريعان شبابهم مثل " شارل أندري جوليان " " Charles André Julien ، أو من كان مكلفا بعد 1945 بمهمة تعليمية ، مثلما هو الحال لشارل روبير أجيرون " Charles Robert Ageron "

1.) انظر:ص « Sophie Dulucq et Colette Zytnicki . Décoloniser l'histoire ? De l'histoire coloniale » aux histoires nationale en amerique latine et en afrique. XIXéme-XXéme siecles ». Paris publication de la société Française d'histoire d'outre-mer.2003 p101

2.) . ابو القاسم سعد الله، أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر ، ج 1 ش و ن إ - الجزائر 1978 . ص 25 .

3.) المرجع السابق : Med Cherif Sahli. p. 209

بدأت حركة مضادة لكتابة تاريخ الجزائر في المرحلة الأولى، على يد جمعية العلماء المسلمين ، التي كانت تضم ثلاثة عشر عالما [1] ، ذلك أنها شعرت بحيوية هذه المادة بإعتبارها وسيلة للدفاع عن الهوية الوطنية ، ففي عشية إحتفال فرنسا بالذكرى المئوية للغزو ، و كذا تأسيس جمعية العلماء المسلمين سنة 1931 ظهرت مجموعة من الأعمال التاريخية المتميزة ، حيث ألف الشيخ مبارك الميلي " تاريخ الجزائر في الماضي و الحاضر " ، الذي من خلاله أشار إلى أن التاريخ مرآة الماضي و دليل الحاضر ، و هو حجة وجود الشعوب ، و صوت وحدته و وعاء جهوده حيث أكد قائلا " نقوم إذن بطبع هذا الكتاب لفائدة الشعب الجزائري و لشبيبته المفكرة ، و إلى هؤلاء الرجال الذين يناضلون بإخلاص " .

مع أعمال توفيق المدني، إستفادت الكتابة التاريخية الجزائرية من ثقافة الرجل المزدوجة ، التي سمحت له بمعاينة و تحليل كافة الوثائق المتوفرة باللغة الفرنسية بشكل مباشر ، حيث فتحت المجال أمام تعميق دراسة الفترة ما قبل الإسلام و إبراز المحطات الكبرى ، سيما المعارضة و المقاومة الباسلة التي أبداها البربر إزاء التوسع الإستعماري الروماني [2] ، و لعل ظهور مؤلف " كتاب الجزائر " سنة 1932 على يد هذا الاخير قد مثل بالفعل اتجاها معاكسا للأدبيات الاستعمارية العارمة ، ذلك أن المؤلف انتقد بشكل صريح سياسة الإدماج من خلال محتواه الذي حوصل جملة العناصر للحياة الثقافية و الإجتماعية للمرأة المسلمة ، و للموسيقى و المسرح ، و للصحافة العربية و كذا الدين و الجمعيات الثقافية ، كما أثار بكل عقلانية بعض المشاكل الهامة ، خاصة موضوع التعاطي مع المدارس بما فيها تلك التابعة للإدارة الإستعمارية .

1.) شارل روبيرت أجيرون . تاريخ الجزائر المعاصرة . ترجمة عيسى عصفور ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر. ط 2 . 1982 . ص 141.

2.) Mahfoud Kaddache-Djillali Sari. L'Algérie pérennité et résistances (1830-1962) OPU lger. 12 – 2002. p 262.

و في نفس السياق ظهر مؤلف عبد الرحمن الجيلالي في طبعته الأولى سنة 1954 [1] " تاريخ الجزائر العام " ، الذي خصص حيزا معتبرا للفترة العربية الإسلامية ، بهدف توجيه إهتمام المجتمع إلى ماضي الأجداد ، و يمثل هذا الكتاب جهدا في غاية الأهمية .

و عليه فإن هذه الأعمال الثلاثة وفرت و لأول مرة للقراء باللغة العربية كما هائلا من المادة التاريخية ، و في مختلف مجالات الحياة الإجتماعية ، الإقتصادية و الثقافية ، و شكلت جهدا في مسار حركة المقاومة ،و لاحقا ظهر فريق من المثقفين الجزائريين باللغة الفرنسية من أمثال فرحات عباس ضمن مقالاته العديدة و لدى بعض المناضلين من حزب الشعب لعل أبرزهم محمد شريف ساحلي الذي اشتغل أستاذا في باريس إلى غاية 1939 و كتب سنة 1947 سلسلة من أعمال المقاومة ، بعضها تم حجزه من طرف السلطات الإستعمارية كـ " رسالة يوغرطة " ، و في سنة 1949 استكمل كتابة 1949 " الـــجـــزائـــر تـــتـــهـم " « L'Algérie accuse » ،و في سنة 1955 نشرت له دراسة في مجلات « Les temps modernes » تحت عنوان " الإدماج " « L'assimilation » [2] .

إستكمل هذا الإتجاه مصطفى لشرف عضو " حزب الشعب الجزائري " من بعده عبر مقالاته العديدة، وقد بدت عناوين هذه المؤلفات أكثر رمزية في الدلالة على عنصر القومية الجزائرية و اكثر جرأة في اثارة المواضيع المحسوبة في خانة المحظورات.

1.) عبد الرحمن بن محمد الجيلالي . تاريخ الجزائر العام. ديوان المطبوعات الجامعية . 01 – 1995 ص 2

2.) المرجع السابق : Med Chérif Sahli. p. 22

، و الواقع أن هؤلاء المثقفين باللغة الفرنسية حاولوا إتخاذ موقع بين طبيعة الأعمال التي قدموها ، و مرجعية تعليمهم الذي تلقونه على يد أساتذتهم الفرنسيين ، و مع ذلك لم تسلم هذه الحركة الفتية من انتقادات المؤرخين الفرنسيين ، ذلك أن شارل أندري جوليان " Charles André Julien " إنتقدها بشدة سنة 1952 و أعاب عليها توجهاتها الأيديولوجية و إسقاطها لعقيدتها السياسية في كتابتها للتاريخ ، و المفارقة الضخمة التي تبدو جلية أن كافة أعمال مؤرخيي المدرسة الإستعمارية تحمل نزعة إيديولوجية و عقيدة إستعمارية صرفة .

1.)- الوثائــق الــتاريــخــيــة :

2. بعيدا عن كتابات المؤرخين الفرنسيين، فإن مصادر كتابة تاريخ الجزائر،ظلت محكومة بالنهج العام للنظام الاستعماري ، فالوثائق و التقارير، لا تقدم معطيات بالقدر الذي يؤرخ لحياة المجتمع الجزائري ، ذلك أنها كانت تصب في إتجاه يعكس المهمة الامنية و العسكرية و الاستخباراتية لحركة الإستيطان ، و في هذا الإطار نسوق عينة عن الوثائق التاريخية لتاريخ المقاومة الجزائرية في الربع الأخير من القرن التاسع عشر ميلادي ، و المستوحاة من أرشيف وزارة الحرب بـفنسان "فرنسا" حيث "رسالة من الوالي العام المدني للجزائر إلى وزير الحرب بباريس بتاريخ 15 أفريل 1881 ، موضوعها الأوضاع السياسية بالناحية الوهرانية ، و منها إحتمال إشتراك أولاد سيدي الشيخ في القضاء على بعثة فلاترس ، ثم تقييم نفوذ بوعمامة في المنطقة " [1]

1.) انظر : ابراهيم مياسي،دورالارشيفات والوثائق التاريخية في كتابة تاريخ الجزائر، مجلة الدراسات التاريخية "معهد التاريخ جامعة الجزائر" ص 214 العدد الخامس 1988 .

و في رسالةأخرى من ارشيف ما وراء البحار آكس آن بروفانس "فرنسا" "،رسالة من قيادة متليلي الى حاكم غرداية بتاريخ 29 ماي 1888 ليقدموا فيها أخبار تحركات بوعمامة للسلطات الفرنسية" [1] ، و تقول د. إفون تورين « Yvone Turin » " و عودة منا للوثائق الفرنسية فإن التقارير الأولى للحروب ما هي إلا عبارة عن وصف لحركة الجيوش و التلاحم و التقدم أو التأخر ، أو الدخول في الـمـفـاوضـات أوإتصال الرؤساء أو القبائل بحيث لا تقدر جيدا التاثير الحقيقي ؟ ، و من وراء هؤلاء الرؤساء فإننا لا نكاد نتصور إطلاقا البلد و سكانه، و عاداته إذ ذلك لا يهم كثيرا " [2].

و من جانب آخر، " فالتقارير الرسمية الفرنسية مستوحاة من مصادر إستعمارية ، و قد أستغلت بطريقة إما تزور أو تلمع الحقائق ، و إما تبرر الأوضاع الإستعمارية ، كما أن هذه الوثائق، لا تمدنا بروح الشعب ، حيث يبقى هذا الأخير ينظر له من زاوية خارجية [3] ، و من ثمة فإن ما كان داخل الحياة الجزائرية ، لم يكن يصل الى معلومات المستعمر و بقي مجهولا ، و قد لا نجد له أثرا في الوثائق .

1.) المرجع السابق : ص 214 .

2.) انظر: توران افون ، محاضرات و تعقيبات الملتقى السادس للتعرف على الفكر الإسلامي .: منشورات وزارة التعليم الأصلي و الشؤون الدينية المجلد الأول . ط جويلية 1973 . ص 250 .

3.) (Med Guenaneche. Le mouvement d'indépendance en Algerie entre les deux guerres (1919 - 1939)traduit de l'arabe par sid ahmed bouali enag alger 1990 p13

1. 3) - الـــصـــحـف و الـجـرائـــد :

وإلى غاية 1900 ظلت الصحافة محتكرة من طرف المعمرين ، فالغزو الفرنسي للجزائر عام 1830 إصطحب معه بعض رجال الإعلام و الثقافة ، لإستخدامهم في مجال إختصاصهم ، و لذلك صدرت أول صحيفة في الجزائر بإسم " بـريـد الـجـزائـــر " [1] ، بصفتها جريدة سياسية ، تاريخية و عـــسـكريـة ،و ناطقة رسمية للإستعمار ، و في 27 جانفي 1832 صدرت جريدة " المرشد الجزائري " التي اشتهرت بتوزيع قرارات القيادة العامة الخاصة بمقاطعة الجزائر ، و كانت لغتها عربية ركيكة، و تدافع عن احتلال الجزائر ، و في 20 أكتوبر سنة 1934 صدرت صحيفة " النشرة الرسمية لـــعـقـــود الـحـــكـومـة " ، و تخصصت في نشر قرارات الوالي العام و مصالح الإدارة ، و الواضح ان هذه الجرائد كانت ذات طبيعة وظيفية ، و أدت مهام تندرج ضمن تنفيذ مشروع الإحتلال ، و بالتالي فالمادة التي تحملها ذات طابع مهني وهي لا تعكس سوى مهمات وظائفية.

ولما أدركت سلطة الإحتلال ضرورة الإتصال بالمجتمع الجزائري ،عن طريق إستخدام لغته ، عمدت الى إصدار جرائد باللغة العربية و منها جريدتين حكوميتين " الاخبار " التي ظهرت في 1839 ، و " المبشر " 1847 [2] ، اللتان كانتا مخصصتين لاعادة انتاج البيانات الموجهة للـجـزائـريـين بعد 1848, إنتعشت صحافة المعمرين بالجزائر متأثرة بتطور الظروف السياسية المحلية ، ففي الجزائر العاصمة وحدها صدرت "12 صحيفة يومية و أسبوعية و مجلات شهرية" [3] ، و كذلك منطقتي وهران و قسنطينة ، و إن كانت قد مثلت صحافة المعمرين خطا معارضا لسياسة فرنسا التي لا تقهر من خلال النقد الذي كانت توجهه للسياسة الفرنسية ، إلا أنها كانت تدافع عن مكاسبها ، و بالتالي كانت تقف من الأحداث من زاوية موقعها و مصالحها ، و هي لا تحمل إلا انشغالاتها

1.) أنظر :. عواطف عبد الرحمن . الصحافة العربية في الجزائر . دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية 1954 – 1962 المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1985 ، ص 25 .

2.) أنظر : Abou Al kacem Saad Allah . La montée du nationalisme algérien. EN AG. Reghaia 1985. p 101.

3.) مرجع سابق. عواطف عبد الرحمن ، ص 29 .

و رغم أن بداية القرن العشرين سجلت ميلاد صحافة وطنية جديدة على يد النخبة و المحافظين ، من أمثال العربي فخار مؤسس جريدة " المـــصبـاح " ، و صديق دندن مؤسس جريدة " الاسلام " باللغتين العربية و الفرنسية سنة 1912 ، و عمر راسم صاحب الجريدة العربية الشهرية " الجزائر " التي توقفت بعد صدور عددين سنة 1908 ، ثم تجددت سنة 1913 تحت إسم " ذوالفقار" (*) حملت شعار " جريدة عمومية إشتراكية إنتقادية "

إن هذه الجرائد لم تكن سوى تعبيرا عن مواضيع راهنة للمرحلة التي ظهرت فيها ، و من ثمة، فهي لا تفي بالغرض لتاريخ شعب بقي مهمشا لأكثر من قرن ، و رغم ذلك، فقد تعرضت هذه الصحافة الناشئة للخنق بموجب قانون "الإندجينا" الصارم ، و كانت كل صحيفة تظهر لفترة وجيزة تتعرض للمصادرة و يخضع أصحابها لعقوبات الإدارة الإستعمارية .

(*)- تولى إدارة هذه الجريدة عمر راسم بإسم مستعار " إبن المنصور الصنهاجي " .

عرفت نهاية الحرب العالمية الأولى صدور عدد معتبر من الجرائد باللسانين العربي و الفرنسي ، ففي سنة 1919 أصدر الأمير خالد جريدة " الإقدام " التي توقفت سنة 1925 ، و في قسنطينة أصدر عبد الحفيظ بن الهاشمي " النجاح " بمشاركة إبن باديس غير أنها انحرفت، و إنفصل عنها هذا الأخير بعد 1930 ، عندما تحولت إلى لسان من ألسنة الإدارة الإستعمارية ، لذلك إستمرت حتى 1954 ، و في 1923 صدرت جريدة " لسان الدين " لـمصطفى بن حافظ و إبن عبد العزيز حسن ، و في السنة الموالية ظهرت جريدة " الفاروق " لصاحبها عمر بن قدور ، و لم تستمر طويلا و في 1925 صدرت جريدة " المنتقد " للشيخ ابن باديس ، توجهت ضد الإدارة الإستعمارية و رجال الطرق الصوفية و توقفت بعد صدور ثمانية أعداد منها ، فاستخلفت " بـــالشهاب " التي استمرت حتى 1939 .

لقد عرفت نفس الفترة صدور جريدة " الجزائر " سنة 1925 لـمحمد سعيد الزاهري ، و " صدى الصحراء " لمحمد العابد الجيلالي ، و اللتان توقفتا بعد فترة وجيزة ، و في سنة 1926 ظهرت جرائد أبو اليقظان " واد ميزاب " ، " المغرب " ، " النور " و " النبراس " و لم تدم إلا فترة قصيرة حيث تعرضت للغلق ، و عن جمعية العلماء ظهرت " السُنة المُحمدية " سنة 1933 ، و توقفت في نفس السنة ، لتظهر عقبها " الشريعة المطهرة " في 17 جويلية 1933 ، و لم تدم سوى شهرا ، حيث خلفتها " الصراط السوي " في 11 ديسمبر 1933 ، و انتهت المرحلة بصدور " البصائر " سنة 1935 و لم يتجاوز ظهورها عتبة الحرب العالمية الثانية ، و على كثرة صدور هذه الصحف العربية في الفترة ما بين 1908 – 1939 إلا انها كانت تتعثر و هي في بداية طريقها أمام الرقابة الصارمة التي كان يمثلها القانون الفرنسي ، الذي خول للوالي العام الفرنسي السلطة المطلقة " في غلق أي جريدة عربية بواسطة قرار بسيط " [1] ، و لا شك أن هذا الإرتباك و الإنقطاع المفاجئ لهذه الصحف لم يسمح بتبلور مواضيعها و اكتمالها ، و بالتالي لم تتمتع بالحرية الفكرية التي تسمح بمعاينة موضوعية و علمية للواقع .

1.) رابح تركي . الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح الإسلامي و التربية في الجزائر ط 05 . 2001 . م و أ ن أ ص 144 .

بعد الحرب العالمية الثانية، إستمرت صحف الأحزاب الوطنية في الظهور بإختلاف أفكارها السياسية ، غير أنها تمحورت حول مواجهة الإعلام الإستعماري الذي كانت تمثله صحف " إيـكـو دالـــجـــي " « Echo d'Alger » ، و " إيكو دورن " « Echo d'Oran » ، " لاديـبـيـش كـــوسـتـا نـتـيـن " « La dépêche de Constantine » ، و من جهة أخرى ظلت الحركة الإعلامية في الجزائر كمًا متناقضا ، بسبب الصراعات بين التيارات الوطنية و المذهبية .

عرفت فترة الثورة التحريرية ظهور صحيفة " المقاومة الجزائرية " ، الصادرة عن جبهة التحرير الوطني ، و صحيفة " المجاهد " إبتداءا من جوان 1956 ، و التي إستمرت في الظهور الى الإستقلال ، على أنها تحولت الى اللسان المركزي الوحيد لجبهة التحرير الوطني إلى غاية العدد 120 الصادر يوم 1962/04/30 [1] ، و تناولت " المجاهد " مقالات تقارير صحفية ، تعاليق ، تحقيقات ، أحاديث بالإضافة إلى دراسات و أعمدة صحفية ، غير أن مهمة هذه الصحيفة كانت تنحصر في الإهتمام بأفكار و آراء جبهة التحرير الوطني ، وفـق سيـر أحـداث الـثـــورة و بالتالي فهي كانت مصوبة بإتجاه رصد المعلومة و توجيهها بما يتناسب و استراتيجية الثورة ، و ضد الصحافة الفرنسية ، التي كانت " تغذي نوازع القمع و الإرهاب " [2] ، و التعبئة الأوروبية ضد أبناء الجزائر ، و إلى جانب جريدة " المجاهد " فإن الإذاعة المسموعة من خلال " صوت الجزائر المكافحة " توجهت إلى الشريحة العامة من المجتمع الجزائري ، إبتداءا من 1 جانفي 1957 [3] ، و كانت ناطقا رسميا للثورة ، تناولت شرح الكفاح بإستعمال العربية ، القبائلية و الفرنسية بهدف التعبئة و التوحيد ، و من ثمة فإن المادة التي حملتها هذه الإذاعة تمحورت حول سير الأحداث التي لها علاقة بالتطور النوعي في الثورة .

1.) انظر: أحمد حمدي ، الثورة الجزائرية و الإعلام ، دراسة في الإعلام الثوري . ديوان المطبوعات الجامعية 1990 . ص 148.

2.) نفسه : ص 60 .

3.) APS. ECLATS DE NOVEMBRE. Des hommes dans la révolution. ENAP Edition1987. p 159 .

4) ـ الأدب الإستعماري :

لم يتجه الأوروبيون نحو إكتشاف الجزائريين إلا بعدما اصطدموا بمقاومة شرسة ، و هكذا، ظهر الأدب الإستعماري مهتما بالجزائري بإعتباره " موضوع تحقيق " [1] ، عكسته الكتابات المتنوعة للضباط الفرنسيين على العموم ، حيث تركز الإهتمام عندهم على الدين الإسلامي من منطلق أن هذا الأخير روح الزوايا و محرك نشاط الثورات ، و لهذا الغرض أصدر النقيب الفرنسي " دونوفو " سنة 1845 كتابا بعنوان " الأخوان " ، و هو تعبير عن اتجاه الإستعمار نحو التحري و اكتشاف عمق المجتمع الجزائري ، و بعد سقوط الإمبراطورية الثانية 1870 ، تحول نهج الكتابات الى القانونيين و العسكريين ، باعتبارها تنسجم مع سياسة إحتلال الأراضي ، و في نهاية القرن التاسع عشر ظهر الأدب الأهلي بأقلام أوروبية عندما توسع الإستعمار في مناطق الجنوب ، و في الفترة ما بين 1900 إلى 1954 لم تهتم الكتابات الأدبية الإستعمارية بالجزائري إلا في حدود ما يوفر معطيات عن عداءه و ثورته ، أو ما يحقق المباهات بإنتصارات الإستعمار ، على أن الفترة الممتدة من 1920 – 1954 إتسمت بالدراسات الأدبية الإجتماعية ، و تضمنت شهادات و شروحات للأيديولوجية الإستعمارية ، خوفا على مصير المستعمرة من طرف تجاوزات بعض المعمرين ، و الواقع أن الأدب الإستعماري بشكل عام كان يتحرى براغماتية صرفة ، تتماشى و سياسة تثبيت الإستطان ، لذلك فقد انحصر ضمن المواضيع التي تحقق هذه الغاية و لو على حساب الحقائق الفعلية التي كان يعيشها المجتمع الجزائري ، و من ثمة فالإعتماد على هذه الأدبيات في الكتابات التاريخية لا يخلو من الألغام ، و هو يحتاج الى عملية تفكيك و غربلة لكافة الحيثيات و إعادة البناء وفق منهج تحليلي نقدي ، و على صعيد آخر فإن الأدب الجزائري من نثر و شعر بدأ يأخذ مكانته تدريجيا في نهاية الفترة الإستعمارية ، فالقصة أصبحت شيئا فشيئا وسيلة للتعبير عن الذات و معارضة الإستعمار ، و قد مثل الجيل الأول من الأدباء النخبة المتخرجة من المدارس الفرنسية ، و التي حملت " مفهوم الجزائرية " التي لا تشتغل إلا في نطاق الأيديولوجية الإستعمارية [2] ، و قد مثلها كل من بن شريف ، الحاج حمو ، ولد الشيخ ، زناتي ، و في الشعر كل من القبي ، طالبي و غيرهم .

1.) انظر:مسعودة يحياوي ،الجزائر من خلال المنظار الاستعماري ،مجلة الدراسات التاريخية . العدد السابع معهد التاريخ ، جامعة الجزائر . 1993 - ص 157 .

2.) مرجع السابق : . Mahfoud Kaddache - Djillali Sari. P 273

و في الثلاثينات، ظهرت محاولات أدبية تركزت حول الدعوة إلى الإندماج و تحقيق نوع من المساواة ، و" هكذا نشر فرحات عباس " الشاب الجزائري " سنة 1931 ، و سعيد فاسي " الجزائر تحت حكم فرنسا" سنة 1936 ، و محمد عزيز كسوس " الحقيقة حول التأزم الجزائري " سنة 1935 ، و رشيد زنـاتـي " المشكل الجزائري كما يراه واحد من الأهالي " سنة 1938 ، و جان عمروش " الرماد " سنة 1934 ، و" النجمة السرية " سنة 1937 " [1] ، و من ثمة فهؤلاء قد عبروا عن نزعة إيديولوجية معينة بما يـنـسجم و تأمين منا فع ضيقة ، و الواقع أن الحركة الادبية قد تاثرت بتطور الحركة الوطنية لسيما الافكار الثورية لحزب الشعب ، و أطروحات جمعية العلماء المسلمين ، لذلك برز أدب محمد الديب ، في الأربعينات إنطلاقا من المقالات و التحقيقات التي نشرت خاصة " الجزائر الجمهورية " ، و كذا الرواية الثلاثية التي تعتبر أهم ما أنتج محمد الديب ، و التي ظهرت لأول مرة سنة 1952 [2] ، و من جانب آخر برز مالك حداد كأحد المتمردين على الثقافة الفرنسية ، و لم يكن يؤمن الا بحقيقة الواقع الإستعماري الذي تميز بالقمع و الإضطهاد معبرا عن أفكاره من خلال كتابه " رصيف الأزهار لا يجيب " ، و من جهة أخرى فإن فرانتز فانون المرتنيكي المولد و الفرنسي الجنسية حسب القانون الفرنسي ، إختار الجزائر وطنا و جبهة التحرير إطارا للتعبير عن أفكاره المعادية للإستعمار و العنصرية ، و ساهم عبر كتاباته في تشخيص طبيعة الإستعمار من الناحية الفلسفية ، و عبر كتابته الأولى " بشرة سوداء و أقنعة بيضاء " كتب في الشعر و النثر مسخرا كافة جهوده في خدمة الثورة ، و لعل مفدي زكرياء يمثل النموذج الحي للمثقف الحقيقي [3] ، الذي قدم عبر نضاله في السياسة و الشعر عملا متميزا ، و لذلك فإن هذه العينة من الأدبيات على إختلاف إتجاهاتها تأثرت بالواقع الإستعماري بشكل مباشر و رصدت عنه كما هائلا من الحيثيات و الوقائع غير أن هذا النوع من المصادر في الكتابة التاريخية يحتاج الى كفاءة علمية و معرفية متخصصة قادرة على تفجير النصوص و استخلاص النتائج وفق منهج إستقرائي و نقدي .

1.) أنظر: العربي الزبيري . المثقفون الجزائريون و الثورة . منشورات المتحف الوطني للمجاهد .المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر و الاشهار الجزائر ط 1995 . ص 99 .

2.) نفسه : ص 101 .

3.) نفسه : ص 33

5) - الكتابات التاريخية لفترة الإستقـــلال:

يقول شارل روبيرت أجيرون " و بمعنى آخر فإن تاريخ الجزائر المعاصر قد صمم كردة فعل على الروايات الاستعمارية ، التي كانت تحجب بشكل كامل تقريبا الشعب العربي البربري ، و تحتفظ بإسم الجزائريين فقط للأوروبيين في الجزائر " [1] ، و إن كان هذا القول صادقا فإنه لا يعكس الحقيقة كلها ، ذلك أن الروايات الاستعمارية لم يقتصر دورها في حجب الفترة المعاصرة لتاريخ الجزائر وحدها بل تعد ليشمل كافة مراحل الحقب التاريخية ، و من هنا فإن الدراسات التاريخية في الجزائر عرفت إنطلاقة محتشمة بعد استرجاع السيادة سنة 1962 ، و تركزت اهتماماتها أساسا بالموضوعات التي تخص التاريخ الوطني الحديث و المعاصر ، و كان على المؤرخين و الباحثين استكمال مشروع تحرير كتابة تاريخ الجزائر من قيود مدرسة التاريخ الإستعماري " التي تحمل طابعا إيديولوجيا بالدرجة الأولى قبل الصفة العـــلمـية " [2] ، و القيام بحوصلة شاملة لهذه التركة الفكرية و تقييمها ، غير أن الشروط الموضوعية تستوجب توفير كافة الإمكانيات البشرية و الوسائل المادية لبلوغ هذه الغاية .

6)- طبيعتها و مضامينها :

و نعني بها الكتابة التاريخية الصادرة عن المؤسسات الرسمية للدولة من رئاسة الجمهورية ، والـحـكـومـــة أو وزارة المجاهدين و الكتابات الجامعية الأكاديمية ، و التي يكون فيها البحث قائما على قواعد المنهج التاريخي العلمي ، و لذلك كان ينظر لكتابة التاريخ منذ 1962 على أنه قضية دولة ، و هو ما تأكد من خلال النصوص الأيديولوجية الاساسية لبرنامج طرابلس 1962

1.) مرجع السابق : شارل روبيرت أجيرون . ص 7 .

2.) مرجع السابق :جمال قنان ،مدرسة التاريخ الاستعماري بين الايديولوجية و الموضوعية حول بعض قضايا تاريخ الجزائر المعاصر مجلة الدراسات التاريخية . العدد الخامس . ص 130 .

و المـــيثاق الـوطني 1964 ، 1976 و 1986 ، حيث ورد في هذا الأخير " أن التاريخ هو ذاكرة الأمة الجماعية ، و هذا يجعل العناية به ضرورة ثورية تتصل إتصالا عميقا بالمسعى العام للثورة الجزائرية الذي ما فتئ يرمي إلى تخليصه من مظاهر التـشـويـــه و التحريف و التزييف التي لحقت به على أيد مؤرخي المدرسة الإستعمارية " [1]

مع ذلك، لم تكن هذه الإرادة في تخليص كتابة التاريخ ،كافية لإحداث القطيعة مع المؤرخين و المناهج الفرنسية ، ففي خلال الخمسة عشرة سنة التي أعقبت الإستقلال، ظل تعليم التاريخ في جامعة الجزائر مكفولا بالأساتذة الفرنسيين المتعاونين ، و كان هؤلاء يعتمدون في عملهم على المناهج و الطرائق الفرنسية ، في حين بقي بعض الباحثين من المؤرخين الجزائريين الإحترافيين على اتصال بالدوائر الجامعية في فرنسا ،و هو الحال بالنسبة للمؤرخ محفوظ قداش الذي كتب أطروحته حول تـاريخ الـقـوميـــة الجـــزائـــريـــة « Histoire de nationalisme Algérien » و تحت إشراف " اكـــسافـيـــي ياكونو " Xavier Yacono " ‘‘أين تناول تحليل المسألة الوطنية و كذا الحيـاة الـسياسـية الجزائرية الـمـسلـمة ما بين 1919 – 1951 ،و تمثل هذه الدراسة عملا أكاديميا إستفاد من المنهج و التوثيق الفرنسيين ، و تعكس الملاحق التي وردت في آخر الدراسة المستوى الرفيع للبحث ، بحيث " إحتوت على 52 ملحقا [2] ، و من جانب آخر إختار بعض المؤرخين العمل و العيش بفرنسا على غرار محمد حربي المختص في تاريخ الثورة الجزائرية ،

1.) أنظر : الميثاق الوطني . المؤسسة الوطنية للصحافة – الجزائر 1988 . ص 196 .

2.) أنظر : Mahfoud Kaddache. Histoire du nationalisme Algérien . question nationale et politique Algerien 1919 – 1951. SNED Alger. 2eme Edition T 1 et 2. 1981. PP 887 – 990 .

و في سنة 1965 ظهرت أولى الأعمال المعمقة عن تاريخ الجزائر في الفترة الإستعمارية و التي إكتسبت طابعا أكاديميا متميزا من خلال تقديم رؤية جديدة عن موضوع تاريخ المجتمع الجزائري ، تجلت عبر كتاب مـصـطـفى الأشرف " الجزائر الأمـة و المجتمع " ، « L'Algérie nation et société » ، التي تمثل مقتبس من مقالاته التي ظهرت بين 1954 – 1964 ، أين تناول تاريخ الجزائـر من خـلال دور الفلاحين في الحفاظ على مقومات الأمة الجزائرية ، و لم يتردد منذ البداية بالتصريح عبر مدخل الدراسة بكونه يتحرى الوصول إلـى المـوضـوعية و يـتجـرد من " الشـوفـيـنـيـة " ، حـيـث قـال :

« car notre vue de l'histoire n'as rien de chauvin »[1] ، و على صعيد آخر و بعيدا عن الدوائر الجامعية الفرنسية نجح المؤرخ أبو القاسم سعد الله في تقديم كتابه " تطور الحركة الوطنية في الجزائر " « La montée du nationalisme en Algérie » ، أين كشف الكاتب عبر مدخل الدراسة عـلى أن الـعـرض "لا يتناول معالجة السيطرة الفرنسية في الجزائر ، و لكنه يعالج ردود الفعل الجزائرية لهذه السيطرة " [2] ، و لأول مرة في تاريخ الجزائر بعد الإستقلال تقدم دراسة عن المجتمع الجزائري وفـق منهـج عـلـمي ، و بمعزل عن اللغة التاريخية لمدرسة التاريخ الإستعماري ، و الظاهر أن إستقلال الجزائر و ظهور هذه الأعمال على قلتها قد أثر على أطر معالجة التاريخ للفترة الإستعمارية حتى في فرنسا نفسها ، ذلك أن هذه الكتابات أصبحت مشوبة بالريبة و الحذر، عند بعض المؤرخين الفرنسيين الذين أعادوا النظر في طريقـة المقاربة بـالروايات الـتاريخـية الإسـتـعـمارية ، فـشارل روبيرت أجـيرون " Charles Robert Ageron" في كتابه الصادر سنة 1963 " تاريخ الجزائر المعاصرة ". و الذي يظهر فيه تعاطفا صريحا مع القضية الجزائرية عندما يقول في مدخل هذه الدراسة"إن مؤرخا لا يكرس كل وقته لدراسة بلد ما أو شعب آخر بدون دافع قوي ... فهل يمكنني

1.) أنظر : Mostefa Lachraf . L'Algerie nation et société. SNED Alger. 2eme Edition. P 8.

2.) أنظر : Abou Al kacem Saad Allah . La montée du nationalisme algérien. EN du Livre 1983 . P 5 .

أن أضيف إلى ذلك، أنه من أجل محاولة التفهم و التحدث عن تاريخ شعب، يقتضي أولا أن نحبه " ، غير أن هذا الحب الذي يتحدث عنه الكاتب،لم يستطع تخليصه من مستنقع المصطلحات الرائجة في مدرسة التاريخ الإستعماري ، إذ إستخدم الكاتب عبارات القراصنة ، السيطرة التركية ، القرون المظلمة الطويلة من التاريخ العربي الإسلامي و البربري ، إحتلال المشرق في القرنين السابع و الثامن الميلادي ، حمل النصف أوروبيين لفكرة السيادة " أي الأتراك " ، الوجود الفرنسي و غيرها من العبارات التي تحمل نزعة إيديولوجية بحتة غير أن هذا التوجه إستمر في الأطروحات التي نشرت عند نفس المؤلف " الجزائريين المسلمين و فرنسا " "Les Algeriens musulmans et la France" [1] باريس 1968 و بأقل حدة ، إذ عدل الكاتب بعض المصطلحات حيث أصبح يتحدث عن عبارة الغزو في قوله "منذ السنوات الأولى للغزو " و كذا " الشعب المغزو ".في سنة 1966 تم تعريب تدريس التاريخ الذي ترك تداعيات على فرق البحث في مجال الدراسات التاريخية ذلك أن عددا من المؤرخين المكونين باللغة الفرنسية وجدوا صعوبة في التأقلم و التكييف مع المحيط الجديد ، فانحصر دور البعض منهم في حين اتجه البعض الأخر لمواصلة نشاطه في معاهد الدراسات الإجتماعية و السياسية .

و من جهة آخرى، فقد كثير من المعربين الصلة بالدوائر الجامعية الفرنسية ، و بالمصادر المكتوبة و مناهج البحث الأكاديمي المعتمد في فرنسا ،و من ثمة، فإنهم أضاعوا فرصة الإستفادة من تجربة كتابات مدرسة التاريخ الأوروبي ، " فإذا تجاوزنا المنهج و الآفاق للدراسات التاريخية التي أنتجتها مدرسة التاريخ الإستعماري فإنه بإمكاننا البحث في الرصيد الذي لا يستهان به من الأبحاث حول الإستيطان الأوروبي في البلاد ، و عن الإحتلال و مراحله و تطور مؤسساته ، و بإختصار عن كل الجوانب التي تخص الوجود الأجنبي سواء في شكله العسكري أو السياسي أو الإداري أو في شكله الإستيطاني الثقافي " [2] ، و تضاف هذه العقبة إلى جملة المتاعب التي عرفتها الكتابة التاريخية في المرحلة الأولى من الإستقلال

.

1.) أنظر : Ch-R- . Les Algeriens musulmans et la France 1871 – 1919. T1 1ere Edition 1968. PUF P201 Ageron

2.) أنظر : جمال قنان . قضايا و دراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر . منشورات المركز الوطني للمجاهد الجزائر،1994 . ص 17 .

فام محي الدين جندر في كتابه الصادر سنة 1970 بعنوان " تمهيد عن تاريخ الجزائر " **"Introduction a l'histoire de l'Algerie"** ، بتعميق إشكالية كتابة و بناء تاريخ وطني منذ الجذور ، حيث نبه إلى وجود عدد معتبر من المؤلفات التاريخية لإفريقيا الشمالية بوجه عام و الجزائر بوجه خاص ، غير أنها لا تعالج إلا مجالا أو حدثا مخصصا لهذا التاريخ "و لفترة محددة " [1]، كما أشار إلى وجود مؤلفين فقط لدراسة شاملة حول الجزائر ، الأول بالفرنسية لشارل أندري جوليان " Charles André Julien " "تاريخ إفريقيا الشمالية"
« L'histoire de l'Afrique du nord » ، و الثاني باللغة العربية " تاريخ الجزائر العام " لعبد الرحمن الجيلالي ، و نبه إلى وجود تدوين للأبعاد التاريخية ، الاقتصادية ، العسكرية و الادبية غير أنها تفتقر لخط الوصل بينها ، ذلك اننا لا نميز كما يسميه خط المقود « le fil conducteur » ، للأحداث التاريخية فيما بينها عند انتقالنا من حقبة الى اخرى ، و نوه باعمال المؤرخين ابو القاسم سعد الله ، و محفوظ قداش ، اللذان اسسا لمناهج تفسيرية للاحداث ، بما ينسجم و انشغالات المرحلة التاريخية التي كتبوا فيها كما دعى الى احتضان هذا الموروث الثقافي ، ذلك ان كل واحد منهما يحمل جزءا من الحقيقة اما في ابعادها أو مضمونها و دعى جندر الى نظرة جديدة للمعالجة التاريخية بقوله :

" ان المهمة هي التفكير بدءا في معالجة التاريخ باعتباره موضوعا قبل إعتباره مادة " [2]، و من ثمة فان هذا الباحث قدم رؤية جديدة في منهجية كتابة تاريخ الجزائر من خلال مراجعته وفق أسس علمية و ثمن مجهودات تطور العام للكتابة التاريخية في الجزائر .و الواقع أن الإشكالية التي ناقشها محي الدين جندر،قد كانت في غاية الأهمية ، ذلك أن الفجوات التي ميزت الكتابات التاريخية عن الجزائر،إستمرت عبر الإنتاج التاريخي في الجزائر ،

1.) -أنظر : Mahieddine Djender. Introduction a l'histoire de l'Algerie. ENAP. Alger 1991. P 185.

2.) -نفسه : ض 8 .

و هو ما كشف عنه التقرير التقييمي لواقع الدراسات التاريخية منذ 1962 الى 1987 المعد من طرف فوج العمل الخاص بالدراسات التاريخية في اطار اللجنة الوطنية المكلفة باعداد حصيلة الانتاج العلمي و الثقافي في الجزائر منذ 1962 ، و التي خلصت في نتائجها، الى وجود " الاختلال في توزيع الدراسات عبر مختلف العصور [1] " ، ترتب عنها فراغات في الذاكرة التاريخية . كما كشف عن العدد الهزيل للمنتجين في ميدان الدراسات التاريخية و الذي لا يتعدى 60 باحثا ضمن مجتمع يقدر ب 23 م ن سنة 1987 ، حيث 55 % دون 20 سنة. و من جهة اخرى سجل تأثير مدرسة التاريخ الاستعماري على الكتابات التاريخية في الجزائر الى درجة ان بعضها يمثل استمرارية لنهجها.

1.) المرجع السابق :. جمال قنان ص 320 .

7)-وضعية الأرشـــيف و التوثـــيق :

تمثل الكتابة التاريخية عملية متجددة يمارسها كل جيل بالقدرة العقلية التي وصلها و الوثائق المتوفرة لديه ، و المستجدات الحضارية التي يحيط بها " [1]، غير أن أكبر معضلة واجهت الباحثين في مجال الدراسات التاريخية مسألة الأرشيف ، فإذا كان المؤرخ يفتقد اليوم إلى بيبليوغرافية الرسائل و الدراسات القاعدية من مجلات و أعمال الملتقيات فكيف بالأرشيف الذي يمثل أداة في غاية الحساسية ، و خاصة المتعلق بالفترة الإستعمارية ، فالشعوب التي تعرضت للإحتلال لم يكن بمقدورها الكتابة عن هذا الأخير و لا عن حركة المقاومة ، و حتى من كتب منهم ضاع إما على يد الجيش ، أو الشرطة أو حتى على أيادي المعنيين أنفسهم أو عائلاتهم خشية من الإضطهاد الإستعماري .

يشمل الأرشيف كافة الوثائق المدونة من مراسلات ، أوامر ، قرارات ، معاهدات ، الإتفاقيات ، تقارير ، مذكرات شخصية ، يوميات ، أشعار ، خطابات ، مقالات ، صحف و نتائج التحقيقات السابقة و الشهادات و غيرها من الأثار المادية ، و يتعلق النوع الأول من الأرشيف بالكيان الوطني و رموزه و معالمه ، بينما النوع الثاني فبالتسجيلات المدونة لقادة الإحتلال و إدراته ، و مع بداية الإحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830 " وضع الفرنسيون أيديهم على جميع ممتلكات الدولة من عقار و أموال و وثائق " [2] ، فالحملة خططت و نفذت عدة عمليات متزامنة و متواصلة هي السطو على الأرض و تحطيم بنية المجتمع و استئصال النخب المثقفة بالقتل و التشريد و" سرقة الذاكرة الوطنية لبتر الإستمرارية التاريخية للكيان الجزائري" [3] ، و كانت تلك أخطر عملية هدم و تخريب لكيان الدولة الجزائرية و رموزها ، و لا يخفى أن المدرسة الإستشراقية في الجزائر قد وضعت يدها على كم هام من المخطوطات و الوثائق الوطنية التي نجهل وجهتها

1.) المرجع السابق . أ سعد الله ، أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر . ج 4 ، دار الغرب الإسلامي . ط 1996 . ص 7.
2.) المرجع السابق ،جمال قنان ، ص 114 .
3.) . محمد العربي ولد خليفة . الإحتلال الإستيطاني للجزائر. مقاربة للتاريخ الإجتماعي و الثقافي.، ثالة للطباعة الجزائر 2005 . ص 22 .

و بعد إسترجاع الجزائر لسيادتها سنة 1962 ، لم يكن بمقدور الباحثين و المؤرخين الجزائريين الإطلاع على الوثائق الخاصة بتاريخ الجزائر ، و هو الأمر الذي كان ممكنا بالنسبة للمؤرخين الذين جندوا لخدمة النظام الإستعماري ، و " قد كان مصير هذه الوثائق السلب و النهب على نطاق واسع ، و النقل بعشرات الاطنان إلى فرنسا بناءا على طلب فئة من هؤلاء المؤرخين ، و كان ذلك عقب وقف إطلاق النار مباشرة في شهر مارس 1962 "[1].

ففي الجزائر كان أكثر من خمسة عشر مركز توثيق معتبر ، إلى جانب المكتبة الوطنية و مكتبة الحكومة العامة ، و كذا مخازن الأرشيف القديمة و المعاصرة ، غير أنها و بطريقة منظمة تم تحويلها إلى مخازن بعض القصور في فرنسا ، أين تم نقل جزء مهم منها إلى محفوظات ما وراء البحار "آكس أن بروفانس"و إلى أرشيف وزارة الحربية بفنسان "باريس" ، إلى الغرفة التجارية بمرسيليا ، و الأرشيف الوطني الفرنسي .

و الظاهر أن هذه العملية تمت على يد الضباط الفرنسيين بتواطئ و توجيه و قيادة المؤرخ الإستعماري "بيار بوايي" « Pierre Boyer »(2) ، و في مركز الوثائق بتيزي وزو الذي يعد أغنى مراكز الجزائر تم السطو على كافة الأرشيف المتعلق بالإنتفاضة الكبرى سنة 1871 ، و أحداث مرحلة الثورة التحريرية ، و لعل هذا العمل يمثل آخر جريمة كبرى « Le dernier crime majeur » للإحتلال الفرنسي في الجزائر على حد تعبير مصطفى الأشرف .

1.) مصطفى الأشرف ، الجزائر الأمة و المجتمع. ترجمة ،حنفي بن عيسى.، المؤسسة الوطنية للكتاب. الجزائر 1983 ، ص 40.

2.) 2المرجع السابق : ؛ Mostefa Lachraf . P 216

أما عن أرشيف الثورة فإن الوثائق الخاصة بالشرق و الغرب و الوسط في الداخل أو في الخارج كانت منذ 1960 مجمعة في قاعدة ديـــدوش مـــراد في ليبيا ، قصد التنسيق و الإستغلال ، و من هناك توجه التقارير و الدراسات المنجزة إلى مختلف جهات الحكم ، و كانت التقارير و المداولات الخاصة بمجلس الثورة للداخل و الخارج موضوعة في صناديق فولاذية في الفترة ما بين وقف إطلاق النار 19 مارس 1962 و إجراء الإستفتاء ، و كان أول إتفاق لترحيل قاعدة ديدوش مراد بكافة تجهيزاتها و عتادها و جنودها و إطاراتها و أرشيفها نحو الجزائر ، قد تم بين بن بلة و بوصوف ، غير أن ذلك لم يتحقق إلا على يد هواري بومدين ، الذي أمر بترحيل قاعدة ديدوش مراد نحو قاعدة " أركول " بالولاية الخامسة ، و استقر الرأي على تحويل الأرشيفات إلى قصر الحكومة ، أين خزنت بالطوابق تحت الأرضية .

لم تعرف فترة حكم أحمد بن بلة إهتماما بهذا الأرشيف حتى مجيئ حكم هواري بومدين بعد 19 جوان 1965 ، حيث أمر بنقل و إعادة جرد كافة الأرشيفات ، و بحضور مدير من رئاسة الجمهورية "تازير باشا"، و تضم هذه الأرشيفات الأشرطة المغناطيسية و التدخلات المسجلة لأعضاء مجلس الثورة ، " و بعد عملية الجرد نقل الأرشيفات إلى وزارة الدفاع الوطني " [1] ، بحوزة الأمن العسكري لمصلحة التوثيق أين تم ترتيبها إلى وثائق عسكرية و إقتصادية و غيرها .

1.) أنظر : كلمة السيد معاوية . التسليح و المواصلات أثناء الثورة التحريرية 1956 – 1962 . منشورات وزارة المجاهدين. م و د ب في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954 . ص 154 .

في عهد الشاذلي بن جديد و بطلب من المؤرخين الجزائريين ، تم تسليم الأرشيفات ذات الصبغة السياسية و الإقتصادية إلى المركز الوطني للأرشيف " أما الأرشيفات ذات الطابع العسكري فاحتفظوا بها "[1]

لا يخفى أن منظمة الجيش العسكري السري « OAS » إستولت على مكتبة جامعة الجزائر التي كانت تحتوي على "400 ألف مجلد"[2] ، في الوقت الذي كانت فيه الثورة مشغولة بمشاكل أخرى في مارس 1962 . إن هذه الوضعية الخطيرة لحالة الوثائق دفعت بالحكومة الجزائرية في الفترة ما بين 1972 إلى 1974 إلى القيام بحملات لجمع الارشيف لكتابة تاريخ الثورة ، و هذا عبر نشاط مختلف الهياكل التابعة للدراسات التاريخية ، و ظهرت محاولات في هذا الإتجاه لعل أبرزها تجربة المكتبة الوطنية الجزائرية "التاريخ بواسطة الشريط" ، التي انطلقت منذ 1971 في جمع المعلومات و الأخبار عن الأشخاص الذين عاشوا مرحلة الثورة ، و تمكنت من عرض تجربتها هذه على يد مدير المكتبة الوطنية وقتذاك "محمود بوعياد" في الملتقى الذي نظمه المركز الوطني للبحث العلمي بفرنسا ما بين 9-11 أفريل 1974 [3]، تحت عنوان " مصادر التاريـــخ العربي " ، و التي لقيت إستحسانا من طرف المنظمين و رغم اهمية الارشيف باعتباره قضية مشتركة للشعوب الافريقية التي تعرضت للسيطرة الاستعمارية الاستيطانية الا ان الجزائر لم تشارك عبر ممثل[4] لها في الملتقى الثامن المنظم تحت اشراف منظمة "اليونيسكو" التابعة للمنظمة الاممية ، المنعقد "بواقادوقو" من 17 الى 22 ماي 1979 تحت عنوان " منـهـجية التـاريـخ لافـريقيا الـحديـــثة "" la méthodologie de l’histoire de l’afrique contempoaine “.

1.) المرجع السابق : ص 154 .

2.) Mostafa Lacheraf . Ecrit didactiques sur la culture , l’histoire et la société en Algerie. EAP . 1er S. 1988. P 216 .

3.) أنظر : Mahmoud Bouayed. L’histoire par la bande. Publication de la BN . Notes et documents 1. SNED Alger 1974. P 12.

4.) للاطلاع أنظر : la méthodologie de l’histoire de l’afrique . etudes et documents 8. publié en 1984 par l’ONU. Imprimerie des presses universitaires de France. Unesco 1984.

.

على ما تمثل هذه اللقاءات في هذا المستوى من مناسبة للتحسيس بالقضايا المتعلقة بمناهج و أدوات كتابة التاريخ في الدول التي تسعى لتحرير تاريخها من الغموض و التشويه و كذا آثار الكتابات الاستعمارية.هكذا استمر هذا التيار لسد الفراغ الذي يعانيه الباحثون عبر سلسلة الملتقيات الفكرية و التاريخية ، ففي الفترة من 20 إلى 22 أفريل 1981 إنعقد الملتقى الدولي حول المصادر الإسبانية لتاريخ الجزائر، و في أكتوبر من نفس السنة إنعقد الملتقى الوطني الأول لكتابة تاريخ الثورة بقصر الأمم من 28 إلى 30 أكتوبر ، و في هذا الملتقى تم تسليط الضوء على الكتابات التي تناولت تاريخ الثورة على وجه الخصوص ، بالعرض و التصنيف و التقييم ، حيث كشفت خلاصة الدراسة [1]التي قام بها د. يحي بوعزيز في هذا الإطار عن التخلف الذي تعرفه الكتابات التاريخية الخاصة بتاريخ الثورة من الناحية العلمية و الموضوعية .

فعلى ضوء نماذج الكتب التي قدمت كعينات تبين أن الكتابات الفرنسية تميزت بعدم الإختصاص ، و القصور في الإلمام المنظم و المتسلسل للمواضيع ، و كذا التحيز للمقاربات الفرنسية في تفسير الأحداث فضلا عن الإتفاق على تجريم الثورة عبر النعوت التي ألحقوها بها ، و من هنا فإن الملتقى قد أثار ضمنيا مشكلة التوثيق التي تمثل حجر الزاوية في مراجعة إنتاج مدرسة التاريخ الإستعماري .

في الملتقى الدولي الجزائري الاول حول موضوع الثورة الجزائرية و صداها في العالم ، المنعقد بتاريخ 24 الى 28 نوفمبر 1984 ، و على اهميته من حيث عدد و مستوى الاساتذة و الباحثين في مجال الدراسات التاريخية ، و طبيعته الدولية الا انه لم يتناول الا موضوعا واحدا عن الارشيف و بتسمية أدبية مست الموضوع من زاوية عرضية ، تحت عنوان " رأي في جمع مادة الثورة" [2]،

1.) للإطلاع أنظر :. يحي بوعزيز . تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية و الدولية. د م ج . 3 – 1999

2.) أنظر : CNDH. Le retentissement de la révolution algérienne. colloque international d'Alger 24– 28 Novembre 1984. ENAL. P 118 .

و في الملتقى الوطني لمعهد التاريخ حول موضوع المدرسة الغربية و قضايا التاريخ الجزائري المنعقد أيام 10 – 11 و 12 مارس 1987 ضم نخبة من اساتذة معهد التاريخ بالجزائر العاصمة ، و كذا دائرتي التاريخ لقسنطينة و وهران ، اين قدمت أبحاث و دراسات في القضايا التاريخية ذات العلاقة بالمدرسة الغربية اهمية ،

و ضمن الأهداف التي حددها هذا الملتقى موضوع " إبراز الأرشيفات و الوثائق التاريخية في إعادة النظر في كتابة تاريخ الجزائر " ، و مع أهمية و حيوية هذا الموضوع إلا أن الملتقى لم يخلص في هذا الباب، إلا إلى إصدار توصية واحدة و هي " تسهيل عملية جلب الوثائق الجزائرية من الخارج عن طريق تسهيل السفر و التصوير " [1] .

مثل الأرشيف إحدى الإهتمامات الحيوية للجزائر من خلال إصدار مرسوم رقم 87 – 11 يناير 1987 يقضي بإنشاء المركز الوطني(2) للوثائق الوطنية ومجلس أعلى للأرشيف من إختصاصه رسم سياسة وثائقية وطنية،وتم في شهر ماي 1987 م إقتراح الحكومة مناقشة مشروع قانون حول الأرشيف بمقر المجلس الشعبي الوطني .

و الواقع ،أن الأرشيف إضافة إلى هذه الوضعية المتعثرة التي عرفها و الغموض الذي يكتنفه فهو يحتاج إلى كفاءات متخصصة منهجيا و علميا ، قادرة على استعادته أولا ثم البحث و التنقيب فيه بعيدة عن أية عقيدة إيديولوجية و يحدوها في ذلك روح العلم و الموضوعية .

.

1.) المرجع السابق، مجلة الدراسات التاريخية العدد الخامس . ص 10 .

2.) انظر: الكبير راجي، مجلة التاريخ العدد 25 ، 3 نهج فرنكلين روسفلت ، الجزائر ، بدون تاريخ الطبع ص 72

وسعيا وراء سد الفراغ الذي يعانيه التوثيق سيما المصادر العربية جاءت مبادرة المؤرخ هلال عمار كأول تجربة ناجحة من حيث المبدأ ذلك أن الملتقى المغاربي الاول حول المصادر والمراجع العربية لتاريخ الجزائر 1962/1830 م ، قدم صورة عن أهمية البيبليو غرافية في دعم البحث التاريخي ، كما كشف عن " قلة الانتاج التاريخي خلال الثلاثين سنة الفارطة مقارنة مع ما كتبه الاخرون عن تاريخنا (1)" وأعاب على الدور الهزيل لحركة النشر في دعم الانتاج التاريخي .

وإذا كان هذا الملتقى قد استبين هذه الحقائق فانه لم يكن سوى محاولة لعرض عينة بسيطة للمصادر العربية التي تناولتها الفترة الاستعمارية الفرنسية للجزائر ، ومن ثم فقد فتح المجال أمام اخضاع الانتاج التاريخي في مرحلة مستقبلية الى الدراسات التحليليةوالنقدية.

ويتجلى الدور الحيوي لهذا الملتقى في كونه كشف عن أفاق واسعة أمام أهل الإختصاص لمراجعة شاملة للمصادر والمراجع التي تناولت تاريخ الجزائر المعاصر،كما وسع دائرة البحث عن البديل ضمن المراجع العربية التي غالبا ما نجهلهاأو على الأقل نتجاهلها .

1.) المرجع السابق : الملتقى المغاربي الاول ص 237

الفصـــل الثالث

تحليل و نقد لنماذج من إنتاج الباحث

الكتاب الاول : الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام 1847 /1918 م

الكتاب الثاني : نشاط الطلبة الجزائريين إبان حرب التحرير1954

الكتاب الثالث : الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية في غرب إفريقيا السمراء

الكتاب الاول : الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام 1847 /1918 م

الكـــــــــــــاتـــب: الدكـتور عمار هلال

الكـــــــــــــتـاب: -: الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام 1847 /1918 م

طبـــع الكـتاب بـــ : دار هـــومة للطباعـة و النـشـر و التـوزيـع الجزائر 2007
إستهل المؤلف كتابه بفهرس الكتاب ضمن ثلاث صفحـــات " ص 4 إلـــى ص 6 " و مقدمـــة اشار من خلالها إلى الظروف القاسية التي عاشها المجتمع الجزائري في ظل السياسة الاستعمارية الفرنسية وما ترتب عنها من آثار وتداعيات خطيرة أرغمت الجزائريين على الهجرة اضطرار بشكل عام واختيارالهجرة نحو سوريا بشكل خاص
إعتمد الباحث على وثائق الأرشيف الفرنسي المحفوظة بمدينة أكس أن بروفانس، واورد قائمة أهم الملفات التي رجع إليها ، أشارالى الاكتفاء بذكر أهم الملفات التي رجع اليها ضمن ص10
قسم البحث بعد الفهرس و المقدمة ، إلـــى خمسة فصـــول :
الفـصـــل الأول : الهجرة الجزائرية نحو سوريا 1898/1847 .
الفصل الـثـــانـي : الهجرة الجزائرية نحو سوريا 1918/1898
الفصل الثـــالـث : الهجرة الجزائرية نحو مصر 1916/1870 .
الفصل الرابع : قضية توزيع الاراضي على المهاجرين الجزائرين
الفصل الخامس:أصداء الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي في بعض التقارير الرسمية الفرنسية
كما أورد ملحقات الكتاب و ختم بملحوظة عن ملحقات البحث
.

مقدمة الكتاب

اشار الباحث فيها إلى الظروف القاسية التي عاشها المجتمع الجزائري في ظل السياسة الاستعمارية الفرنسية وما ترتب عنها من آثار وتداعيات خطيرة أرغمت الجزائريين على الهجرة إضطرار بشكل عام ، وإختيارا للهجرة نحو سوريا بشكل خاص، كما أن الاجراءت القمعية التي فرضتها إدارة الاحتلال كما أضاف، لم تمنع هذه الهجرة بل أن نهاية العقد الثاني من النصف الثاني للقرن التاسع عشر قد سجل عشرين ألف مهاجرا، ثم أكدعلى أهمية وشساعة هذا الموضوع، الذي أخذ من وقته وجهده خمس سنوات ، ومع ذلك، فانه يقول " إنني لا أملك الحقيقة التاريخية" [1]أما عن المصادر التي إعتمدها في إنجاز هذالبحث فإنها كما أشار، تستند في الأساس إلى وثائق الأرشيف الفرنسي المحفوظة بمدينة أكس أن بروفانس، حيث أورد قائمة بأهم الملفات التي رجع إليها .

الفصل الأول من الكتاب :

الهجرة الجزائرية نحو سوريا :1847-1898 م

ضمن مدخل مقتضب عرض الباحث من خلاله سبب إقباله على معالجة هذا الموضوع والذي حصره في غياب الدراسات التاريخية حوله، و الى وفرة المادة والوثائق في الأرشيف الوطني بفرنسا .

1/ أسباب الهجرة الجزائرية:

في إستعراض موجز لنماذج عن السياسية الاستعمارية القمعية موضع التنفيذ،من طرف إدارة الاحتلال، ربط الباحث بينها وبين ظهور معالم لوجهة جديدة من الهجرة بداية من سنة 1832 م ' إتخذت البلدان المغاربية محطتها الأولى وسرعان ما تحولت إلى الولايات العثمانية بالشرق.

1.) عمار هلال، الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام 1847 /1918 م دار هـــومة للطباعة و النشر و التوزيع ،الجزائر، 2007 ، ص8

حيث نبه الى أن كل حركة هجرة وقعت في العقد الثاني من القرن19م و الأول من القرن20 قد كانت مستقلة بأسبابها ومميزاتها ، ومن ثمة فكل واحدة منها تستحق دراسة قائمة بذاتها " لما خلفته من آثار ومؤثرات في داخل البلاد وخارجها " (1)

وعن العوامل المشتركة التي كانت وراء الهجرات نحو الولايات العثمانية في كل من سوريا، فلسطين ولبنان ركز الباحث على العامل الديني، من منطلق رفض الإسلام للهيمنة والظلم الناجم عن السياسة الاستعمارية القمعية،فضلا عن الدور الذي لعبته الطرقية في تشجيع الهجرة، وإستند في ذلك إلى وثائق الأرشيف التي ذكرت الشيخ المهدي(2) ببلاد الزواوة والدور الذي لعبه في هجرة عشرات العائلات إلى سوريا بعد1847.

ثم عاد، فربط بين تدفق الهجرة الجزائرية نحو" دمشق"،وبين إستمرار التوسع الإستعماري بالجزائر من جهة وبين تبلور الفكر السياسي الجزائري المناهض للسياسة الاستعمارية من جهة أخرى ،مؤكدا على دور بعض التصريحات والكتابات التي كانت تحملها جريدة "المهاجر" باعتبارهاتمثل موقف المهاجرين الجزائريين المندد بالسياسة الاستعمارية ومرجحا إحتمال تأسيس الأمير عبد القادر لهذه الجريدة (*)بينما كشف عن دور الجمعيات الدينية في تشجيع الهجرة الجماعية نحو سوريا سنة 1846 م والتي أدت كما ذكر إلى نزوح 200 عائلة من بلاد القبائل(3) إستقر معظمها في دمشق والتي شكلت حبل الترابط بينها وبين الوافدين الجدد من الجزائريين الفارين من تردي الأوضاع الاقتصادية والإجتماعية ونشوب ثورة 1864 م، هذا الى جانب تعدد الأزمات الإقتصادية في الفترة مابين 1867/ 1868

1.) المرجع السابق : - هلال عمار، ص 14

2.) هو المهدي السكلاوي مقدم الطريقة الرحمانية الخلوتية كان متمركزا في دلس ولم يكتفي بهجرته شخصيا بل دعا أتباعه الرحمانيين إلى أن يفعلوا مثله حول هذا الموضوع أنظر: أبو القاسم سعد الله ، أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة الجزائرية إبان مرحلة الاحتلال 1830/1962 م المنعقد بفندق الاوراسي يومي 30 ،31 /2006/10 م منشورات وزارة المجاهدين الجزائر 2007 م ص 26

* - يبدو أن الباحث لم يقدم أدلة على الفرضية التي ذهب اليها

3.) المرجع السابق: عمار هلال، ص ص 16 ،17

عاد الباحث فاشار إلى أثر إستقرار الأمير عبد القادر بدمشق في تطور الهجرة الجزائرية حيث رافق الأمير حوالي 110 شخصا 27 منهم أفراد عائلته (1) كما أكد على أن الهجرة التي رافقت إستقرار الأمير عبد القادر كان أكثر عددها من الأثرياء ورجال الأعمال* والتجار الكبار والولاة وغيرهم ، ثم ميز بين مستوى الفئات الإجتماعية المهاجرة إلى سوريا قبل 1856 م وبين التي هاجرت بعد هذا التاريخ(2) ذلك أن الفئة الأولى حسب رأيه تنتمي إلى " البرجوازية " وتمكنت من الإحتفاظ بامتيازاتها المادية و الأدبية ، بينما الفئة الثانية كانت أقل حظا " مالا وعلما"(3) .

رغم أهمية الموضوع،فان الباحث قد أكد غياب إحصاء دقيق عن عدد المهاجرين نحو الولايات العثمانية قبل 1856 م (4) ، في الوقت الذي ذكر فيه وجود أعداد معتبرة في الفترة التي سبقت استقرار الأمير عبد القادر بدمشق .

وعن دور خلفاء هذا الأخيرإستعرض العمل الذي قام به أحمد بن سالم(5) في هذا الإتجاه بعد سنة 1847 م، عندماإستدعى سكان مدينة دلس ونواحيها، والتحاق 80 شخصا بسوريا ،عبر بيروت،كما ربط بين هذه الهجرة و توتر العلاقات العثمانية الفرنسية .

1.) المرجع السابق: ص19

* يبدو أن هذا المصطلح الذي استخدمه الباحث مجازيا وليس حقيقيا

2.) المرجع السابق : عمار هلال، ص 20

3.) اختلفت وضعية فوج المهاجرين عن فوج الأمير عبد القادر حيث أن حالة الأمير كانت ميسورة بفضل المرتب الذي خصصته له الحكومة الفرنسية وأعطيات الحكومة العثمانية بينما كانت حالة الطيب أحمد بن سالم وأتباعه في غاية الفقر والبؤس حول الموضوع عد إلى : نادية طرشون: أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة الجزائرية إبان مرحلة الاحتلال 1962/1830 م المنعقد بفندق الاوراسي يومي 30 ،31 /2006/10 م منشورات وزارة المجاهدين الجزائر 2007 م ص88

4.) تذكر نادية طرشون وجود بعض المعطيات بهذا الخصوص في مجموعة من الوثائق موجودة في رئاسة الوزراء في أسطنبول حول الموضوع أنظر: نفسه ص86

5.) أقلت السفينة أحمد الطيب بن سالم من الجزائر يوم:1847/09/24 م عند رسوها ركبت عائلته والعديد من الشخصيات مثل الشيخ المبارك وسي الحاج عبد الله وبلغ عدد المهاجرين في هذه الرحلة قرابة560 أنظر: نفسه ص88

وإذا كان الأمير عبد القادر قد أثر على حركة الهجرة بشخصه(1) فان أحمد بن سالم كان تأثيره بدعايته، كما ذهب إلى ذلك الباحث،وحتى يكشف عن العدد الهائل للمهاجرين بدمشق نوه بتدخل الأمير عبد القادر لإخماد حوادث 1860 م (2) بما يزيد عن 1000 رجل من الجزائريين (3)و إستنادا إلى التقارير الفرنسية لسنتي 1855/ 1860م (4) ذكر دور تونس كنقطة عبور إتخذها الجزائريون للهجرة نحو سوريا.

وفي ذكر الإحصاءات عن أعداد الجزائريين المسجلين في القنصلية الفرنسية بدمشق لسنتي 1856 /1857 م، فان الباحث لم يتردد في التشكيك بصحتها ذلك أن الجزائريين كانوا مثلما ذكر يمتنعون عن تسجيل أنفسهم لما في ذلك من معنى تكريس للسيادة الفرنسية عليهم وختم بذكر المجهودات الخاصة التي إدخرها الأمير عبد القادر لحل المشاكل المادية والمعنوية للمهاجرين الجزائريين .

1.) في الواقع أن التحاق الجزائريين بالأمير قد بدأ عندما خرج من فرنسا نحو بروسة " ولما شاع في الآفاق خبر خروج الأمير من فرنسا ووصوله إلى بروسة أخذ المهاجرون من أهل الجزائر يقصدونه من مواضع إقامتهم في تونس ومصر والحجاز والشام " حول الموضوع عد إلى: محمد بن عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر و الامير عبد القادر ، شرح وتعليق ممدوح حقي ،الجزء الأول ، مطبعة ثالة ، الجزائر 2007 ص 86

2.) سمحت هذه الحوادث ببروزإسم الأمير عبد القادر في العالم المسيحي وفي هذا يقول شارل هنري تشرشل " ثم إن هذا البطل الإسلامي اللامع غير المساوم قد أخذ في دورة عجيبة من دورات الحظ مكانة ممتازة وبارزة في العالم المسيحي"أنظر: شارل هنري تشرشل، حياة الامير عبد القادر: ترجمة وتقديم وتعليق أبو القاسم سعد الله ، ط2 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر 1982 ص 295

3.) إن جيش الأمير المؤلف من1000 إلى 1500 جندي والذي تكون في المهجر كان ربما يؤدي وظيفته في عين المكان كما كان الرجال الذين التحقوا بإقامة الأمير بدمشق في محاولة للبحث عن زعيم يتمتع بأيديولوجية ونشاط حول هذه النقطة عد إلى : mahfoud smati , les élites algériennes sous la colonisation T1 édition dahleb , alger1998,p 112

4.) أنظر: المرجع السابق، عمار هلال ص 23

تطور الهجرة الجزائرية نحو سوريا 1864/1830 م:

إستهل الباحث هذا العنصر، بإبراز أثر الإحتلال الفرنسي و إخفاق المقاومات في دفع الجزائريين نحو الهجرة،وظهور نزعة الهروب من الإضطهاد والعنف الإستعماريين لاسيما سياسة إحتلال الأراضي (1) كما أشار إلى تزايد عدد المهاجرين بين سنتي 1860/1859 م و التي أرجعها إلى سياسة الحكام المدنيين الذين تشبثوا بفكرة الإستيطان وبدليل "وثائق الإدارة الفرنسية نفسها" (2) التي أكدت انتشار الهجرة بين مختلف المراكز والمستويات الاجتماعية مثلما أشار.

ربط الباحث بين إنتعاش الهجرة في الفترة الممتدة مابين 1856 /1860 و بين المراسلات التي كانت تتم بين الأقارب والتي شكلت بحسب رأيه حملة دعائية جعلت الرقابة الفرنسية تقف لها بالمرصاد، ولم يخف اهتمام وثائق الأرشيف بالمهاجرين الجزائريين الذين ينحدرون من بلاد القبائل في الوقت الذي ذكر فيه انتشار الهجرة الحاد في منطقة الشرق الجزائري بين1911/1880 م والتي فاقت كما يقول" هجرة تلمسان " (3) وعن الجزائريين الذين إستقروا بدمشق إستند الباحث إلى تقديرات الإدارة الفرنسية،التي ذكرت بأن عددهم قد بلغ حجما كبيرا، لاسيما الذين هاجروا من بلاد القبائل ، في حي باب السويقة وفي القرية التي أسسوها والمعروفة " ديشام"كما أكد على الآثار التي تركتها الهجرة على العلاقات العثمانية الفرنسية بعد 1860والتي أرجعها إلى تضاعف عدد الجزائريين وتزايد نفوذهم في كافة المستويات، و دفع بإدارة الإحتلال الفرنسي إلى إتخاذ إجراءات صارمة ضد الهجرة (4)

1.) " كان للاستيطان الرسمي نتائج خطيرة على مستقبل الجزائر فكانت حصيلته مابين 1929/1830 م انشاء 928 قرية فلاحيه مجموع مساحتها 149,83,323 مليون هكتار يقيم عليها حوالي 657,641 فرنسي" أنظر: عبد الحميد زوزو ، نصوص ووثائق تاريخية في تاريخ الجزائر المعاصر1900/1830 م، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1984 ص 146

2.) عمار هلال : المرجع السابق ص26

3.) نفسه : ص 28

4.) نفسه: ص ص 31,30

عزا الباحث الموقف السلبي للدولة العثمانية من الهجرة الجزائرية نحو ولايات المشرق، إلى الحكم العثماني العسكري الذي لم يول عناية وإهتماما للعنصر البشري مغربا ومشرقا ، بل وذهب إلى إعتبارالدولة العثمانية مسؤولة عن الوضع الاستعماري الذي ألت إليه البلاد العربية، على الرغم من عدم إعترافها الرسمي بفرنسا قبل وبعد مؤتمر برلين 1878 م، ولكنه، عاد فبرر موقفها السلبي من الهجرة، إلى تداعيات حرب القرم التي خلفت كما ذكر 1,400000 نازحا(1) وهو الأمر الذي شكل عبئا إضافيا لمتاعب هذه الدولة ، وكننتيجة لهذه السياسة، فقد فشل المهاجرون الجزائريون في الحصول على تمديد الإعفاء من الخدمة العسكرية، ومنح الأراضي بل وأدى بهم الى التنديد بسياسة السلطان العثماني .

إعتبر الباحث أن عهد السلطان عبد الحميد الثاني (2)قد شكل منعرجا في سياسة الهجرة ازاء المغرب والجزائر خاصة(3) ذلك أنه إعتمد استراتيجية التتريك الجماعي للمهاجرين، سيما بعد إحتلال تونس سنة 1881 م،في محاولة لتعويض الخسائر البشرية التي منيت بها الدولة العثمانية في أوروبا الشرقية و أشار إلى عدد من الإجراءات التي أعتمدت في هذا الإطار، منها كما ذكر، تأسيس لجنة دائمة كلفت بالإشراف على المهجرين المسلمين في الولايات العثمانية، لم يخف الباحث عجز الدولة العثمانية من الناحية الفعلية التكفل بمشاكل المهاجرين رغم ما كان يشاع من تأييد رسمي ذلك أن 1500 مهاجرا جزائريا كانوا قد إستقروا مابين 1882/1862 م، لم يطلبوا الجنسية العثمانية، إلا بدافع الخوف من ضياع أملاكهم وإستخلص الباحث، سبب فشل سياسة التتريك، إلى عجز الدولة العثمانية و إلى رفض فرنسا تأييد الهجرة

1.) المرجع السابق: ص34

2.) عبد الحميد الثاني السلطان الرابع والثلاثون من سلاطين الدولة العثمانية، وآخر من أمتلك سلطة فعلية منهم. وولد في 21سبتمبر 1842 م، وتولى الحكم عام 1876 م. أبعد عن العرش عام 1909 م بتهمة الرجعية، وأقام تحت الإقامة الجبرية حتى وفاته في 10 فبراير 1918 م. ، تبوّأ عرش السلطنة يومئذٍ على أسوأ حال، حيث كانت الدولة في منتهى السوء والاضطراب، سواء في ذلك الأوضاع الداخلية والخارجية. وفي نفس السنة دخلت الدولة العثمانية في أزمة مالية خانقة في فترة السلطان عبد العزيز المبذر ونجح العثمانيون الجدد من الاطاحة بحكمه سنة 1876م، في مؤامرة دبرها بعض رجال القصر، واعتلى العرش من بعده مراد الخامس شقيق عبد الحميد، ليكون السلطان الجديد، إلا انه عُزل بعد مدة قصيرة قوامها حوالي ثلاثة أشهر، فتولى عبد الحميد الحكم من بعده الذي وافق مع العثمانيين الجدد على إتباع سياسة عثمانية متحررة لقد دافع هذا الخليفة عن وحدة الامة الاسلامية في اطار مبدأ الخلافة ونادى الى تأسيس " جامعةإسلامية " حول الموضوع أنظر : صالح فركوس ، تاريخ الجزائر من ماقبل التاريخ الى غاية الاستقلال ، دار العلوم والنشر والتوزيع، عنابة ، الجزائر 2005 ص 403

3.) نفسه :ص36

عاد الباحث، ليسلط الضوء على علاقة الأمير عبد القادر بالدولة العثمانية، و التي يرى أنها كانت فاترة ،غيرأنها لم تبلغ درجة العداوة،نافيا بذلك رواية القنصل الفرنسي بدمشق السيد "بييا" piat الذي حاول تأكيدها ، وعلى صعيد أخر،أشار الباحث،إلى قلق الدولة العثمانية من مواقف الأمير عبد القادر(1) في دفاعه عن الجزائريين، وإستشهد بموقف والي سوريا العثماني حمدي باشا (2)الذي إتهم الأمير بالعمالة لفرنسا، وشكاه الى حكومة الدولة العثمانية طالبا منها إبعاده عن أقاليمها ، لكن موقف الأمير، كان نابعا من تجربته ووعيه بالعثمانيين لذلك، شارك في الحركة الإنفصالية(3) التي دعا إليها بعض المواطنين الشاميين سنة 1877 م (4).وفي اشارة الى الفترة التي أعقبت وفاة الامير عبد القادر،فإن الباحث أشار،إلى تراجع سمعة ورثته من بعده، بسبب الإنقسام السياسي الذي أحدثه موقف الدولة العثمانية، حيث إستطاعت إستمالة عائلة الأمير وكسب ولائها ، بل أن العائلة فقدت دورها القيادي كماأضاف

وعن هجرة 1888 م ،إستعرض الباحث الفترة الممتدة مابين 1884/1882 م ، و التي عرفت إنتقال بعض العائلات الجزائرية الى سوريا، عبر ممر بيروت، إستجابة لنداءات أقاربهم هناك ،في الوقت الذي نبه فيه الى هجرتهم الشرعية في وجود قانون أفريل 1856 م الذي " منع رخص الخروج وجوازات السفر للأهالي(5) وفسر هذا الإشكال بتواطؤ الإدارة مع المعمرين لابعاد الجزائريين والاستيلاء على أراضيهم

1.) حضي الأمير عبد القادر بتقدير الدولة العثمانية " فاتفقت الدولة على تسريحه للمشرق وسرح لمدينة بروسا.. فحل بها وصار في غاية الهناء وعلت كلماته عند جميع الرؤوس ثم انتقل الى دمشق، الشام في سنة 1855 م، 1272 ه فحل بها واستراح ونال الالف والافراح" حول الموضوع عد الى : الاغا بن عودة المازاري ، طلوع سعد السعود ، تحقيق ودراسة يحي بو عزيز،الجزء2 ، دار الغرب الاسلامي بيروت ، لبنان.1990م ص 252

2.) ان الخلاف الذي كان بين الامير عبد القادر ووالي سوريا أحمد باشا قد كان حول موضوع نصرة الامير للنصارى في حوادث دمشق 1860 م وعن هذه المسألة جاء مايلي " فبينما كان ووالي دمشق أحمد باشا لم يبرز منه أمر بكف ذبح النصارى تريس الحاج عبد القادر علىب عدة من الجزائريين المصادقين له وقصد دار قنصل فرنسا ومنها خرج سبع مرارا للنتفتيش على النصارى الفارين ...ليبوأهم في داره حتى اجتمع عنده 3000 نفر" أنظر نفسه : ص 254

3.) " انطلقت ضجة تدعوا الى اقامة كيان عربي في بلاد الشام تحت زعامة الامير عبد القادر كان منطلق هذه الضجة دور الامير في انقاذ الاف الضحايا أثناء فتنة الشام 1860... وكان التجاذب حول شخصية الامير قويا جدا على المستوى الدولي" أنظر: أبو القاسم سعد الله ، أبحاث واراء في تاريخ الجزائر ،المجلد4 ،دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان ،ط2 ،2005 ص 200

4.) المرجع السابق : عمار هلال ص 40

5.) نفسه : ص 44

رغم ما كانت تدعيه إدارة الاحتلال عندما أوعزت هجرة الجزائريين لرغبتهم ولدعاية السيدين أحمد بن شطاح و الحاج الطاهر الجزائري فان الباحث إعتبرهذه الحجج باطلة مؤكدا بان هجرة 1888 م لم تكن حكرا على المهاجريين بطريقة فانونية وإنما شملت حتى الفلاحين الصغار الذين تضرروا من سوء الاوضاع الاقتصادية.

شدد الباحث في معرض حديثه عن المهاجرين على الوضعية المتردية والصعبة لهؤلاء و التي دفعت بالكثيرمنهم الى العودة وهم خائبين **(1)** كما تسببت هذه العودة في قلق السلطات العثمانية التي اوقفت كمايذكر 198 مهاجرا سنة 1891 م في ميناء حيفا بفلسطين

و قد تركت هذه الحوادث كما يضيف،أثاراعلى العلاقات العثمانية الفرنسية توجت بإتفاق 1891 م الذي يقضي بمنح المهاجرين إختيار الهجرة او العودة الى الديار.

وإعتبر الباحث أن عودة المهاجرين إلى الجزائر قد كشفت عن تنديد هؤلاء بالسياسة العثمانية ولكن غياب وسائل الإعلام وإنتشار الأمية حال دون سماع هذا الموقف بحسب رأيه**(*)**.

1.) إن المتاعب النفسية للمهاجرين الجزائريين في ديار الغربة لاتقل أهمية في أسباب عودتهم إلى الديار وفي هذا يقول مصطفى الاشرف " فان المحن المعاشة لم تمنع الاشخاص الذين اختاروا طريق المنفى بمحض ارادتهم من العودة إلى بلدهم والسبب في ذلك دون شك هو أن العالم الأخوي الذي لاذوا إليه قد بدا لهم خاليا من الحرارة الانسانية ومن النفاذ إلى أعماق ألامهم وهمومهم" أنظر: مصطفى لشرف ،أعلام ومعالم ، مأثر عن جزائر منسية ، دار القصبة للنشر ،الجزائر 2007 ص 391

***)-** لايعدو أن يكون هذا سوى استنتاجا خلص إليه الباحث غير أنه لم يقدم أية أدلة عن ذلك.

عالج الباحث مسألة جهل الادارة الفرنسية بأعداد المهاجرين الجزائرين في المغرب والمشرق إ ستنادا الى ما كتبه الحاكم العام للجزائر 1888 فضلا عن التضارب المدهش في الأرقام التي تحملها التقارير .

لقد رجح الباحث تصاعد تيار الهجرة فيما بين 1892/1880 م مقارنة بالفترة 1864/1856 للأبعاد الخطيرة التي أخذتها من منطلق أن الادارة الإستعمارية التي طالما أعربت عن حرصها في تطبيق قانون منع الهجرة لسنة 1856 م أصبحت تبادر بخرقه كما يضيف(1) ،وقدم مثالا عن منطقة القبائل التي عرفت تشجيعا للهجرة بطريقة رسمية، رغم أنه أكد تذبذب حدة وحجم هذه الهجرة من فترة لأخرى تبعا للظروف .

عن هجرة 1893 م، نبه الباحث إلى توجه أنظار المهاجرين الجزائريين إلى الحجاز بدل سوريا ، ورغم أهمية هذه الملاحظة الى أنه يؤكد شبه انعدام الإحصائيات في الأرشيف باستثناء بعض الاشارات في وثائق الحكومة العامة بالجزائر (2)

لقد تسببت هذه الهجرة بحسب الباحث، في إختلاف مواقف السياسيين الفرنسيين بين معارض ومؤيد، ذلك أن الفريق الأول كان يرى فيها وسيلة لنشر التذمر بين العثمانيين في، حين كان الفريق الثاني كما يضيف، يرى فيها فرصة لتثبيت الاستيطان*.

1.) كتبت صحيفة الأخبارعن هذه المسألة تقول "لم تكن كل الإشارات خارجية ففي بعض المستوطنين وبعض رجال الطرق، أحدهما يحرض على الهجرة، و الأخر يشتري أراضي وأملاك الراغين في الهجرة ،وأقر بعض الموظفين هذه الدسائس ومنحوا جوازات سفر دون تأشيرات من السلطات الولائية،حول هذه النقطة أنظر: نادية طرشون ،الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي أثناء الاحتلال،منشورات المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية الجزائرية وثورة نوفمبر1954 ،الجزائر2007 ص 238

2.) المرجع السابق : عمار هلال ص 53

*) - يكشف هذا الإختلاف في الموقف محاولة المستوطنين الإستئثار بالأرض دونما إعتبار لموقف الحكومة الفرنسية، ولعل هذا الموقف كان ينسجم مع فكرة الاستقلالية المالية للجزائر المستعمرة ،هذه الفكرة التي تعود الى سنة 1839 ممثلة في شخصي المارشال روندون والماريشال بيلي سي ... والتي ستتكشف في الفترة مابين: 1846 /1900 حول الموضوع عد الى : georges surdon ,la france en afrique du nord ,Edition alger rèpublicain1946 p p 533,534

اشار الباحث الى عودة سوريا سنة 1896 م الى باب الصدارة في عدد المهاجرين حيث انتقلت اليها 105 عائلة معظمهم من بلاد القبائل وتزايد هذا العدد مع سنة 1898 م بوصول أكثر من 600 مهاجرا مما تسبب في سوء وضعيتهم الاجتماعية و المعيشية .

ويتساءل الباحث عن أسباب تزايد الهجرة رغم خيبة الهجرات السابقة، لكنه رجح مرد ذلك إلى عوامل دينية و نشاط الطرقية، وكذا الدعاية العثمانية ،فضلا عن محتوى رسائل المهاجرين ، وما قابله من وضع اقتصادي واجتماعي يائس **(1).**

حول مواقف الإدارة الفرنسية والعثمانية من الهجرة الجزائرية يرى الباحث، بان موضوع الهجرة قد شكل على الدوام إهتمام السياسين والمثقفين على حد سواء، بعدما عجزوا عن إيجاد حل لهذه المعضلة، وعن الإشكال القائم حول الموقف الفرنسي المزدوج حيال الهجرة بين معارض ومؤيد،فان الباحث،قد فسره بالصراع القائم حول المصالح بين فريق المستوطنين وفريق ادارة الاحتلال **(2).**

إستعرض الباحث موقف الدولة العثمانية من المهاجرين، والذي تجلى حسبه، في محاولة تنظيم إستقرارهم بالمشرق ، حيث ذكر توجيههم نحو حلب وبغداد بدل الشام ،غيرأنه أكد إخفاق هذا المشروع مستندا إلى إنعدام أي مهاجر في بغداد.

أما بخصوص سياسة التجنيس التي انتهجها هؤلاء ازاء المهاجرين الجزائرين، فانها لم تكن ترمي إلا لتتريكهم بحسب رأي الباحث، وحتى الجزائريين الذين كانوا فرنسيين بالجنسية فان التعليمات العثمانية الرسمية سكتت عن علاقات المصاهرة مع الأتراك في الوقت الذي يشير فيه الى مرسوم 1889 م الذي تضمن طرد كل مهاجر متجنس يتزوج تركية **(3).**

1.) المرجع السابق : عمار هلال ص 53

2.) إن هذا الصراع الذي أورده الباحث يمكن تفسيره بما ذهب اليه أبو القاسم سعد الله " وقد لعب المعمرون دورا كبيرا في االدعاية للهجرة الى الاراضي العثمانية وذكر أن هؤلاء استعانووابعض الجزائريين لنشر دعايتهم المغرضة بين الناس في الأماكن العمومية وفي المقاهي وقد إستعانوا حتى بالبراحين ليعلنوا للناس أن الدولة العثمانية تمنح للمهاجرين ليس فحسب الاراضي الخصبة ولكن أيضا تضمن لهم السفر مجانا ...ولم يكن نشر هذه الدعاية حبا في الجزائريين أوفي الدولة العثمانية وانما كانو يهدفون الى التخلص من الجزائريين ليتم بعد ذلك الاستيلاء على ممتلكاتهم دون اثارة المشاكل"أنظر:المرجع السابق: أبو القاسم سعد الله، ص ص 190,189

3.) المرجع السابق : عمار هلال ص61

وخلص في النهاية الى أن موضوع الهجرة قد مثل نقطة جذب بين فرنسا والدولة العثمانية لاعتبارات براغماتية بحتة كما كان له انعكاساتة الخطيرةعلى الحالة العامة للمهاجرين .

ذكر الباحث اجراءت الرقابة المشددة (1)التي فرضتها إدارة الاحتلال على الهجرة في الفترة مابين 1885/1880 وما ترتب عنها من ظهور الهجرة غير المرخصة دون " اذن رسمي"(2) ولم يسلم من هذه الرقابة حتى الحجاج أنفسهم (3)اذ أن الادارة كانت تشترط عليهم التأكد من صحة عقيدتهم وتقواهم ، وبالموازات كما يضيف فإنها سطرت حملة دعائية لحمل الجزائرين على العدول عن فكرة الهجرة وتسليط عقوبة الفقدان التلقائي للحماية الفرنسية هذا الى جانب الفتاوى(4) التي تعج بها صناديق الارشيف كما ذكر واستدرك متسائلا عن ادعاء الروايات الفرنسية التي تتهم الطرقية بتحريك الهجرة في الوقت الذي كانت فيه هذه الأخيرة كما ذكر تعتمد بالدرجة الأولى في مواردها على صدقات وتبرعات هؤلاء.

ختم هذا الفصل بالتنبيه الى إستمرار الهجرة في مناطق التل والجنوب ،لأسباب ربطها بجهل الفرنسين لهذه المناطق من جهة، وإنعدام الرقابة لها من جهة أخرى ،"

1.) فضلا عن الرقابة المشددة فقد أصدر البرلمان الفرنسي في 28 يونيو 1881 " قانون الاهالي "عقب اندلاع ثورة الشيخ بوعمامة"حول هذا القانون وأثاره انظر:بشير بلاح ، تاريخ الجزائر المعاصر 1889/1830 م الجزء1 دار المعرفة الجزائر 2006 ص

2.) المرجع السابق : عمار هلال ص63

3.) لقد منع المسلمون الجزائريون حتى من أداء فريضة الحج مدة 4 سنوات متتالية من 1890 م حتى 1901 م حول هذه النقطة أنظر : االمرجع السلبق ، نادية طرشون ص 234

4.) تمثل الفتوى أسلوب تقليدي إستخدمه الحكام الفرنسيون في الجزائر منذ عهد بوجو الذي وجد في ليون روش الشخصية المؤهلة لذلك ويبدوا أن الوسيلة نفسها اتبعها جول كامبون بواسطة جيرفي كورتلمون حول هذه النقطة عد الى :المرجع السابق، ابوالقاسم سعد الله، الجزء2 ص ص556,555

الفصل الثاني من الكتاب :

تحت عنوان الهجرة الجزائرية نحو سوريا 1898 م /1918 م أشار الباحث ضمن مدخل مقتضب، الى النسق المعقد الذي أخذته الهجرة سواء من حيث أسبابها او من حيث تركيبتها و مسارها، ذلك أنها مست مختلف الفئات الاجتماعية وإنتقلت عدواها حتى إلى أولئك الذين خدموا الإدارة الإستعمارية طويلا **(1)** مشيرا إلى الدور الحيوي الذي قام به المهاجرون ضمن الحركة الثقافية والعلمية، وفي مجال النشاط الاقتصادي والاجتماعي**(2)** ، فالهجرة مثلت بحسب رأيه مكانا جامعا لمشاكلهم .

تم تابع تطور الهجرة الجزائرية من 1899/1898 **م** مشيرإلى الحدة التي شهدتها في مناطق جرجرة ببلاد القبائل،و التي نالت إهتماما خاصا من طرف الإدارة الفرنسية مثلما ذكر مؤكداعلى شمولية الهجرة لمناطق كثيرة من الوطن **(3)** ،وبالرغم من توقعات الفرنسيين بشأن الهجرات المحتملة،إلا أنها لم تكن صائبة، فهجرة 1899/1898 م التي تعتبر من أهم حركات الهجرة نحوالاراضي العثمانية، خرجت عن نطاق تكهنات الاستعمار، وتجلى حجمها كما ذكر في المخاوف التي سببتها للحاكم العام ،مستشهدا في ذلك ببعض التقارير الصادرة عن المسؤولين الإداريين الفرنسيين في الجزائر والتي أرجعت أسباب الهجرة إلى سياسة الإستيطان وتداعياتها **(4)**

1.) المرجع السابق : عمارهلال ، ص 69

2.) ومن أولئك المهاجرين برزت عائلات وأسماء لامعة في مختلف الأقطاروكان بروزها ولمعانها في ميدان العلم والسياسة والأدب والاقتصاد، ومن هؤلاء عائلة المشارفة والأعرج والمجاوي بالمغرب وعائلة المدني والثعالبي وابن عزوز والدلسي بتونس وعائلة ابن العنابي والكبابطي بمصر...وبرز اسم عبد القادر المجاوي الذي نشر علمه في قسنطينة في أوائل السبعينات وفي العاصمة سنة 1898 م وكان له تأثير على جيل من القضاة والمترجمين والمدرسين .حول هذا الموضوع أنظر: المرجع السابق ابوالقاسم سعد الله، ص ص 557,556

3.) المرجع السابق : عمارهلال ، ص 72

4.) منذ سنة 1830 م صادر الفرنسيون الاملاك الدينية التي كانت تمول المدارس والفقراء... ولم تكتف فرنسا بمصادرة الاوقاف قط ، بل بسطت نفوذها على جميع الشؤون الاسلامية، فالعدل وتعيين القضاة المسلمين وتسمية الائمة واعلان المواسم الدينية كلها كانت تحت نفوذ ادارة الفرنسية.انظر :أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية 1945/1900 م ،المجلد 3 ،دار الغرب الاسلامي بيروت لبنان ط5 ،2005 ص121

عاد الباحث إلى ذكر هجرة الجزائريين من تونس الى بيروت عن طريق البحرحيث أكد إستعمالهم للسفن البريطانية والايطالية ،لأغراض سياسية لم يستوضحها(1) لكنه أضاف بأن هذه الحوادث قد خلفت إحتجاجات لدى سلطة الإحتلال، تجلت من خلال قرار1898 م الذي تضمن تسليط أشد العقوبات على المهاجرين الفارين ، لكن الجزائريين ،لم يعبؤوا قط كما أضاف بسياسة التهديد ،الأمر الذي أدى بسلطات الإحتلال إلى ملاحقتهم(2)

ذكر الباحث بأن هجرة 1899 ،قد إنطلقت من الشرق الجزائري(3)، و من تونس تحديدا، وقد كانت بسبب الدعايةالعثمانية كما تورده التقارير الفرنسية ، لكنه إستدرك مبررا إنتشارالهجرة إلى الحرية النسبية التي كانت تتمتع بها تونس ،وكذا القرب الجغرافي من الجزائر ، في حين شكك في قدوم باخرتين عثمانيتين إلى هذا البلد، لكنه لم ينف قدوم الباشا العثماني بصحبة جماعته قصد الترويج للدعاية، وبخصوص استمرار حركة الهجرة ،فانه اشارالى عجز القوانين الصارمة التي كانت تفرضها الادارةالاستعمارية (4)عن ايقافها واستند في ذلك الى عينة من الطلبات الخطية التي تقدم بها سكان مدينة باريكة والتي كلفت أصحابها تبعة هذه العقوبات .

و من جانب أخر، أشار إلى أثار الهجرة على حياة الجزائريين، حيث أصبحت موضوع جدل ونقاش، وتسببت في بيع الديار والأراضي وتجاوز أصحابها جواز السفر للهجرة سرا وكان لهذا الوباء كما يسميه انتشارا في العاصمة وضواحيها وفي منطقة المديةو حتى في مناطق الحكم العسكري بالجنوب .

1.) ربما أراد الباحث الاشارة ضمنيا الى التنافس الحاد بين الفرنسيين والانجليز في المشرق العربي . حول هذه النقطة أنظر :المرجع السابق: ابوالقاسم سعد الله،الجزء2 ص 559

2.) المرجع السابق : عما رهلال، ص ص 78,77

3.) " والهجرة الجماعية لم تكن مقصورة على مدينة أو اقليم ولكن كانت عامة ، فقد غادرت بعض اللأ سر الكبيرة مدينة مليانة سنة 1899 م وسطيف سنة 1910 م متجهة الى سوريا "أنظر : المرجع السابق ابوالقاسم سعد الله، المجلد3 ص123

4.) -سبق وأن استخدم " جول كومبون "(1891 /1897) فتوى مزورة لحمل المسلمين الجزائريين على الاستقرار و رفض الهجرة وتقاوم تأثير السياسة الاسلامية أوالدعاية العثمانية.. حول هذه النقطة أنظر: المرجع السابق ابوالقاسم سعد الله، المجلد 4 ص195

وهوما دفع بإدارة الآ حتلال الى منع رخص الخروج ثم الى تفاقم الهجرة السرية كما ذكر(1).

حصر الباحث أسباب هجرة 1899 م وغيرها الى المظالم الفرنسية، و الى جملة الرسائل التي كان يتبادلها المهاجرون الجزائريون مع ذويهم في أرض الوطن، حيث تعد هذه الاخيرة بحسب رأيه نقطة هامة تتجلى من خلالها أسباب الهجرة ويأتي في مقدمة ما أوردته " قانون الأهالي" وسياسة الضرائب والتغريم، بالاضافة الى الامتيازات التي كان العثمانيون يمنحونهاللمهاجرين الجزائريين، وكذا دور الصحافة وحركة الجامعةالإ سلامية في نهاية القرن19 م .

اعتبر الباحث تقرير السيد "لوتشياني"(2) أهم الوثائق التي عالجت هجرة 1899 م فهويكشف عن عنصر الدعاية للهجرة في عمل المستوطنين في اتجاه تحقيق هدف الاستيلاء على الارض .وعن الاجراءت الاستثنائية التي اتخذتها ادارة الاحتلال في هذا الموضوع ،ذكر الباحث حظر تسليم جوازات السفر ورخص الخروج وفي الحالات الإ ستثنائية يتعين اخطار وزير الخارجية الفرنسية (3).

1.) رغم الرقابة المشددة التي فرضت على الهجرة الا أن

الاحصائيات تشير " الى وصول 800 جزائري الى مدينة بيروت عانم 1898 م .. على أن موجة أخرى من المهاجرين ستنطلق خلال نفس السنة من المدية والبرواقية من منطقة شلف اتجاه سوريا دائما " انظر:ابراهيم مهديد ، أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة الجزائرية ابان مرحلة الاحتلال 1830م /1962 منشورات وزارة المجاهدين ، الجزائر 2007 م ص 63

2.) دومنيك لوسياني : من مواليد كورسيكا 2 جويلية 1851 م زاول دراسته الأ ولى بمسقط رأسه ، التحق بالجزائر بعد حصوله على شهادة البكلوريا والتحق بالمقاطعة الادارية لقسنطينة في 01 جويلية 1870 م ومن هناك استكمل كافة مشواره المهني في الجزائر ،حيث تدرج في عدة وظائف ادارية واصبح متخصصا في الشؤون الاهلية ، أحيل على التقاعد في 07 أكتوبر 1919 م بعدماعاش و تعايش مع عدة شخصيات وأحداث انطلاقا من السلطة العسكرية مرورا بحقبة تطور الاحتلال ومختلف فترات النمو والازمة وارتبطت شهرته بالتقرير الذي تناول دراسة أسباب هجرة تلمسان 1911 م . حول حياة هذا الشخص انظر" :

3.) G.ESQUER ;REVUE AFRICAINE . OFFICE DES PUBLICATION UNIVERSITAIRES ALGER 1986 .PP 177.161

4.) المرجع السابق : عما رهلال ص89

ساهمت الصحافة الفرنسية بدورها في تثبيت الهجرة في الوقت الذي قامت فيه سلطة الاحتلال بفرض رقابة على دخول الجرائد العثمانية وأنذرت دعاة الهجرة، ومع ذلك نبه الباحث الى مغادرة أكثرمن 800 شخص الجزائر، نحو الاراضي العثمانية في أواخر 1898

لا يخفي الباحث دورالاجراءات القمعية التي باشرتها إ دارة الاحتلال في الحد من تيار الهجرة في 1909 لكنه أ شار على صعيد أخر إلى إ ستمرارها إنطلاقا من اللأراضي التونسية(1) ، كما عزا ذلك الى دور القبائل الرحل الجزائرية التي سبق أن استقرت في أوقات متقدمة بجنوب تونس ، وإلى الصحافة الفرنسية التي أشارت لهذا الموضوع عبر جريدة " لا دييباش الجيريان" سنة 1900 م .

رغم إلحاح الطلبات الخاصة بالهجرة فإن فرنسا لم تجر أي تعديل على قانون منع الهجرة في الفترة مابين 1899 /1905 م بحسب ما أكده الباحث، ويفسر هذا الموقف بصدور قانون فصل الدولة عن الكنيسة في أواخر سنة 1904(2) حيث ربط الباحث بين هذا القانون وتصاعد تيار الهجرة في إ تجاهات مختلفة عبر كل من سوريا ، لبنان و مصر ، واستشهد بما أوردته وثائق اللأرشيف التي حصرتها في البليدة وتلمسان، لكنه لم يستبعد إنتشار الهجرة في مناطق أخرى دونما توضيح .

1.) أوفدت السلطات العثمانية الدعاة والمبعوثين من إ سطنبول لحمل الجزائريين على الهجرة الى الولايات العثمانية وإستنادا االى تقارير العديد من المسؤولين الاداريين الفرنسيين، فان دعاة الهجرة العثمانيين قدمو الى تونس لبث دعايتهم بين الجزائريين المتواجدين بتونس وذلك تجنبا للوقوع بين أيدي السلطات الإستعمارية ، ويضاف إ لى ذلك قرب الجزائر من تونس وتواجد عدد لابأس به من الجزائريين هناك ...ويشير تقرير فرنسي الى قدوم أحد البشوات العثمانيين الى تونس سنة 1899 م ومعه باخرتين لنقل المتطوعين " حول الموضوع، عد الى المرجع السابق ، نادية طرشون ص 185.

2.) المرجع السابق: عمار هلال ص 92.

كشف الباحث عن الاثار التي خلفها قانون التجنيد الإجباري(1)،هذا الذي مثل بحسب ما ذهب اليه تهديدا لأ من الجزائريين تجلى من خلال اللوائح الاستنكارية الصادرة عن مختلف جهات الجزائر وهي تحمل إجماعا على أن " انخراط الجزائريين في صفوف العساكر الفرنسية في حد ذاته يعتبر مساسا لعقيدتهم الاسلامية" (2)، ورغم التهدئة التي حاولت إدارة اللإحتلال الترويج لها إلا أن الباحث يؤكد إستمرار إصرار الأاهالي على المغادرة الجماعية للوطن.

لايخفي الباحث امتعاضه من الوثائق الفرنسية التي حاولت التركيز بحسب رأيه على مناطق بعينها مثل تلمسان وسكتت عمدا عن مناطق الشرق الجزائري ويشير في ذلك الى نفس الوضع الذي عرفته هجرة تلمسان دونما إعطاء تفسيرا ودلائل لذلك مكتغيا بقوله " لا مجال للتطرق اليها هنا "(3) .

وعن موقف الادارة الفرنسية من كثرة طلبات جوازات السفر سنة 1907 م التي وصلت في سطيف الى 125 طلبا، أكد الباحث إثارتها لمخاوف سلطة اللإحتلال،خاصة عندما انتعشت الهجرةالسرية في مناطق باتنة وبجاية وفي "عين تاقروت" و مناطق سطيف.

،وفي إشارة إلى الأرشيف الفرنسي الذي يعج بما أسماه "تأليف" أكد الباحث ابتعادها عن الموضوعية، إذ أن إحصاء الجزائريين في مناطق سوريا، فلسطين والحجاز يعكس التضارب بشأن أعدادهم و الذي ارجعهاإلى إعتبارات نفعية تخص المصدرين الفرنسي والعربي كل حسب رغبته(4) .

1.) شرع في تطبيق هذا القانون عام 1910 م.،وبمجرد الشروع في عملية اللإحصاء لصالح التجنيد الاجباري افتضح الأمر لدى عامة الناس و أعلنوا عن رفضهم له ، لجأ الكثير منهم إلى إخفاءأابنائهم وخرج الناس في مظاهرات عارمة في تلمسان شارك فيها حوالي 2000 شخص،وبسرعة قدم أمام رئيس الدائرة 321 طالب للحصول على جوازات سفر للهجرة الى بلاد الشام .حول هذه النقطة عد الى : المرجع السابق ، نادية طرشون ص ص 235,234

2.) المرجع السابق: عمار هلال ص 95

3.) نفسه: ص 97

4.) نفسه ص ص 99,100

عاد الباحث مرة أخرى إلى عبد الحميد الثاني، والجامعة الإسلامية حيث ربط بين هذه الفكرة الأخيرة والتشجيعات التي عرفتها الهجرة نحو الاراضي العثمانية(1)، كما أشار إلي إخفاق سياسته من الناحية العملية وفسر ذلك بتدهور وضع المهاجرين الجزائريين ووقوعهم "في مشاكل لا حصر لها"، فضلا عن شهادات العائدين التي أكدت خيبتهم في وعود السلطان الى جانب عشرات الالاف الذين تدفقوا على أراضي الدولة العثمانية من مناطق البلقان والقوقاز والقرم بعد مؤتمر برلين ، ولا شك أن هذه الظروف قد تسببت كما يضيف الباحث في العجز المالي في خزينة الدولة العثمانية و بالتالي ساهمت في تقلص إستفادة المهاجرين الجزائريين .

1.) "لعبت الدعاية العثمانية دورا كبيرا في تحريض وتشجيع الجزائريين على الهجرة إلى الممتلكات العثمانية في الشام وللإشراف على هذه الهجرة استحدث السلطان العثماني عبد الحميد الثاني مكتبا خاصا عرف بمكتب الهجلرة أوكلت له مهمة استدعاء أكبر عدد ممكن من المهاجرين المسلمين الى الاراضي العثمانية من الجزائر وتونس وغيرهما من المناطق التي كانت تابعة سابقا للدولة العثمانية في شمال افريقيا و أ وروبا" المرجع السابق : نادية طرشون ص .184

تحت عنوان تطور الهجرة الجزائرية نحو سوريا 1907-1918 م عرض الباحث موقف حزب تركيا الفتاة من الهجرةالجزائرية،وسوء أوضاع المهاجريين بعد الصراعات السياسية التي أعقبت فوز هذا اللأخير واشارالى "رسائل المهاجرين " **(1)** والرسائل المتبادلة بين السفارتين الفرنسية والعثمانية وبين وزاراتي الشؤون الخارجية للبلدين ، وقدم عينة عن احدى رسائل السفير الفرنسي في أسطنبول الموجهة إلى وزير الخارجية و التي تكشف التزام الباب العالي سياسة تقشفية امتدت الى مجال الهجرة الجزائرية على الاراضي العثمانية الأمر الذي أدى الى تقلص مهام مكتب الهجرة الذي استحدثه عبد الحميد الثاني،وختم بالتأكيد على زيادة بؤس وشقاء المهاجرين الجزائريين في المرحلة المذكورة **(2)**

وعن موقف الجزائريين بصفة عامة فقد ذكر الباحث تطلعهم للحكم الجديد مما زاد من نشاط الهجرة، في الوقت الذي أشار فيه

إ لى استغلال القوى الاستعمارية الأروبية وعلى رأسها الالمانية لهذا الوضع من أجل بث دعايتها لإضعاف مركز فرنسا وبريطانيا في حوض المتوسط .واستوضح الباحث اشكالية دعوة الحكم الجديد الى الهجرة ظاهريا والحد منها عمليا الى مخاوف الحركة الطورانية التركية من نمو القومية العربية .

1.) المرجع السابق : عمارهلال ،ص 106

2.) ردت احدى الصحف عن تساؤل ورد اليها من مسلم جزائري يستفسر فيه عن حقيقة الأاقوال التي يروجها بعض الناس عن سوء اللأحوال التي يعيش فيه المهاجر بمايلي:"ان البلاد أو الحكومة العثمانية لا يمكنها أن تعد المهاجر بجعله على رأس ثروة بين عشية وضحاها وفي الوقت نفسه يعز عليها أن تتركه يعاني الجوع والحاجة...ولولا أن المهاجرين وجدو الرعاية ... في موطن هجرتهم لما تكاثروا على البلاد العثمانية" حول الموضوع عد الى : المرجع السابق : نادية طرشون ص 188

وعن تطور الهجرة الجزائرية نحو المشرق مابين 1912/1910 م كشف الباحث استناده الى بعض الاحصاءات التي يحتفض بها أرشيف ما وراء البحار " اكس ان برو فانس " والمتعلقة بعمالات الجزائر ووهران وقسنطينة و أ ردف معلقا عليها بأنها ليست دقيقة ولكنها تصلح لإ ستخلاص بعض الحقائق التاريخية(1) منها وفي ذلك أشار الى جداول أعداد المهاجرين الى سوريا بين 1912/1910 م وبين العائدين منها بين 1913/1910 م واستخلص في النهاية ارتفاع عدد المهاجرين في ناحية سطيف مصرحا برقم 247 شخصا كلهم من منطقة " عين تاقروت "، بسطيف وفسر هذه الهجرة بنشاط أحد المهاجرين في سوريا (2)ولم يقدم الباحث الجداول الاحصائية الخاصة بعمالات وهران والجزائر ولا محتوى ما قدمته تقارير جنرالات المناطق الجنوبية حتى يمكن المقارنة بشكل دقيق ،ويختم الجدول بذكر 576 مهاجرا و 350 عائدا من عمالة قسنطينة ، وعن دور المستوطنين ومتعاونيهم من أصحاب ما أسماهم "بالضمائر الميتة" في الترويج للهجرة ذكر تنديد بعض الجرائد الفرنسية الصادرة في الفترة مابين 1912/1910 م بهذا الموضوع.

اما في منطقة الشرق فقد أكد الباحث بلوغ الهجرة أوجها سنة 1912 م في مناطق : بسكرة ، باريكة ، بلزمة ، خنشلة ومجانة ،هذه الأخيرة التي سجلت هجرة مست مختلف الشرائح و المستوياتن، ولم يستبعد الباحث دور الأسباب السياسية والإقتصادية و اللإجتماعية في هجرة الفلاحين والعمال كما أنه طعن في الاحصاءات الرسمية الفرنسية التي أحجمت عن ذكر هجرة قالمة والمناطق التابعة لها (3)

1.) المرجع السابق:عمار هلال ص 110

2.) ظهرت حملة جدية مع مطلع عام 1909" تهدف الى تحريض الناس لبيع ممتلكاتهم والهجرة الى بلاد الشام ، وتزعم هذه الحملة مقدم الطريقة الرحمانية يقيم بالقرب من " عين تاقروت " وضع نفسه تحت خدمة مستوطن فرنسي لكي يتمكنا من شراء قطع من الاراضي ولتحقيق ذلك المبتغى راح المقدم يدعوا الى الهجرة ويثني على الجزائريين الذين هاجرو الى بلاد الشام" للاطلاع أكثر انظر: المرجع السابق : نادية طرشون ص ص 237,236

3.) المرجع السابق: عمار هلال ، ص ص 124,125

وعن المناطق العسكرية مابين 1915/1900 م فقد قدم اشارات عن الهجرة الجماعية للجزائريين التي انطلقت من وادي سوف نحو بيت المقدس كما عرض جدولا احصائيا(1) عن الهجرةالى سوريا في منطقةالجنوب الجزائري بين 1910 م/1912 م

واستنادا الى أرشيف ماوراء البحار توصل الباحث الى تقدير عدد المهاجرين ب 173 شخصا عاد منهم كما ذكر 70 شخصا ن، كما لم يخف شح المعلومات التي يقدمها الارشيف الفرنسي .

وأما بخصوص تطور الهجرة في عمالة الجزائر رغم أهميتها فان الباحث اعترف بعدم قدرته على تكوين فكرة صحيحة عن أعداد المهاجرين نحو المشرق والمغرب وارجع ذلك الى حصر الاحصاءات لارباب العائلات والى انعدام المعطيات في الارشيف الفرنسي عن هذه الهجرة ومع ذلك ذكر رسالة ممضاة من طرف 340 شخصا تحمل احتجاج سكان المدية على سلطة الاحتلال لمنعها تسليم جوازات السفر وتعكس جملة من المظالم (2)

وختم بعرض جدول عن أعداد المهاجرين الى سوريا مابين 1912/1910 م والذين قدروا ب 106 مقابل 23 من العائدين .

وفي منطقة عمالة وهران استعرض الباحث تطور الهجرة من خلال ملاحظاته التي استوقفها عند الوثائق الفرنسية(3) التي أولت اهتماما خاصا لهجرة تلمسان 1911 م وكذا الدراسات الشبه الوافية التي خصصت لنفس الموضوع كما يضيف

1.) المرجع السابق : عمار هلال ص126

2.) نفسه : ص ص 128، 129

3.) تتضمن هذه الوثائق موضوعات الصحافة وكذا تقارير لجان التحقيق من بينها لجنة السيد باربودات المندوب المالي الذي تكفل بدراسة أسباب هجرة تلمسان من خلال التقرير الذي رفعه الى وزير الداخلية الفرنسية .حول الموضوع أنظر : المرجع السابق، نادية طرشون ص245

لاحظ الباحث محاولة حصر الهجرة في منطقة بعينها رغم أنها أخذت حجما يضاهي هجرة تلمسان 1911 م ثم استطرد قائلا " والذي يهمنا الان هو محاولة الوقوف على أهمية هجرة الاهالي في الغرب الجزائري(1) ، لكنه يعود ليشير الى اختلاف التقديرات بشأن هجرة 1911 م لحد التضارب ولا يخفي صعوبة التوصل الى الحقيقة ،كما يشير الى العدد المعتبر للدراسات التاريخية والاجتماعية التي تناولت هجرة تلمسان سنة 1911 م، والتي حسب رأيه رغم اختلافها من حيث الرؤية والمنهج الا أنها تلتقي في العوامل الاقتصادية، السياسية والاجتماعية والثقافية(2) مؤكدا احجامها عن ذكر السبب الجوهري والمتمثل في السياسة الاستعمارية باعتبارها تتصل اتصالا وثيقا بالوضع الذي الت اليه حالة المجتمع الجزائري ومن جهة أخرى أعاب على تلك الكتابات التي جاءت ناقدة للحكومة والادارة في محاولة منها لانقاذ التواجد الاستعماري الفرنسي في الجزائر(3)

يعود الباحث ليعرج على اثار الازمة الاقتصادية وانعكاساتها على الوضع الاجتماعي وعلى السياسة الاستعمارية الممثلة في قانون الاهالي وقانون التجنيد الاجباري وكذا قانون فصل الكنيسةعلى الدولة وتأثيراتها على وضع الجزائريين .

وافرد جزءا عن المثقفين الجزائريين الذين توجهت أنظارهم الى الدولة العثمانية بعد نجاح ثورة تركيا الفتاة ودور الصحافة التركية والعربية في تأجيج هذا التوجه فضلا عن زيارة فريد باي للقاضي شعيب سنة 1904 م بتلمسان وبعدما قدم نبذة عن محمد فريد اشار الى زيارة أحد أحفاد الامير عبد القادر سنة 1903 م الى تلمسان وزيارة محمد عبده مع مطلع القرن العشرين (4) وربط بين هذه الزيارات وتأثر المثقفين الجزائريين بنزعة الهجرة .

1.) المرجع السابق : عمار هلال ص 132

2.) أخذت هجرة تلمسان اهتماما خاصا من طرف الفرنسين ربما يعود ذلك الى ما وصف به وليام مارسي مدير مدرسة تلمسان سابقا سكان تلمسان عندما قال " عرفت في تلمسان مجتمعا يعمل ليعيش وهو المجتمع الاكثر أصالة في الجزائر كلها وهوشديد التدين والمحافظة " حول هذه النقطة أنظر : المرجع السابق : نادية طرشون، ص 246

3.) عمار هلال : ص 135

4.) فضلا عن زيارتي فريد باي و محمد عبده سنة 1904 م،زار أحد مريدي عبد القادر الجيلالي سنتي 1904/1903 م حيث قدم الى تلمسان بجواز سفر منحنته اياه قنصلية تركيا المتواجدة بباريس فضلا عن زيارة أحمد بن أحمد بن عبد القادر مفتي المدينة المنورة والذي التقى أعيا مدينة تلمسان مشرية وعين الصفراء . انظر:المرجع السابق :ابراهيم مهديدد ص 69

ويسلط الضوء في هجرة منطقة الغرب على مغادرة بعض ميسوري الحال أوطانهم كالقائد لخضر(1) بدائرة سبدو سنة 1910 م برفقة جميع أفراد عائلته بعدما باع كافة أملاكه وهو الامر الذي أثار دهشة عكستها بوضوح التقارير الفرنسية وتسببت في قلق الادارة التي بدورها لجأت الى فرض قانون التجنيد الاجباري

اوضح الباحث إستغلال المستوطنين للتخويف بقانون التجنيد الإجباري(2) في إتجاه يخلص في النهاية إلى الإستحواذ على الأرض ، كما أشا ر إلى الأثار الوخيمة لهذه الهجرة التي تركت الأملاك تباع بأثمان بخسة،وعززت بالمقابل سياسة الاستيطان وأدت الى هجرة أكثر من 60 شخصا في سبتمبر سنة 1911 م و250 في أكتوبر و 100 أخرين من تلمسان وضواحيها إلتحقوا كلهم بسوريا عبر المغرب تحت قيادة أحد مقدمي الطريقة الدرقاوية دونما تحديد لاسمه(3).

1.) رافق القايد لخضر 27 فردا من عائلته وهذا الاداري الغني بأملاكه وثرواته سوف يدفع مشجعا جزائريين كثيرين الى الهجرة بعد أن تمكن من الوصول الى سوريا مرورا بمدينة مليلية وتطوان وطنجة ،حيث بعث هذا المواطن بمراسلات عديدة ودائمة الى أصدقائه وأهله منوها بمزايا وايجابيات الحكومة العثمانية. انظر : المرجع السابق، ابراهيم مهديد ص 68

2.) ان الاعلان عن الاحصاء المتعلق بالتجنيد الاجباري عامي 1908/1907 م قد أحدث حركة هيجان حقيقية تسبب في احتشاد حوالي 2000 متظاهر في 1908/12/19 م أمام مبنى دائرة تلمسان . نفسه : ص 67

3.) لعل هذا الشخص هوالشيخ محمد بن يلس زعيم الطريقة الدرقاوية وهو من أشهر المهاجرين عندئذ أنظر: المرجع السابق :أبو القاسم سعد الله، أبحاث واراء في تاريخ الجزائر الجزء 4 ص 196

تحت عنوان الهجرة الجزائرية مابين 1913/ 1918 أ شار الباحث إلى إستمرار هذه الحركة بطريقة سرية(1) رغم إجراءات المنع الرادعة ورغم ظروف الحرب العالمية الأولى،وكل ذلك إستنادا إلى تقارير الإدارة الفرنسية إلى ملاحظات قناصلة فرنسا في الإسكندرية وكذا الطلبات الجماعية للأهالي التي تضمنت الرغبة في مغادرة البلاد و في الوقت نفسها أعطى عينة عنها في منطقة تبسة بالشرق الجزائري (2)واكد عجز الادارة الاستعمارية التحكم في موجات الهجرة من مناطق الجنوب خاصة في عين ماضي ،أولاد جلال ،تقرت ومناطق الزيبان ومع هذا ختم باشارة الى تراجع الهجرة أثناء الحرب العالمية الاولى .

بعدما أشار الباحث الى أعداد المهاجرين الجزائريين والتضارب الحاصل بشأنهم في احصاءات وثائق الادارة الفرنسية توقف عند عدد 18500 مهاجرا بحسب ما أورده القنصل الفرنسي استنادا الى الامير عمر إبن الامير عبد القادر والذي اعتبره الباحث بعيدا عن الدقة بالنظر لطبيعة الهجرة المضطربة وتقديرات القنصل الفرنسي مابيين 1911/1860 م والتي حددهها ب20000 ورغم اعترافه بعدم قدرته على ضبط العدد الحقيقي فان الباحث حاول تأسيس علاقة بين هذا العدد الكبير و مشاكل المهاجرين الجزائريين ،والتي حصرها بحسب ماذهب اليه في توقف السلطات العثمانية عن التكفل بنقل المهاجريين بعد 1899 م وغياب مراسيم الاستقبال التقليدية فضلا عن توقف نشاط " الجمعية الاخوية الجزائرية التونسية والدور الهزيل "لجمعية المهاجرين الافارقة".

1.) ربما مايعكس استمرار نزيف الهجرة السرية هي المضاعفات التي خلفتها على تراجع حجم المبادلات في التجارة الخارجية للجزائر المستعمرة حيث أشارت الوثائق الاحصائية لادارة الجمارك الى تقلص الحركة التجارية بشكل محسوس سنة 1913 مقارنة بالسنة التي قبلها وهذا بسبب سوء الموسم الفلاحي للحبوب وترجع مردود محصول الكروم ولا يستبعد ارتباط هذه الوضعية بقلة اليد العاملة التي حصدتها الهجرة انظر: Direction de Douanes de l'algerie ,Documents statistiques reunis par l'administration des Douanes sur le Commerce de l'algerie année 1913,imprimerie algerienne 1914,p8

2.) المرجع السابق : عمار هلال ص 144

نبه الباحث لخطورة التعامل مع الوثائق الفرنسية التي لاتخلوا كما ذكرمن المزالق والفجوات وقدم عينة عن تقرير تناول موضوع المساعدات المالية و المادية العثمانية لفائدة المهاجرين اين خلص الى جملة من الاستنتاجات منها عدم دقة العبارات المستعملة مثل عبارتي منح السكن والتكفل بالمعيشة،التي لا تعدو أن تكون من الناحية العملية سوى خيام ومحاولات للحفاظ على البقاء، وانتهي الى سرد بعض من التقارير المعبرة عن الوضعية المعيشية السيئة للمهاجرين (1)التي كشفت عن الو ضع البائس لهؤلاء، مثل انتشار ظاهرة التسول فضلا عن المشقة التي تكبدها أولئك الذين حاولوا اقتحام سوق العمل، وتأسف عن خيبة أمالهم في فكرة الخلافة الاسلامية التي مثلت دوما شعار الدولة العثمانية.

وفي لمحة تقيمية لإدعاءات الوثائق الفرنسية ،نبه الباحث لعدم الدقة و الابهام، الذي ميزها وكذا التغليط الذي يمكن أن يوقع من يتعامل معها بنظرة سطحية، فهي تتحدث عن إستمرار منح الاراضي من 1856الى 1914م وبدون إنقطاع، غير أن هذه العملية قدإقتصرت فقط على فترة 1882 /1893 م، ولم تكن موجهة الا لفئة محدودة مكانا وعددا ،مشيرا في ذلك إلى فترة عبد الحميد الثاني.

ومن جهة أخرى ربط الباحث بين حالة الضعف التي بات عليها المهاجرون في ظل النظام العثماني الجديد المناوء للهجرة، وبين ردة فعلهم من خلال المساندة المطلقة للقومية العربية (2) مع مطلع العقد الأول من القرن20 م ومع أن الدولة العثمانية حاولت بحسب رأيه انقاذ نفسها من انتقادات الصحافة عندما لجأت الى بعض الحلول الاستعراضية من خلال تقسيمها لأراضي كانت قد وزعت سابقا ،وتوزيعها أراضي قاحلة في جنوب حوران، الا أنها لم تفلح في مهمتها ودليل ذلك كما أضاف، العودة الجماعية للمهاجرين نحو الوطن.

وختم بالتنويه بأهمية الهجرة نحو المشرق مؤكدا دور العامل الديني والوطني فيها ورفض ظلم الاستعمار ، و مبرزا مساهمتها في توفير نخبة إستفادت منها الحركة الوطنية الجزائرية مع مطلع القرن 20

1.) المرجع السابق : عمار هلال ص 153,152

2.) نفسه : ص155

الفصل الثالث من الكتاب :

تحت عنوان الهجرة الجزائرية نحو مصر 1870 م /1916 أشار الباحث الى العلاقة التاريخية التي جمعت طلبة العلم والحجاج والتجارالجزائريين بمصر،و إستعرض أهم اثارهم وألقابهم هناك **(1)** ، كما ذكر عددا من الشخصيات الجزائرية التي كان لها باع خلال القرن 18 م لكنه أكد بقوله" لا نكاد نعثر على أي أثر للمثقفين الجزائريين في مصر بعد القرن 18 م **(2)**وحاول تفسير ذلك بفقدان مؤرخين مثل الجبرتي، أو الى إصلاحات محمد علي التي لم تهتم بعلم التاريخ.

وعودة منه الى نشاط الجزائريين بسوريا، أكد الباحث على قلته رغم العدد الكبير للمهاجرين إذ أشار إلى قلة نشاط الامير عبد القادر الثقافي وبساطة مساهمة الطاهر الجزائري في الحركة العلمية في سوريا **(3)** وأثار إشكال غياب الوثائق في البلاد الاسلامية التي تتحدث عن دور المهاجرين الجزائرين في سوريا ومصر، مستنتجا في النهاية بقاء تاريخ الجزائر قابعا في خزائن الأرشيف الفرنسي وفي فرنسا على شكليه الخام والمعالج**(4)** .

و بعدما أشارالى شبه إنعدام الوثائق الخاصة بهجرة الجزائريين الى مصر عاد فاكد عثوره على وثيقة تعود الى سنة 1870 م وهي التي جعلها موضع مصدر دراسته وتحمل هذه الوثيقة كما يضيف، أسماءا عن العائلات الجزائرية التي هاجرت وإستقرت بمصر وكان لها أثر في مختلف مجالات الحياة الاساسية

1.) المرجع السابق : عمار هلال ص ص 162,161

2.) لعل الباحث قد أغفل المفتي ابن الكبابطي الذي تولى الافتاء المالكي في عهد الاحتلال واحتج على عملية استيلاء االفرنسين على الاوقاف الفرنسية سنة 1843 م حيث نفي على اثرها من الجزائر وقد مات في الاسكندرية

3.) كان للامير عبد القادر ديوان شعر " نزهة الخاطر، " وكتب " المواقف في التصوف" ،و " ذكر العاقل " في الفلسفة و " المقراض الحاد "وغيرها من الاشعار كتبت في معظمها بعد 1847 وأما الشيخ طاهر بن صالح بن أحمد الجزائري 1920/1852 م فانه قد نشأ وعاش بدمشق وتقلد مناصب هامة حيث كان مفتشا للمدارس الجديدة في عهد مدحت باشا ومؤسس دار الكتب الظاهرية ومنتخبا في المجمع العلمي العربي بدمشق 1919 م وغير ها من النشاطات حول هذه النقطة أنظر :المرجع السابق: يوسف مناصرية، مجلة الثقافة ، العدد 85 ص 301,300

4.) – المرجع السابق : عمار هلال، ص 165

عرض الباحث إنطلاقا من الوثيقة التي عثر عليها ، عدد المهاجرين ووضعهم من الناحية الاجتماعية والاقتصادية، في الوقت الذي أكد قصور هذه الوثيقة في إهتمامها بالهجرة الجزائرية بالمفهوم الواسع، وخلص إلى إعتبار عدد 1744 نسمة من المهاجرين الجزائريين الذي أشارت إليه الوثيقة في حدود 1870بأنه غير دقيق، ذلك أنه إستند إلى تسجيلات القنصليات الفرنسية التي لم تعتن كما أضاف، بإحصاء المهاجرين الذين كانوا خارج نطاق دائرة إختصاصها ، فضلا عن أن المراسلات الفرنسية قد تضمنت إشارات عن المستوى الإجتماعي والنفوذ القوي للمهاجرين في مصر.

وبحسب عرضه، فان الجزائريين قد كانو ا محل احترام وتقديرمن طرف المصريين أوحتى من طرف القنصلية الفرنسية، وهذا بفضل وضعيتهم المادية والاجتماعية .
علق الباحث على تعداد الجزائرين التي أوردته الوثيقة محل الدراسة ،والمقدر ب 1744 ن نسمة ذلك أن هذا الرقم،لا يعكس الحقيقة مثلما اضاف، مفسرا ذلك بإمتناع الجزائريين عن تسجيل أ نفسهم من جهة ، وبرفض القنصليات الفرنسية تسجيلهم من جهة اخرى.

وتحت عنوان بعض العائلات الجزائرية العريقة في مصر 1870م، حاول الباحث إبرازالفرق بين تركيبة المهاجرين في سوريا و تركيبة هؤلاء في مصر، ذلك أن الأولى كانت مزيجا من المستويات الإجتماعية،بينماكانت فيه الثانية تعكس مستوا إجتماعيا واحدا إنحصر في فئة التجار وكبار الملاك والمزارعين.

لينتهي بتقديم أسماء عن العائلات ذات النفوذ في مصر والتي تنحدر من النسل الشرف بحسب ماذهب اليه بعدما استند الى وثائق القنصليات الفرنسية التي سمتها " العائلات الشريفة الجزائرية ا لمسلمة" *

وعن مساهمة الجزائرين في دعم تعليم المغاربة في مصر،أشار الباحث الى الوقفيات العقارية والمالية التي خصصها هؤلاء ،للطلبة المغاربة في مدارس الصرغماشية ،والجوهرية و جامعة الازهر وغيرها **(1)**.

. لقد حاول الباحث تأكيد إستمرارهذا الدعم خلال القرن 19م بموجب ما أورده الجبرتي عن مساعدة المغاربة المالية للطلبة خلال القرن 18 م .

وتحت عنوان الطلبة الجزائريون في الأزهر عام 1916 م إستهل الباحث الإشارة الى التعليم الفرنسي للأهالي الجزائرين، وإلى كثرة الدراسات التاريخية المتعلقة بالطلبة المفرنسين على قلتهم ،مقابل الإهمال الكبير للتعليم العربي وطلبته على كثرتهم، و إنعكاسات ذلك في قلة المصادر والمراجع الخاصة بالتعليم العربي، حيث إستعرض الباحث حالته خلال فترة الإحتلال مشيرا الى جملة الأرقام التي تعكس تراجعه بعد الغزو الاستعماري الفرنسي للجزائر سنة 1830 م بسبب موقف النظام الاستعماري المناوء للتعليم العربي ومؤسساته ، وإلى المناهج الدراسية التي كانت موجهة بكيفية هادفة الى تغطية حاجة الادارة الفرنسية للموظفين، والى التمهيد لمشروع الادماج حسب رأ ي الباحث اذ خلص في النهاية الى الربط بين هذا الوضع وبين اختيار الجزائريين التوجه نحو الجامعات والمعاهد العلمية العليا بالازهر مع بداية القرن20 م .

---

*)- يبدو أن الباحث قدترجم حرفيا هذة العبارة والأوضح " العائلات الجزائرية المسلمة الشريفة"

1.) المرجع السابق : عمار هلال ص 170

-

في معالجته لعنصر الطلبة في الأزهر نسنة 1916 بدأ الباحث بتحديد الفرق في القيمة الاجتماعية والمعنوية للطلبة المتمدرسين في الجزائر، وبين أولئك الذين درسوا في الخارج خاصة في تونس والمغرب، وهو ما يفسرحرص الجزائرين على الدفع بأبناءهم نحو التعليم في الجامعات الاسلامية (1)، وبعد أن إستفاض الباحث في ذكر عدد الطلبة في الجزائر عاد فاكد انعدام أية فكرة عن عدد الطلبة الجزائريين في الازهر

وحرصا منه لفك هذا الإشكال، أشار الباحث الى وثيقة نادرة كما قال، تضمنت تقريرا رسميا قدمه "الكومندان كادي(2) " في 1916 م، إلى رئيس البعثة الفرنسية الكولونال بريمون حيث تناول هذا التقرير كما اضاف جوانب مختلفة عن نظام الدراسة في الجامع الأزهر و قائمة ب 29 طالبا لم يستطع الباحث التعريف الا بثلاثة منهم ، الشيخ أرزقي الشرفاوي الازهري ، والشيخين مولود بن الصديق الحافظي وكذا محمد علي شرفاوي (3).

أما عن مواقف الادارة الفرنسية من النخبة المثقفة بالعربية فقد أكد الباحث قلقها منهم وهي التي وصفتهم كما ذكر بالبركان الهادئ وعمدت الى فرض رقابة صارمة عليهم خاصة بعد موجة العائدين منهم سنة 1927 م كما أشار الى طموح هؤلاء العائدين الى نهضة سياسية عربية تغذيها ذكرايات تلك السياسة التي طبقها محمد علي في مصر وهو الامر الذي جعل الادارة الاستعمارية تـأخذ بمقترحات تقر ير "الكومندان كادي "الذي شدد على وضع حد نهائي لهجرة الطلبة نحو مصر، واستدرك في الأخير التنبيه إلى ضرورة مراجعة محتوى التقرير حتى تظهر وثائق جديدة تثبته أو تنفيه .

1.) المرجع السابق : عمار هلال 177

2.) يبدو من خلال هذا الاسم أن المعني افرنجي، غير أنه تاريخيا يعود الإسم الى" السيد قاضي الشريف بن العربي من عائلة شريفة تنتسب الى سيدي مبارك بن كبلوت توارثت مهنة القضاء أبا عن جد وأخذت منه اسمها العائلي قاضي... تخرج من معهد مختلف التقنيات وتقلد رتبا عسكرية كبيرة... كان الرجل الثاني في البعثة الفرنسية للحجاز" للاطلاع انظر : المرجع السابق، يوسف مناصرية ص298 .299

3.) حول هذه الشخصيات أنظر : المرجع السابق : عمار هلال ص ص 183.180

وعن حالة الطلبة الجزائرين في الأزهر سنة 1916 ، أشار الباحث الى إتفاق معظم المؤرخين حول الأصل الريفي للطلبة الجزائريين الذين توجهوا نحو الازهر، وهونفس الرأي الذي أكده تقرير السيد(كادي) محل الدراسة، ويعزو الباحث هذه الوضعية الى الظروف القاسية لسكان الريف من جهة، والى حصر تعليم اللغة الفرنسية في العائلات البرجوازية

و ضمن تلك الموالية للادارة الاستعمارية وقدم فكرة مقتضبة عن الحالة المادية للطلبة حيث حددها في قلة موارد العيش، وضيق السكن وسوء التغذية .

أماعن الحالة الثقافية لهؤلاء، فقد ربطها الباحث بالمكانة التارخية لجامع الازهر، ودوره في تكوين عدد معتبرمن الطلبة من مختلف الاجناس ،وحتى المستشرقين منهم ،وأثر هذه المكانة على سمعة المتعلمين فيه من الطلبة الجزائريين، كما أشار الى المستوى الراقي للتعليم في الازهر مقارنة بمستوى التعليم في الجزائر، فهو يمنح للطالب السلطة الروحية مثلما ذهب اليه محمد بن رحال .

رغم موقف(الكومندان كادي*) الذي قارن بين التعليم في الازهر وبين المدارس الفرنسية في الجزائر، ورغم ذهابه الى حد اعتبار هذه الاخيرة أحسن من الاولى، فان الباحث أكد عدم المام المدعي بالاصلاحات الجذرية التي عرفها الازهر في أواخر القرن 19 م وبداية القرن 20م، وتدعيما لرأيه هذا استشهد باصلاح برامج التعليم لسنة 1914(1) م والتي فتحت الباب أمام اقحام تدريس الرياضيات واللغة الفرنسية

---

*)- بقي الباحث يردد تسمية "كادي" في كافة المواطن التي ظهر فيها أثر هذا الشخص عبر صفحات الكتاب

1.) المرجع السابق : عمار هلال ص 195

الفصل الرابع من الكتاب :

في قضية توزيع الاراضي على المهاجرين الجزائريين استفاض الباحث في سرد اجراءات المصادرة والاستحواذ على الارض ضمن عمليات متواصلة بدأت كما أشار منذ معاهدة 5 جويلية 1830 واستمرت الى 1920م معززا ذلك بجدول إسترشادي عن تطور مساحات الملكية المصادرة ضمن الفترة الأنفة، مستخلصا في النهاية سبب بروز فكرة البحث عن الأرض من طرف الجزائرين(1)، ولماذا علق هؤلاء أمالهم على الهجرة نحو المشرق، ثم عاد ليؤكد دور نداءت وتعهدات الحكومة العثمانية بمنح الأراضي لفائدة المهاجرين وأثر ذلك في تأجيج الهجرة كما أضاف.

أكد الباحث حصول الجزائريين في الاراضي العثمانيةعلى الحرية والاستقلال ولكنه نفي من جانب أخر حصول الفئة الواسعة منهم على مكاسب مادية، باستثناء الفوج الأول من المهاجرين خلال فترة الخمسينات، وأولئك الذين وصلوا بعد مؤتمر برلين الأول وحتى هذه الاستفادة على محدوديتها، أرجعها الباحث لسياسة السلطان عبد الحميد الثاني .

وفي تقييم لحالة المهاجريين الجزائرين، إستخلص الباحث صورة يائسة عن حالتهم لاسيما في عهد حزب تركيا الفتاة، الذي تبنى حسب رأيه سياسة عرقية(2) تلازمت مع وضع إقتصادي منهار (3) .

1.) الى جانب مصادرة الاراضي فان " حصيلة تلك الحرب غير المنقطعة تقريبا بين 1830/ 1872 م والعنف الشديد الذي اتسمت به تسمح لنا بقياس المجازر والتدمير الذي صدر عن جيش افريقيا ففي خضم 42 سنة انخفض عدد السكان في الجزائر .... لقد مات 875000 شخصا أكثرهم مدنيين" حول هذا الموضوع انظر : اوليفي لوكور غرانميزون ،الاستعمار، االابادة تأملات في الحرب والدولة الاستعمارية ترجمة ، نورة بوزيدة ، دار الرائد للكتاب الجزائر 2007 م ص 237

2.) لم يتوقف الاتراك الطورانيون المسيطرون على الدولة العثمانية عند اعدام عمر بن عبد القادر الجزائري و سليم السمعوني بل تم نفي حوالي 300 من الجزائريين في بلاد الشام الى الاناضول وعلى رأس هؤلاء الامير علي ابن عبد القادر و ولداه سعيد وعبيد القادر . انظر: المرجع السابق: سهيل الخالدي، أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة الجزائرية ابان مرحلة الاحتلال 1962/1830 م ص 100

3.) المرجع السابق : عمار هلال ص 202

أشار الباحث إلى الإهتمام الذي أولته الصحافة العثمانية لسياسة حزب تركيا الفتاة حيال الهجرة، التي لم تتردد في كشف عيوبها وسلبياتها عبر عرضها لمشاكل المهاجرين الجزائريين (1) مؤكدا فشل سياسة الحكومة العثمانية في احتواء الوضع ،حيث لجأت سنة 1910 م الى توزيع أراضي قاحلة على المهاجرين في حوران ، وقد حاول الباحث ربط العلاقة بين هذه السياسة المنتهجة والقلق المتزايد للحكومة العثمانيةإزاء المهاجرين وإستشهد برسالة القنصل الفرنسي،الذي أورد رقم 10000 مهاجرا جزائريا في دمشق وحدها سنة 1910 م، وما يمثله هذ العدد في ميزان الصراع الداخلي في ظل التعاطف مع القومية العربية ،معززا رِأيه بعدد المواقف التي أبداها المغاربة عموما (2)حيال حكومة الأتراك الجدد وهذا ماجعل النظام يختار إستبعادهم عن المناطق الحيوية.

لم يخف الباحث فشل مساعي الأمير علي (3) في إقناع الحاكم العثماني باستخلاص الأرض لصالح الجزائريين، وماترتب عن ذلك من عودة جماعية الى ا لجزائر كما أشار .

1.) المرجع السابق: عمار هلال ص ص202، 203

2.) مثل الجزائريون مواقف بارزة في الحركة السياسية التي عرفتها الدولة العثمانية،في نهاية القرن 19 م و مطلع القرن 20 لعل أبرزها انضمام سليم الجزائري المولود بدمشق سنة 1879 م الى المعارضين لنظام السلطان عبد الحميد بحجة الاستبداد ومشاركته في جمعية الاتحاد والترقي فضلا عن مساهمة الامير عمر الذي أيد المؤتمر العربي الاول في باريس 1913 و الذي ساند صراحة الفكرة القومية وانتهى حاله باعدامه سنة 1916 م حول دور ومساهمة هذه الشخصيات أنظر : ابو القاسم سعد الله ،بحوث في التاريخ العربي الاسلامي ، دار الغرب الاسلامي بيروت لبنان ،ط1 ، 2003 ص ص 136,134

3.) هو الابن الثاني للأمير عبد القادر عن حياته أنظر : نفسه ص 136

تناول الباحث أصداء الهجرة الجزائرية في بعض الصحف الفرنسية، مشيرا إلى إهتمامها بموضوع الهجرة على كثرة إختلافاتها، لا سيما جريدتي "لا ديباش الجيريان " و " الأخبار"(1) فضلا عن الاهتمام الذي أولته الحكومة العامة عبر استخدام خبراءها واطاراتها في البحث عن أسباب هذه الظاهرة واقتراح الحلول المناسبة لها .

اشارالباحث الى ثلاث وثائق هامة تعكس تقييما لموضوع الهجرة ،حصرها في تقرير السيد فارني ، الكاتب العام للحكومة العامة، و تقريري الحاكم العام الاداري لبلدية البيبان المختلطة، والحاكم العام الفرنسي للجزائر، زيادة على شبه تقرير نشر في سنة 1910 م بمنطقة تبسة عبر جريدة "لا ديباش الجيريان " ، ورجح الباحث عودة هذا الاخير للسيد فارني في الوقت الذي ابدي فيه جملة من الملاحظات عن هذه التقارير،لعل أهمها ، هو حرصها الشديد على تضليل الرأي العام بالتقليص من أهمية الهجرة(2)

1.) من الصحف التي اهتمت بالهجرة سنة 1911 م الصحيفتان الصادرتان عن الادارة الفرنسية " الاخبار" و " المبشر" وقد ضاعفتا من دعايتهما واصفتين فرنسا بأنها "أمة اسلامية" ومعطيتين معلومات مثبطة عن حالة المهاجرين الجزائريين في الشرق الأدنى حول هذه تانقطة أنظر : المرجع السابق، أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1945/1900 م ،المجلد 3 ص 127,126

2.) انظربالتفصيل المرجع السابق:عمار هلال،ص ص ،211،214

الفصل الخامس من الكتاب :

عن أصداء الهجرة الجزائرية نحو الشرق العربي في بعض التقارير الرسمية الفرنسية، أشار الباحث ،إلى العناية التي أولاها الفرنسيون لموضوع الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي خلال فترتي القرن 19م وبداية القرن 20مبديا ملاحظته للعدد المعتبر من التقارير والدراسات المحفوظة في الأرشيف الفرنسي، والتي تناولت كافة حيثيات هذا الموضوع منتهيا بالتأكيد على ضرورة الوقوف على هذه الوثائق، لكشف نظرة الفرنسيين انطلاقا من مجموعة العينات المنسوبة ل" باربودات" (1) والسيد " لوسياني " و المسؤول الإداري عن بلدية اللبيبان المختلطة" وكذا تقريري السيدين "فارني " الكاتب العام للحكومة العامة عن مناطق سطيف وبرج بوعريرج وتقرير" مارسي" (2) الأستاذ السابق في مدرسة تلمسان عاد الباحث لعرض هذه التقارير على النحو الآتي:

تقرير السيد باربودات :

اعتمد طريقة عمل شفافة في معاينة الواقع من خلال الاحتكاك المباشر مع كل أطياف المجتمع وضمن حوصلة عن شكاوى جزائريين والتي يمكن إيجازها في النظم الاستعمارية الشاذة التي حاول الحاكم العام للجزائر " جونار " اخفاء حقيقتها من خلال تعديلها وتنقيحها كما أكد ذلك الباحث

1.) علىإثر الضجة التي أثارتها الصحافة حول هجرة تلمسان تقدم المجلس البلدي لهذه المدينة يطالب الحكومة العامة بالجزائر للمبادرة إلى تعيين لجنة تحقيق في أمر هذه الهجرة على أن تكون شخصيات هذه اللجنة ممن تتوفر فيهم ثقة الأهالي ، فبادر الحاكم العام " ليتو" lutaud إلى تعيين لجنة يرأسها السيد "باربودات" المندوب المالي وبمشاركة السيدين M.Dupief و M .Mirant وقد اتجهت هذه اللجنة إلى استطلاع كل الآراء بما في ذلك أراء السلطات المحلية والمستوطنين و الأهالي .حول الموضوع أنظر : المرجع السابق نادية طرشون ص 245

2.) وليام مارسي 1956/1874 م من ذوي الثقافات الواسعة والميل الى فقه اللغات السامية ولا سيما العربية كان مديرا لمدرسة تلمسان وأستاذافيها سنة 1898 درس لهجات شمال افريقيا كأهل تلمسان وأولاد ابراهيم في القرب من وهران والنصوص العربية في طنجة ،تعين أستاذا في معهد فرنسا بباريس " وقد عد في الدرجة الاولى بين المستشرقين الاروبيين " وهو أخ جورج مارسي 1962/1876 العالم والفنان . حول هذه الشخصية انظر : نجيب العقيقي ، المستشرقون الجزء1 ،دار المعارف القاهرة ،مصر 1980 ص 251

وإعتبر الباحث حصر الهجرة في منطقة تلمسان مثيرا للشبهة (1)ثم عرض الأسباب الجوهرية والتي جاءت بحسب التقرير والتي نوجزها في الخدمة العسكرية ، الظروف المعيشية القاسية ، قانون فصل الدين عن الدولة ، مشكلة القضاء الإسلامي في ظل المنظومة القانونية الفرنسية، قانون الأهالي ، محاكم الردع، إلزامية رخصة السفر ، ثقل الضرائب وتعددها ،التمثيل السياسي للجزائريين ، أفضلية اليهود على المسلمين ، الأزمة الاقتصادية و القوانين التعسفية التي مست سكان الأرياف (2)

تقرير السيد لوسياني :

بعدما قدم الباحث لمحة تاريخية عن تطور الهجرة خلال القرن 19 م والآثار التي خلفتها في ظل ظهور اهتمام إدارة الاحتلال بأسباب هذه الظاهرة يأتي يقرير لوسياني تتويجا لهذه العملية وهو بحسب رأي الباحث من أهم الوثائق التاريخية التي عالجت قضية الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي في مناطق المدية ، عين الدفلى ، واد الفضة ،الشلف وهذا بتاريخ 1899/12/04 م ويؤكد مضيفا على أهمية هذا التقرير من حيث أنه يقدم معلومات عن الوضعية الاجتماعية والاقتصادية للمناطق محل التحقيق حيث قسم التقرير محتواه إلى جذور وأهمية الهجرة ، الاجراءت التي يجب اتخاذها ضد الهجرة ، الاجراءت الخاصة بمنطقة الشلف ، الاجراءت الخاصة بإدارة الأهالي وضمن كل عنوان عنصرة فرعية حيث حاول الباحث تقديم ملخصا عنها. (3)

1.) يبدو أن الاهتمام الذي أولته ادارة الاحتلال الفرنسي لهجرة تلمسان يعبر عن الخوف من اتجاهها أكثر مما يعبر عنها ذلك أن تحقيقا رسميا أدرجته الحكومة العامة خلص الى تحديد ما بين 4000 و 5000 جزائريا مهاجرا بفرنسا علما أن مدة اقامة هؤلاء كانت قصيرة المدى ومن ثمة يرجح أن يكون عددهم أكثر من ذلك ، كما أشار شارل روبير أجيرون الى عدد 13000 مهاجرا جزائريا استجابوا لنداء العمل في فرنسا مابين 1913/1907 م وكلهم ينحدرون من بلاد القبائل وقد استقر هؤلاء على الخصوص في كل من مرسيليا ، باريس ، وفي أحواض الشمال الفرنسي بمنطقة "Pas de Calais" حول الموضوع انظر

2.) Jean René : Genty,l immigration algerienne dans le nord / Pas de Calais 1909/1962 edition l'harmattan Montréal canada 1999 p 16

3.) المرجع السابق : عمار هلال، ص 225

تقرير الحاكم الإداري لبلدية البيبان المختلطة:

أشار الباحث إلى أهمية هذا التقرير الذي تركزت تحرياته على خمسة دواوير وهي " دوار زمورة و طماسير ، و أولاد دحمان ،أولاد طيار ، ودوار مجانة وبعض المناطق المجاورة مستنتجا اتساع دائرة الهجرة ، ويعود تاريخ هذا التقرير الى 1910/06/08 م مقسما الى :

1/ الظروف التي تولدت فيها حركة الهجرة وتطوراتها

2/ أسباب الهجرة

قدم الباحث ملخصا عن هذا التقرير(1)

التقرير الإداري الفرنسي عن بلدية برج بوعريرج غير المختلطة:

يعتبر هذا التقرير من أطول التقارير الفرنسية حسب إشارة الباحث ، كما يبدو صاحبه محدود الثقافة والخبرة مثلما يضيف ويأخذ عليه اعتماده المقاييس الاستعمارية في تقييمه للوضع .(2)

تقرير السيد مارسي:

بعد التنويه بأهمية هذا التقرير والإشارة إلى تعاطف صاحبه مع سكان تلمسان عندما حمل الادارة الفرنسية المسؤولية التامة يقدم الباحث ملخصا عن أهم ما ورد في المحتوى مستعرضا شكاوى ومأخذ الجزائريين بشكل مقتضب (3)

1.) انظر المرجع السابق : عمار هلال، ص ص، 269 ،287

2.) أنظر : نفسه ص ص 287، 289

3.) نفسه: ص، 291

الكتاب الثاني : نشاط الطلبة الجزائريين إبان حرب التحرير1954

الكـــــــــــــاتـــب : الدكــتور هلا ل عمار

الكـــــــــــــتـاب : نـشـاط الطـلـبــة الجـزائريـيـن إبـــان حـــرب التـحـريـر 1954

طبـــع الكـتاب بـــ : دار هـــومة للـطباعـة و النـشـر و التـوزيـع الجزائر تـحـت رقـم :
ISBN : 9961- 66-813-8
صـنـــف 4/182 طـبـع فـي 2004

إستهل المؤلف كتابه بفهرس الكتاب ضمن ثلاث صفحـــات " ص 3 إلـــى ص 5 " و بإهـــداء " ص 7 " ثم مقدمـــة مقتضبة طرح من خلالها الكاتب دوافع إختيار موضوع البحث محل الدراسة و أهم المشاكل التي إعترضت إنجازه ، كما أشار الباحث إلـــى إتساع دائرة الموضوع و صعوبة الإلمام بجميـــع جوانـبـــه .

إعتمد الباحث على مراجع متنوعة و باللـغـتـيـن العربيـــة و الفرنـسـيـة ، بعضها للمؤلف نفسه التي سبق و أن عالجهـــا ضمن أبحاثه و مقالاتـــــــه و البعض الآخر إستند إلـــى وثائق خاصة بالطلبة و كذا مطبوعات

و شهادات لمؤرخيـــن و معاصرين للأحداث من عرب و فرنسيين .

قسم البحث بعد الإهداء و المقدمة ، إلـــى ثلاثة فصـــول :

الفـصـــل الأول : الحركة الطلابية في الجزائر و فرنسا .

الفصل الـثـــانـي : الحركة الطلابية في المشرق العـــربي .

الفصل الثـــالـث : علاقة الطلبة بالثورة .

كما أورد المؤلف جداول الكـــتاب و هـــي معطيات عددية إحصائية عن عدد الطلبة الجزائريين ، توزيعهم و نشاطاتهم .

الفصل الأول من الكتاب

إستهل الباحث هذا الفصل بعنوان الحـــركة الطـــلابيـــة في الجزائـر و فرنـــسا حيث حدد طبيعة الثورة التي انفردت عن غيرها من الثورات بالتنسيق و التنظيم المحكمين ، محليا و مغاربيا و عالميا، وقد تمكنت من إفتكاك حقها عندما نعتها الضباط الفرنسيون الذين عملوا في الهند الصينية باسم الثورة **(1)** وهي نتاج رصيد من النضال و الكفاح تجلى في شعبيتها وشموليتها من جهة و في اختراقها للحدود الجزائرية من جهة أخرى ، حيث ذكر إنتقال الكفاح المسلح إلى فرنسا من خلال مظاهرات عمال المهجرفي 10 مارس 1956والتي تعد دليلا على تطور الكفاح على حد رأيه في الوقت الذي أكد على تفاعل الطلاب مع الثورة مند عامها الأول،علما بأن الحركة الطلابية كما اكد، قد واكبت الحركة الوطنية منذ نشأتها سنة 1919 **(2)**و تفاعلت معها على مستوى الحركة و الأفكار و هي جزء لا يتجزأ منها غير أن سنة 1945 تعد منعرجا في تاريخ تطور الحركة الطلابية على الصعيد السياسي **(3)** و تحد للاستعمار الفرنسي

.و عن الحركة الطلابية بعد الحرب العالميةالثانية فان الباحث قد أكد نضجها مشيرا الى إكتسابها صبغة نضالية ثورية تجلت بوضوح بعد سنة 1945 على أن مواقف الطلبة لم تكن كلها متجانسة مما جعلها تتراوح بين متحفظ و مؤيد بإندفاع و هذا الصنف الاخير قدم مساهمة متعددة الأوجه **(4)** في حياة الثورة.

1.) عمار هلال، نشاط الطلبة الجزائريين إبان حرب التحرير1954 دارهومة للطباعة والنشروالتوزيع 2004 ص 11

2.) لعل التفسير الذي يتبادر الى الذهن بخصوص الحماس النضالي الذي ميز العشرات من الطلبة الجامعيين والثانويين هي الاقسام النهائية في تلك المواجهات اليومية التي خاضوها مع زملائهم الاوروبيين أبناء المعمريين والموظفين الساميين منذ اندلاع الثورة حول الموضوع عد الى: المرجع السابق، مصطفى لشرف، ص ص136 ،137

3.) - لعب قطاع الطلبة والمثقفين بصفة عامة دورا بارزا وحيويا في الكفاح الوطني طوال فترة الحكم الاستعماري .عد الى :يحي بوعزيز ،دور الطلبة الجزائريين في ثورة التحرير الوطني، مجلة الثقافة عدد83 ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،الجزائر1984 ص 273.

4.) سيطرت مأساة 8 ماي 1945 على ذاكرة المثقفيين الجزائريين الواعيين ودعمت التيار الوطني الساعي للكفاح المسلح حول الموضوع انظر :العربـــي الزبـــيري ،"المثقفون الجزائريون و الثورة" المؤسسة الوطنية للنشر

5.) و الإشهار، طبعة 1995، ص163

رغم أهمية الموضوع فإن الباحث قد إعترف بعدم وجود معطيات إحصائية دقيقة عن عدد الطلبة الجزائريين الذين كانوا في الجامعات و المعاهد العربية في الفترة ما بين 1953 -1956 و إن كانت أعدادهم معروفة نسبيا في الجامعات الفرنسية لنفس الفترةفان المتوفر من معطيات حول عدد الطلبة الجزائريين في المعاهد و الجامعات العربية يستند إما إلى التسجيلات الرسمية للمعاهد التي كانوا مسجلين بها أو إلى وثائق رسمية للإدارة الفرنسية **(1)** .

إعتمد الباحث على ماذكرته الادارة الفرنسية بموجب احصاء الطلبة الذي أشارت إليه الكتابة العامة للشؤون الجزائرية و التي قدرت عدد الطلبة الجزائريين ب513 طالبا **(2)** بالنسبة للسنة الجامعية 1953-1954 وبعدد 589 طالبا في السنة الجامعية 1954-1955. ليرتفع العدد الى 598 طالبا،في السنة الجامعية 1955-1956.ثم الى 684 طالبا بعد ذلك في حين اشارت بعض المصادر و خلال نفس الفترة الى أن عدد الطلبة الجزائريين الذين كانوا في الجامعات الفرنسية قد تراوح ما بين 1400 إلى 1700 طالبا واوضحت بعض الجداول الإحصائية **(3)** الفكرة عن تواجد الطلبة في كل من فرنسا و الجزائر ما بين 1953-1961 بحيث قدر عدد الطلاب حسب هذه الجداول بحوالي 4436 طالبا في بداية السنة الجامعية 1960-1961 و لعل هذا العدد الكبير هو الذي أوجد مثلما ذكرالباحث صراعات فكرية بين الطلبة قبل الثورة **(4)** .و بفضل إستراتيجية الثورة التي منحت مكانة خاصة للمثقفين فإن الطلبة وجدوا فضائهم الطبيعي و إلتفوا حول الثورة و في مختلف الأنشطة و الممارسات

1.) المرجع السابق : عمار هلال ص 14

2.) نفس هذا العدد " 513 طالبا" ورد ضمن تسجيلات السنة الجامعية 1955/1954 وهو رقم ذوقيمة استرشادية فقط وليس دقيقا ذلك أن المصادر الرسمية المستقاة منها تميل الى تضخيم عدد المتمدرسين الجزائريين. حول هذه المسألة انظر:جمال قنان ، التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار ، مطبعة دار هومه،الجزائر 2007 ص ص 229 ،230 ومن الجدير بالذكر أنه عشية أول نوفمبر 1954 كان سكان الجزائر أميين بنسبة 90% فقط حوالي 300000 تلميذا يرتادون المدارس الابتدائية والثانوية و أن عدد الطلبة اجمالا لم يكن يتجاوز 1500 طالبا منهم 500 طالب في جامعة الجزائر بينما كان عدد الطلبة الاوروبيين يتجاوز 15000 طالبا والباقي في مختلف الجامعات الفرنسية .أنظرحول الموضوع ، عاشور شرفي، قاموس الثورة الجزائرية 1962/1954 ،دار القصبة للنشر، الجزائر 2007

3.) للاطلاع أنظر المرجع السابق : عمار هلال ،ص ص 17 ،21

4.) تعكس طبيعة التخصصات و المرجعيات التعليمية إختلاف المناخ الفكري بين الطلبة و هو ما قد يفسر إختلاف التوجهات الفكرية و المذهبية " فمنذ فترة زمنية طويلة لم يكن للحركة الطلابية الجزائرية استقلالا ذاتيا بكل كانت مندمجة في تجمع طلابي أكثر شمولا مثل – جمعية الطلبة المسلمين لشمال افريقيا .انظر: حسن السعيد ،مجلة الأصالة ،عدد خاص ،السنة2 ،العدد 22 ،مطبعة البعث،قسنطينة، الجزائر. أكتوبر/نوفمبر/ديسمبر 1974 ص120 . ويقول أحمد طالب الابراهيمي واصفا هذا الوضع" انخرطت في جمعية الطلبة المسلمين لشمال افريقيا التي جمعياتها العامة السنوية صاخبة بسبب سعي الأحزاب الوطنية للهيمنة عليها .انظر أحمد طالب الابراهيمي ، مذكرات جزائري ،الجزء1 أحلام ومحن 1932 /1965 . دار القصبة للنشر الجزائر 2006 ،2007 . ص ص 92، 93

.عن تأسيس الإتحاد العام للطلاب المسلمين الجزائريين ، ذكر الباحث دور الجمعيات الطلابية التي شكلت الإطار الوحيد الذي تفاعلت فيه الحياة الاجتماعية و السياسية ، بل أن الطلاب الجزائريين، كانوا في كل جامعة فرنسية يؤسسون جمعية مستقلة بهم **(1)** و إبتداءا من الخمسينات ظهر اتجاه مغاربي من أجل العمل السياسي الوحدوي غير أن هذه المحاولة أخفقت سنة 1953 ،فظهر ميولا لدى الطلبة الجزائريين بتأسيس "إتحاد الطلبة الجزائريين بباريس" **(2)** و مع نشاط الثورة الجزائرية و تطور الأحداث ،إنعقد اجتماع تحضيري في باريس في 4 و7 أفريل1955 أسفر عن تأسيس الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين**(3)** الذي اصدر أول نشرية له سنة 1955 و كان أول رئيس للاتحاد أحمد طالب**(4)**

اما عن مواقف اتحاد الطلبة المسلمين الجزائريين من الاستعمار الفرنسي، فان الباحث قد ابرز هذه المواقف من خلال عمل الاتحاد منذ تاسيسه في جويلية سنة 1955 تحت وصاية جبهة التحرير الوطني، والذي تحول بعد مقاطعته لفرنسا الاستعمارية ،إلى "وحدة قتالية"وذكر اثر مذابح 20 أوت 1955 **(5)** التي غيرت في مواقف الاتحاد بشكل حاسم تجاه السياسة الاستعمارية سيما بعد الانتخابات التأسيسية التي جرت في01/02/ 1956**(6)**

1.) للإطلاع أنظرالمرجع السابق :عمار هلال ص 23

2.) و يسمى أيضا إتحاد الطلبة الجزائريين لمدينة باريس ولقد أفضت اجتماعات عديدة في المدن الجامعية الفرنسية اضافة الى الجزائر بالطبع...والتي كرس لها بلعيد عبد السلام كل طاقاته الى انعقاد المؤتمر التأسيسي للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين يوم 1965/07/14 في قاعة " سوسيتي سافونت" حيث تم انتخاب أحمد طالب الابراهيمي على رأس هذا التنظيم الى غاية مارس 1956. حول هذا الموضوع أنظر:المرجع السابق ،أحمد طالب الابراهيمي ،. ص ص 92 ،93

3.) ضم هذا الإجتماع ممثلين جزائريين عن كل الجامعات في فرنسا وأطلق بعض المؤرخين على هذه المسألة معركة المبم " الحرف الأول في لفظة مسلمين" وهو ما أورده "غي برفيلي " للاطلاع انظر: غي برفيلي، النخبة الجزائرية الفرانكوفونية 1962/1880 ،ترجمة م .حاج مسعود واخرون،دار القصبة للنشر الجزائر .2007 ص ص 219 ،221

4.) هو أحمد طالب الابراهيمي المولود بتاريخ 1932/01/05 بسطيف"شرق الجزائر" مثل أول رئيس لاتحاد الطلبة المسلمين الجزائريين في الفترة مابين جويلية 1955 و مارس 1956 م وفي فترة رئاسته تشكلت فروع للاتحاد في المدن الجامعية الفرنسية بالاضافة الى فرع الجزائر الذي كان ينشط فيه محمد الصديق بن يحي و الأمين خان وكان أحمد طالب من النشطاء اعلاميا اذ أصدر العدد الأول من صحيفة " le jeune musulman" في جوان 1952 م عن هذا الموضوع أنظر: المرجع السابق ،أحمد طالب الابراهيمي، ص70

5.) فأحداث 20 أوت 1955 زعزعت الجزائريين و خاطبتهم بلغة يفهمونها : لا مفر من الجهاد و لا مفر للمسلمين من واجب التضامن و المساندة ، المرجع السابق، محمد حربي ، ص 154

6.) المرجع السابق: عمار هلال ص .28.

وفي المؤتمر الثاني للإتحاد الذي انعقد في باريس بتاريخ 24 مارس 1956 و بحضور 40% من مجموع الطلاب الجزائريين تمت المصادقة على اللائحة السياسية (1) .

إعتبرالباحث الاضراب عن الدروس، أحد أبرز مواقف الاتحاد العام للطلاب المسلمين الجزائريين ، لذلك ركز عليه معتبرا اياه سببا في توتر العلاقة بينه وبين الجمعية العامة للطلاب للجزائر العاصمة سنة ،1956حيث تدهورت علاقة الاتحاد بالطلاب الفرنسيين الذين عرفوا بمواقفهم المؤيدة للسياسة الاستعمارية في الجزائر، وأعلن عن الإضراب المفتوح في 03 ماي 1956 مما أقلق السلطة الاستعمارية ودفع بعد خمسة أيام ب "لاكوست"(2) الى اتخاذ إجراءات حاسمة ضد الطلبة حيث أشارت الصحافة الفرنسية و الأوروبية إلى تحرك مريب في أوساط الطلبة، و في 19 ماي 1956 تم اتخاذ القرار التاريخي للالتحاق بالثورة .

اثر الإضراب في تحريك الطلبة الجزائريين في كل من فرنسا ،و تونس و المغرب و قد أوردت صحيفة المجاهد في عددها الأول بتاريخ جوان 1956 نداء الجزائر التاريخي الذي تضمن خطابا للطلاب الجزائريين (3) .وقد جاءت محاولة الباحث للربط بين حدثين تاريخين مهمين وهما، نداء 19 ماي 1956 ومؤتمرالصومام 20 أوت 1956 الذي أكد على دور الطلبة والمثقفين في الثورة التحريرية (4) لم يهمل الباحث ردود فعل الاستعمارحيال اضراب الطلبة الجزائريين عندما أكد بأن إضراب الطلبة قد أثبت وحدة الشعب الجزائري و هذا ما دفع بالسلطة الاستعمارية إلى اتخاذ إجراءات قاسية ضد المضربين(5)كما أقلق موقف الطلبة الهيئات الطلابية الفرنسية و أحدث اصطدامات مما دفع بالاتحاد الوطني للطلاب الفرنسيين الى قطع علاقاته في10 /1956/02 و هذه القطيعة هي التي كانت وراء تراجع تسجيلات الطلاب الجزائريين بشكل محسوس للسنة الجامعية 1956 – 1957

1.) للاطلاع أنظر المرجع السابق :عمار هلال: ص 29 ، 30 ، 31 .

2.) روبير لاكوست 1898 /1989 وزير مقيم بالجزائر مابين 1958/1956 كان من المؤمنين بفكرة الجزائر فرنسية وعمل بكل مافي وسعه للوقوف ضد استقلال الجزائرسعى الى تكميم الصحافة ،وكثف من الاحكام بالاعدام والقمع وتحت مسؤوليته بدأت المقصلة تشتغل .انظر:المرجع السابق عاشور شرفي ص 288

3.) للاطلاع أنظر نفسه : ص 37 ، 38 ، 39 .

4.) ذكر علي كافي في مذكراته عن اطارات الثورة قائلا "الى أن كان اضراب الطلبة حيث التحق كثير منهم بالجيش وكان من بينهم أطباء، جراحون تعززت بهم صفوف الثورة وأصبحوا نواة القطاع الصحي" ومن ثمة فمؤتمر الصومام لعله أخذ في الحسبان حاجة الثورة للمؤهلات .حول هذا الموضوع انظر:علي كافي ،مذكرات من المناضل السياسي الى القائد العسكري 1946- 1962 . دار القصبة للنشر .الجزائر 1999 ص ص 162 ،163

5.) للاطلاع أنظر المرجع السابق :عمار هلال ص 41 .

إستهل الباحث عنصر كفاح الطلاب الجزائريين بالاشارة إلى النشاط السري من خلال مساهمةالطلاب في نشاط الحركة الوطنيةعبرمختلف الأطوار قبل اندلاع الثورة

و أثناءها(1)، وذكرفي هذا الصدد الشهيد ديدوش مـراد (2) الذي كان أحد المنسقين بين الطلبة لكن التأثيرالفعلي للطلبة بدأ في نظره مع تأسيس المنظمة الطلابية في صيف 1956 حيث انطلقت مهمة تعبئة العمال الجزائريين في فرنسا على عاتق الطلبة و اتسع نشاط هؤلاء ليشمل المغرب و تونس و سوريا (3)كما ارتقى عمل الطلاب الى مهام سياسية عالية من خلال تعيينهم كمبعوثين للجبهة في فرنسا منذ ديسمبر 1955 و تعكس هذه المهام التفاف الطلبة حول الثورة و احتضان هذه الأخيرة لهم .

.وتحت عنوان من القرار الى التنفيذ أكد الباحث حرص الثورة الجزائرية على مسألة حيوية تتعلق بتنفيذ القرارات حتى لا تبقى المبادرات عبارة عن أفكار نظرية و لذلك تقرر في مؤتمر الصومام تبني سياسة إعلامية محليا و خارجيا تتحرى نقل تطورات الثورة حيث تجند لهذه المهمة المثقفون و الطلاب(4)و لعل أبرز الشخصيات في هذا الإطار أحمد طالب الابراهيمي و تعكس هذه المهمة الثقة التي وضعتها الثورة في الطلبة و المثقفين و قد تولى مهمة قيادة المكتب الدائم لمنظمة الجبهة في فرنسا منذ جانفي 1957، كل من محمد البجاوي رئيسا ، محمد حربي ، رضا مالك و غيرهم و رغم التضييق الفرنسي على نشاط المنظمة إلا أنها واصلت عملها بنفس المبادئ الثورية

1.) - كان حزب الشعب يجند أنصاره في المدارس والثانويات والمتوسطات منذ سن 14 سنة .انظر:المرجع السابق: غي برفيلي،ص 485 .وقد أشار مصطفى لشرف في مذكراته" في نهاية 1946 ...تم انشاء حركة الانتصار للحريات الديمقراطية لتشكل غطاء ا انتخابيا وسندا ماديا لحزب الشعب الجزائري وكانت نشاطاتنا كما شاهدنا تشغل منا الوقت الكثير وكانت زيادة على ذلك متنوعة الى درجة أنها حرمت الذين كاتوا يرغبون في مواصلة دراستهم من التفرغ لذلك كلية" انظر بالتفصيل المرجع السابق : مصطفى لشرف ص 208 . وأما عن نشاط الطلبة أثناء الثورة فقد ذكر أحد الصحفيين من قلب المعركة في نوفمبر 1954 " لقد كان شابا في سن 27 سنة وهو طالب بالجزائر وينتمي الى عائلة ميسورة حيث كان أبوه موظفا و لم يكن قد ذهب أبدا الى فرنسا ولكنه تعلم كيف يحب " فرنسا الديمقراطية" من خلال الكتب ... والتحق بالكفاح من حيث المبدأرغم أنه لم تكن له أبدا مشاكل مع الشرطة .انظر بالتفصيل: robert barrat,un journaliste au coeur de la guerre d'algerie1954/1962 editions de l'aube france 2001 pp 82 ,83

2.) - ولد في باكور ، الجزائر العاصمة ، عام 1922 ، إنضم إلى حزب الشعب عام 1945 أصبح إطارا في المنظمة الخاصة ، ملاحقا سنة 1950 ، عمل كنائب لمحمد بوضياف في تنظيم فدرالية فرنسا ، و كان عضوا في جماعة 22 جويلية 1954 ثم قائدا لمنطقة قسنطينة ، و كان يعطي أولوية مطلقة للعمل السياسي ، إستشهد في جانفي 1955 .المرجع السابق، محمد حربي، ص 194 .

3.) -. هلال عمار،مرجع سابق، ص 46 .

4.) - نفسه : ص 48 .

إنطلاقا من أهمية الحركة الطلابية ودورها الطلائعي، عرج الباحث على قضية حل منظمة الطلاب الجزائريين، وفي هذا الصدد أكد على تأسيس إتحاد الطلاب الجزائريين وذلك بموجب القانون الفرنسي الذي يخول النشاط في كافة الميادين ، و مع ذلك عملت الشرطة الفرنسية منذ تأسيسه في جويلية 1956 على قمع مناضليه و منعهم من ممارسة نشاطاتهم، ففي شهر جانفي 1958 عمدت الى حل إتحاد الطلاب الجزائريين بحجة الإخلال بالأمن العام و شددت على معاقبة كافة المنخرطين فيه الى غاية 25 جويلية 1959 غيرأن هذه السياسة القمعية جاءت نتائجها عكسية و هو ما تجلى في الإنخراط الجماعي للطلبة في صفوف الثورة من خلال الالتحاق بمنظمة الجبهة في فرنسا([1]).

ربط الباحث الكفاح المسلح بالتضحية والفداء، حيث اشار الى عدم تردد طلاب المرحلة الثانوية و تلاميذ "الاكماليات الخاصة "([2])الالتحاق بالثورة منذ انطلاقتها سنة 1954 ،و عبان رمضان كابرز طلبة هذه الفئة الذي أسس خلية حزبية ثورية في الجزائر العاصمة و التي لعبت دورا هاما في تعبئة الطلاب و توجت اعمالها بإضراب 19 ماي 1956 الذي يمثل منعرجا في مسار النشاط الطلابي ذلك انه فتح آفاقا في طريق النضال بالتحاق البعض بجيش التحرير في حين هاجرالبعض الاخر الى الخارج في مهام ثورية ، و منهم من تقلد وظائف سامية في أجهزة الثورة (3)، كما ان الطالبات من امثال الزهراء ظريف و جميلة بوعزة و سامية الاخضري ، وحسيبة بن بوعلي قد جندتا في اطارالعمليات الفدائية (4)

1.) المرجع السابق :. عمار هلال ص 50 .

2.) شاركت" جمعية الشبيبة الطلابية" الممثلة لتلاميذ الثانويات بأعداد الثانويين أهم بكثير قياسا بالعدد القليل للطلبة الجامعيين ... وهناك من نسق الالتحاق بالثورة مثل عمارة رشيد ومريم بلميهوب.انظر بالتفصيل : أحمد عصماني،شباب ثورة التحرير الجزائرية من الاحتلال والعبودية الى الاستقلال والحرية ، مطبعة بلحاج .الجزائر .2004 ص ص 7، 10

3.) ورد في خطاب محمد يزيد في حلقات الشبيبة الجزائرية في تونس "ان واقع التحاق شبيبة المدن بالجبال وذهابهم للأرياف وقرار الطلبة عام 1956 بمغادرة الجامعات بالالتحاق بوحدات الثورة أدىالى امتزاج جميع مكونات الشبيبة الجزائرية، لقد استطعنا مثلا رؤية الطالب يستفيد من الاحتكاك مع الفلاح حيث يجد لديه الأسس الصلبة لوطنية صافية وثورية كما شاهدنا أيضا أن الفلاح يستفيد من ثقافة الطالب "انظر حول الموضوع : أندري ماندوز، الثورة الجزائرية عبر النصوص ، ترجمة ميشال سطفوف ،الوكالة الوطنية للنشر والاشهار 2007 ص115

4.) للاطلاع : أنظر نفسه ص 53 ، 54 .5 للاطلاع : أنظر نفسه ص 56 ، 57 .وأما الطالبات فأتيحت لهن الفرصة للالتحاق بالجيش بعد الاضراب الذي شنه الطلبة في ماي 1956 فقررت الفتيات الواعيات من تلقاء أنفسهن التطوع في حرب التحرير... وتتراوح أعمار هؤلاء المجاهدات من 16 الى 30سنة وقد أتين من معظم جهات البلاد. حول الموضوع أنظربالتفصيل : أنيسة بركات ،محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر الوكالة الوطنية للنشر والاشهار 1995 ص ص 101 ،117

وما من شك أن فكرة الإضراب عن الدروس و الامتحانات بدأت عند تلاميذ الثانويات أيضا و هو ما ظهر في الاضراب الذي وقع يوم 20 جانفي 1956 تنديدا بالسياسة الاستعمارية ،و كان مؤشرا عن سخط التلاميذ من جهة و انذارا للسلطة الاستعماريةمن جهة أخرى وأما نداء الجزائر التاريخي في 19 ماي 1956 فقد مثل حدا فاصلا بين مستقبل الطلبة و الاستعمار و تحديا لكافة محاولات إخفاء حقيقة الثورة (1)

وحول ميادين العمل، فان الباحث يرى أن الثورة التحريرية تعاملت مع الطلاب المنخرطين في صفوفها وفق إستراتيجية أخذت في الحسبان طبيعة تكوينهم و إختصاصاتهم العلمية (2)و تم تعيينهم وفق ما تقتضيه متطلبات الحاجة و وظيفة المكلف و اشتغلوا في مختلف الميادين و الهيئات الصحية و الإدارية و الإقتصادية و الثقافية([3] ، وبعد أن تمكن الطلاب من التكيف مع ظروف العمل الثوري إنتقل بعضهم إلى مهام العمل المسلح([4]).

1.) للاطلاع : أنظر نفسه ص 56 ، 57

2.) ذكر بن يوسف بن خدة عن جانب من مهام الطلبة "صدرت الأوامر الى الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين بتكثيف الجهود لكي يتم استنفار المنظمات الطلابية المناهضة للاستعمار سواء منها الموجودة في فرنسا أوفي افريقيا السوداء وفي تونس والمغرب وكان الهدف وهو حملها على شغل الساحة الاعلامية... وكان الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين مكلفا أيضا بمهمة استصدار التنديد من الاتحاد الدولي للطلاب ضد التصرفات الاجرامية الفرنسية وبنفس العبارات المستعملة من طرف الاتحادية الدولية للنقابات الحرة .أنظر: بن يوسف بن خدة،الجزائر عاصمة المقاومة 1956 ،1957 ،ترجمة مسعود حاج مسعود ،دار هومه للنشر والتوزيع 2005 ص ص 57 ،58 وبخصوص التلميذات ففي سطيف مثلا صعدت كل التلميذات في ان واحد اللواتي كن يتابعن التعليم في مدرسة الممرضات رغم أن المدارس كان قليلا انذاك في الجزائر...وفي شهر أوت 1956 انتشر في الجزائر ثم في العالم بأسره خبر القاء القبض على ثلاث ممرضات "مسيلي فضيلة، بلميهوب مريم، بعزيز صافية" أنظر: زهية بوديا بوثلجة ،نساء الجزائر ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الجزائر 2003 ص ص 82 ،87 ومن المعروف على حد قول مصطفى لشرف"أن منظمة جبهة التحرير ...قد طلبت من الطلبة والتلاميذ الجزائريين في الأقسام النهائية الاختيار بين الحصول على منحة للدراسة بالخارج أوصعود الجبال...بينما تطوع جميع الطلبة والمضربون في الثانويات من أجل الالتحاق دون تماطل بصفوف المقاتلين في التراب الوطني أو في التنظيمات السرية...سواء كان ذلك في الجزائر أو في دول المغرب أو في أروبا" . بالتفصيل أنظر:المرجع السابق ،مصطفى لشرف ص ص 135 ،136

3.) أنظربالتفصيل :عمار هلال،مرجع سابق، ص ص 59 ، 61

4.) نفسه ص ص 62 ، 64

الفصل الثـــــا ني من الكتاب

عن الحــركـة الطـــلابية في المشرق العـــــربـــــي أكد الباحث قلة المصادر و المراجع التي تتناولت النشاط الطلابي الجزائري في الفترة التي أعقبت إندلاع ثورة نوفمبر و لذلك فمحاولة البحث في هذا الموضوع ربطها بتوفر المادة الأرشيفية على مستوى أرشيف الولايات الجزائرية و الارشيف الفرنسي بصورة خاصة و كذا المعلومات الشفاهية لبعض من الشخصيات التاريخية الجزائرية **(1)**

و عن نشاط الطلبة الجزائريين في مصر 1956/ 1962 أشار الباحث إلى إختلاف وضعية الطلبة في المشرق العربي عن وضعيتهم في فرنسا و أوروبا و أمريكا سيما من الناحية المادية **(2)** و قد زاد إندلاع الثورة من تأزيم وضعيتهم تلك بحكم التلاحم العضوي بينهم و بين شعبهم في الجزائر وهذا ما ميز نشاطهم السيا ســـي هناك حيث كان شعور طالب اللغة العربية في الجزائر أكثر ثقلا من السياسة الإستعمارية التي فرضت على الثقافة العربية الإسلامية و هو ما دفع فئة الطلبة إلى البحث عن الملاذ عبر الهجرة إلى المغرب العربي أو المشرق.**(3)** رغبة في العلـم و المعرفة و مع ذلك لم يتخلص هؤلاء من الرقابة الإستعمارية الصارمة في داخل الجزائر و خارجها .و قد تجلى الشعور الوطنـــي لدى الطلبة في المشرق عبر تنظيم صفوفهم في إطار الجمعيات الطلابية و النقابية خصوصا في مصر.**(4)**

1.) للاطلاع أنظر أكثر:عمار هلال ص ص 65 ،67

2.) كتب أحمد توفيق المدني في في 25 / 08 / 1957 إلى مدير الإدارة الثقافية بالقاهرة في رسالة عن مشاكل الطلبة الجزائريين ما يلي: "سيدي المدير إن الطلبة الجزائريين بمصر و غيرها من الأقطار الشقيقة بعيدون عن أرضهم و انقطعت كل صلة تربطهم بوطنهم و ذويهم و بذلك انقطعت عنهم كل الوسائل المادية فلم يبق لهم إلا صلة المعارك التي تدور هناك بأرض الجزائر"للمزييد أكثر انظر:المرجع السابق ، أحمد توفيق المدني ص ص 352 ،353 .

3.) كتب أبو القاسم سعد الله في الذكرى الثالثة للثورة معبرا عن حالة اللغة العربية "لقد حكمت فرنسا الجزائر بالحديد والنار...وانتهكت كل مقدسات الشعب ... واللغة العربية لغة البلاد غريبة يعاقب دارسها وناشرها ."انظر: ابو القاسم سعد الله ، كلمة الطلبة الجزائريين بالقاهرة في الذكرى الثالثة للثورة ،المرجع السابق،مجلة الثقافة العدد83 ص245

4.) هلال عمار ص 72

لعل أول مظهر من مظاهرهذا النشاط، هوتأسيس رابطة الطلبة الجزائـريين في مصر في في صيف 1956، و تبعها تأسيس رابطة في العراق، و أخرى في الكويـت،وكان قد سبقها تأسيس لجنة الطلبة الجزائريين في سوريا سنة 1955(1) ، و لعل ظهور هذه التنظيمات كان يصب جميعا في إتجاه مساندة الثورة و التعريف بها متماشيا في ذلك مع عمل الإتحاد العام للطلبة الجزائريين في كل من الجزائر و فرنسا.وبالتالي ساهمت رابطة الطلاب الجزائريين في القاهرة بدورها في الكشف عن عدة شخصيات (2) لعبت دورا في الفترة ما بين 1956-1959

أكد الباحث على الدور الاعلامي والثقافي للطلبة من خلال النشرة الطلابية التي ساهم في تحريرها الطلبة الجزائريون والتي تضمنت المقالات و الأبحاث و القصص و القصائد التي تعكس وجهة نظر الطالب في القضايا الوطنية.

من خلالالإذاعة و الصحافة حاول الباحث الكشف عن الجوانب الاعلامية لما لها من اثاراستراتيجية،و اشار في دراسته الى إهتمام الطلاب الجزائريين في القاهرة بهذا الجانب الحيوي ، تحت إشراف جبهة التحرير الوطني حتى قبل تأسيس الحكومة الجزائرية المؤقتة ، غير أن النشاط الإعلامي المسموع قد فاق النشاط المكتوب و هذا منذ إنطلاق الثورة عبر حصة "كلمة الجزائر" التي كان يتولى إلقاءها مجموعة من الطلبة الجزائريين، حيث ساهمت هذه الحصة مثلما أضاف، في تتبع تطورات الثورة و التعريف بـها في العالم العربـي في الوقت الذي كان فيه المكتب الإداري للطلاب يقوم بتوزيع جريدة المجاهد . (3)

1.) كان عدد الطلبة عند تأسيس الحكومة بجامعة سوريا وثانوياتها 66 طالبا وتم الاتفاق مع الحكومة السورية لزيادة العدد الى 107 وتم بالفعل ارسال 41 طالبا من تونس في الوقت الذي كان فيه عدد الطلبة الجزائريين 64 طالبا بين جامعي وثانوي اضافة الى 20 طالبا تم قبولهم وأما بالعراق فقد وصل عددهم الى 100 طالب وفي الكويت الى 23 طالبا .حول الموضوع انظر: المرجع السابق، أحمد توفيق المدني، ص ص 474 ، 478

2.) من أمثال علي مفتاحي ، عبد الرحمان مهري ، عيسى بوضياف ، عبد القادر بلقاسي ، أبو القاسم سعد الله ، يحي بوعزيز عبود عليوش و أحمد بلعيد وكانت محاور اهتمامات الطلبة في العالم في اطار هدفين ، كسب الأنصار للقضية الوطنية وثانيها اعدد الاطارات الفنية للثورة. انظر: المرجع السابق: يحي بوعزيز ص287

3.) كانت إذاعة القاهرة و تونس أولى الإذاعات العربية التي خصصت برامج محددة في فترات ثانية لإذاعة أخبار الثورة الجزائرية في إذاعة القاهرة نهاية 1955 انظر: عواطف عبد الرحمان ،مرجع سابق،ص58.

ذكر الباحث بأن المحاضرات و الندوات هي التي شكلت مركز إهتمام الطلاب الجزائريين في القاهرة، على يد اللجنة الثقافية و خاصة في الفترة 1959-1960 حيث نظمت برنامجا ثريا بالموضوعات الفكرية الوطنية ، إستقطب عددا معتبرا من الأساتذة العرب . **(1)**

عرج الباحث على مسالة تطوع الطلاب حيث ذكر شعور هؤلاء بالمسؤولية منذ إندلاع الثورة سنة 1954 واستشهد بتخلي بعضهم عن الدراسة في تونس و المغرب و المشرق العربي**(2)** و إلتحاقهم بصفوف جيش التحرير كما اشار الى تضامن الطلبةمع قضيتهم الوطنية من خلال التظاهرأمام السفارة الفرنسية في القاهرة بقيادة هـواري بومدين**(3)** فضلا عن إختيار الثورة لـثلاثين طالبا تم توزيعهم عبر ولايات الوطن و في تونس ، و قد بدا نشاط الطلاب واضحا في القاهرة من خلال تسيير الشؤون الإدارية لمنظمة الحزب و إحياء التظاهرات الثقافية و هو ما لقي تجاوبا و دعما من طرف المسؤولين في الثورة **(4).**

وعن نشاط الطلبة الجزائريين في سوريا 1955-1962 أشارالباحث الى استقرار عدد هام من المثقفين و رجال العلم الجزائريين و التجار في بلاد الشام في القرن التاسع عشر خلال الفترة الممتدة ما بين 1956-1962مؤكدا هجرة الطلبة الجزائريين إلى سوريا لأجل طلب العلم و بإيعاز من جمعية العلماء ثم بدعم من طرف الحكومة الجزائرية المؤقتة. **(5).**

1.) أنظرالمرجع السابق :عمار هلال، ص 78

2.) "على أن الثورة نفسها عجلت منذ بدايتها في اجتذاب العديد من الطلبة للعمل في صفوفها كمجندين ، أو مكلفين بالقيام بأعمال الدعاية والتموين ، وتعليم اللاجئين والاشراف على مرافق حيوية متعددة"انظر: محمد صالح الجابري ،النشاط العلمي والفكري للمهاجريين الجزائريين بتونس 1962/1900 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1983 ص 143

3.) ولد محمد بوخروبة في 1932/08/23 بقالمة ولم يتخذ اسم هواري بومدين الا عند التحاقه بالثورة وبعد رفضه الخدمة العسكرية الفرنسية عام 1951 فر الى مصر حيث درس في الأزهر وكان من الذين اتصل بهم أحمد بن بلة برفقة مجموعة من الطلبة للالتحاق بالثورة ووصل الى الغرب الجزائري في سنة 1955 انظر بالتفصيل المرجع السابق، أحمد عصماني ص173 .

4.) للإطلاع أنظر المرجع السابق : عمار هلال ،ص ص 81 ، 82 .

5.) ارتفع عدد الطلبة في سوريا بعد تأسيس الحكومة الجزائرية المؤقتة الى أكثر من 100 طالبا وكانت تدفع لهم منحا تدعيما للمنحة التي كان يتقاضاها الطالب في سوريا وبعد مفاوضات أجراها الطر ف الجزائري مع وزير التربية والتعليم السوري تم التكفل بمعظم احتياجات الطلاب .انظرحول الموضوع : المرجع السابق ، أحمد توفيق المدني ص ص 477 ،478

نشاطهم الثقافي : لقد حصر الباحث هذا النشاط في تأسيس أول منظمة طلابية للجزائريين في سورياوذلك في سنة 1955 بإسم "لجنة الطلبة الجزائريين" حيث أشار الى افتقارها للتنظيم في السنوات الأولى الا أنها تمكنت بعد سنة 1956 من إصلاح نفسها و معالجتها لعدد هام من مشاكل الطلبة ، كما تابعت باهتمام أحداث الثورة و ساندت نشاط الطلاب في كل من الجزائر و فرنسا [1].

نشاطهم السـياسي :جاء التركيز حول هذا النشاط على لجنة الطلبة الجزائريين التي إعتبرها المحطة الأولى لإتصال ممثل الجبهة في سوريا سنة 1956 والذي نتج عنه اتفاق الطرفين على خدمة الثورة و بكافة الوسائل خاصة بعدما تضاعف عدد الطلبة بين سنتي 1957-1958 والقدرة على تجاوز خلافاتهم سنة 1959و الانضمام تحت لواء الإتحاد العام للطلبة الجزائريين و أعربوا عن أهدافهم القومية من خلال تأ ييدهم لحق الفلسطينيين و إستنكارهم للإستعمار كما تفاعلوا مع القضايا القومية خصوصا في موضوع إنفصال مصر عن سوريا الذي اعتبروه " نكبة العصر" [2] أما في مجال النشاط الإعلامي و السياسي فقد تتبعوا تطورات الثورة من خلال "كلمة الجزائر" التي كانت تبث من إذاعة دمشق .

نشاطهم الثقافي و الإجتماعي : يرى الباحث أنه رغم إتساع النشاط الثقافي للطلبة الجزائريين في سوريا إلا أنه ارتبط بالقضية الوطنية و مكنهم من ربط الصلة مع الطلبة المغاربة في نطاق رابطة طلاب المغرب العربي و أسسوا عدة مجلات(3) لخدمة القضايا القومية في حين لعبت نواديهم دورا بارزا في إحياء الأنشطة الفكرية و العلمية بمشاركة الطلبة العرب و على الصعيد الإجتماعي أشار الباحث الى مواجهة المكتب الإداري لرابطة الطلاب الجزائريين على قلة إمكانياته المادية ،المشاكل الإجتماعية و خصوصا الدراسية التي كان يعاني منها الطلاب الجزائريون في سوريا (4) .

1.) المرجع السابق: عمار هلال، ص 85

2.) - نفسه : ص 89

4.) - للإطلاع أنظر نفسه : ص 90

5.) - للإطلاع أنظر نفسه : ص ص 91 ، 92

المنظمات الطلابـــية : وفي هذا الصدد ينوه بالدور الذي قامت به "لجنة الطلبة الجزائريين" في سوريا و بالتنسيق مع شباب المغرب العربي عندما أسست منظمة مغاربية سنة 1956 تضم كل من تونس ، الجزائر و المغرب لكن الباحث لم يشر الى تسميتها .

رابطة طلاب المغرب العربي : ذكر الباحث بأن هذه الأخيرة تأسست في جويلية 1956 و قد تحدد مقرها في دمشق و كانت تهدف إلى تحقيق التعاون و توثيق الروابط بين طلاب المغرب العربي و لم تؤثر هذه الرابطة على إستمرار نشاط "لجنة الطلبة الجزائريين" في سوريا غير أنه و في سنة 1959 تم دمج كافة الجمعيات الطلابية الجزائرية ضمن الإتحاد العام للطلبة الجزائريين و بقيت رابطة طلاب المغرب العربي تتمتع بإستقلاليتها و تزاول حتى بداية السبعينات.

3.ب. رابطة الطلاب الجزائريين في الشرق العربي :

بعد عدة محاولات(1) لجمع شمل الطلبة الجزائريين في الشرق العربي توجت في النهاية بعقد مؤتمر الطلبة في 1958/09/02 الذي أسفر عن تكوين إتحاد عام بين الطلاب في الشرق العربي بإسم "رابطة الطلاب الجزائريين في الشرق العربي"(2) و كانت تمثل هذه الخطوة بداية لإنشاء الإتحاد المركزي للطلاب الجزائريين ، و انطلقت محاولات جمع الشمل مع الإتحاد العام للطلبة الجزائريين تكللت في النهاية بتوحـــيد كافة طلاب الجزائـــــر. (3)

1.) أنظر المرجع السابق عمار هلال ص ص 97 إلـــى 100

2.) – ذكر أحمد توفيق المدني بأن صفحة مشرفة خصصتها الوزارة للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين التي استعادت حياتها المنظمة العاملة المثمرة خلال السنتين 1959/1958 بفضل الاجماع الذي ظهر من الطلبة في المشرق وفي المغرب لتشكيل فرو ع لها ويضيف "قد كان طلبة الشرق العربي قد أسسو لأنفسهم رابطة عامة أثناء انقطاع الصلة مع الانحاد العام لكنهم بادرو ا بحل هذه الرابطة عندما طلبت اليهم الوزارة ذلك وانضمو ا مرتاحين الى الاتحاد"انظر: المرجع السابق: أحمد توفيق المدني ص 487

3.) – تحقق الوفاق الكلي بين مختلف التنظيمات الطلابية في اطار المؤتمر القومي الرابع للاتحاد العام للطلبة المسلمسن الجزائريين المنعقد في بئر الباي بتونس من 26 جويلية الى غرة أوت 1960 تحت اشراف رئيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزتئرية فرحات عباس وبحضور كاتب الدولة للرئاسة والدفاع السيد الباهي الأدغم ووزير الشؤون الاجتماعية السيد عبد الحميد مهري وكذا رجال السلك الدبلوماسي والصحفيين العرب والأجانب وافتتح الأشغال رئيس الاتحاد مسعود أيت شعلال. انظر حول هذا المؤتمر: عبد الله حمادي، الحركة الطلابية الجزائرية 1962/1871 المؤسسة الوطنية للنشر والاشهار.ط2 ،الجزائر 1995 ص ص 103 الى 140

الفصل الثالث من الكتاب

إستهل الباحث هذا الفصل،بتحديدعلاقة الطلبة بالثورة حيث أرجعها الى بدايات أحداث الثورة التحريريةالتي أثرت بشكل حاسم في الشبان الجزائريين على الصعيدين النفسي والفكري بحكم ان الشبيبة الجزائرية قبل إندلاع الثورةكانت تمثل أغلبية الشعب الجزائري و قد اعتبر منطقة الجنوب الجزائري نموذجا يعكس هذه الحقيقة بوضوح(1) مؤكدا في الوقت نفسه على أن الثورة إستمدت نشاطها و حيويتها من هذا الجيل من الشباب (2) الذين وجدوا فيها محيطا مناسبا لتفجير طاقاتهم و التعبير عن طموحاتهم كما ساعد إحتكاك الشبيبة بالطبقة الشعبية من فلاحين و كادحين على توثيق العلاقة بين فئات الشعب و الثورة (3) .

لم تكن مسالة علاقة الطالب بالشعـــب غائبة عن الباحث ذلك أنه ربطها بفكرة العودة الى الأصل وبالتالي اعتبر إحتكاك الطلبة الجزائريين بالثورة سببا في بروز قدرات و مواهب حتى قبل الإلتحاق بالجبال و هو المثال الذي جسده الطالب الجزائري بوعلام طالبي عندما وجه دعوة للجزائريين إلى الجهاد عبر قصيدته الشعرية (4) .كما اعتبر الحس الثوري لدىالطلبة كان مراة عاكسة للوعـــي العميق بمعانات الشعب الجزائري و طبيعة الإستعمار القاسية كما ان طبيعة ثقافة الطلاب المعربين و المفرنسين لم تؤثرعلى مواقفهم المنسجمة و الموحدة حيا ل الثورة وتتجلى هذه الحقيقة ضمن كتابات المثقفين الجزائريين المفرنسين الذين أنتجوا روائع أدبية و فنية مثلت شواهد على العبقرية الثقافية و العلمية(5)مثلما اضاف.

1.) أنظر :المرجع السابق، عمار هلال، ص 104

2.) كان انخراط الشباب الجزائري بكثافة في صفوف حزب الشعب الجزائري وعبر أحداث 8 ماي 1945 والتي اعتبرها البعض ثورة حقيقية وباندلاع الثورة في سنة 1954 تسابقت العناصر الكشفية للالتحاق بالثورة حيث وجدت هذه الأخيرة فيهم العناصر الواعية المدربة على العمل والنظام واقتنع الطلبة الجزائريون الذين كانوا يدرسون في المؤسسات التعليمية الاستعمارية بأن انطلاق الثورة كان ظرورة حتمية ولم يتردد هؤلاء بالالتحاق بالكفاح المسلح .انظرالمرجع السابق: أحمد عصماني، ص ص 81 ،91

3.) المرجع السابق: عمار هلال ص 105

4.) نفسه : ص ص 106 إلـــى 108

5.) ان هذه الحقيقة عبر عنها عبد الحميد مهري في الكلمة التي القاها يوم الأحد 31 جويلية 1960 في المؤتمر القومي الرابع للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين بقوله"لقد كان المثقفون باللغة العربية في الماضي ينهلون من منهل الثقافة القومية وهم مرتبطون بالشخصية الوطنية الأصلية... ولكنهم كانو ا محدودي النظرة والثقافة ...بسبب حواجز الاستعمار...أما الان فان هذه الحالة قد تغيرت واني لشديد السرور بأن ارى من كانو ا يدعون بالمثقفين ثقافة تقليدية هم الان جنبا الى جنب مع اخوانهم ...أما الطرف الثاني الذي كان ينظر اليه الشعب على أنه انفصل عن تراثه وأمته فهو بدوره قد اندمج في صميم الأمة .انظرنص الكلمة .:عبد الله حمادي مرجع سابق، ص ص 121، 122

تحت عنوان مواجهة الواقــع المــر، أشار الباحث الى إتصال الطلاب الجزائريين بصفوف جيش التحرير الوطني ،على أن هذا الإتصال أحدث كما يضيف ، إصطداما بين عقليتين مختلفتين من حيث التكوين الثقافي و الإيديوليجي، و لئن كانت هذه الصورة تتجلى بوضوح في علاقة الطلاب المغتربين بجيش التحرير،فان ذلك لم يمنع هؤلاءمن إجهاد أنفسهم في سبيل الإلتحام بالشعب الذي أخذوا عنه مختلف القيم الأخلاقية كما مكنهم من ترجمة أفكارهم التقدمية على أرض الواقع و هو تعبير قوي عن تذمرهم من الإستعمار و مقتهم الشديد له كما جاء على لسان الطالبات الثلاث اللواتي كن ممرضات في جيش التحرير واللواتي وقعن في قبضة سلطات الإحتلال في جويلية 1956 **(1)** .

وفي حديثه عن علاقة الطلاب بجيش التحرير و قادته أشار الباحث الى الاحتكاك الاول للطلبة بجيش التحرير والذي أوجد حسبه علاقة متميزة محفوفة بالاحترام والتقدير معتمدا في ذلك على بعض الشهادات التي عبرت عنها كل من الطالباتين ، صافيا بازي ، و مريم بلميهوب **(2)**أمام قضاة المحكمة الفرنسية منتقدا في الوقت نفسه بعض الكتابات الصادرة عن الضباط الفرنسيين وهي تسيئ لسمعة الثورة في هذا الموضوع الذي يعكس العلاقات السامية التي كانت تجمع بين مسؤولي جيش التحرير و الطلبة و تأتي كلمة **(3)** القائد الشهيد عميروش التي أولت إهتماما بالغا للمعرفة و العلم و إرساله للطلاب منذ مطلع سبتمبر 1957 من الولاية الثالثة إلى تونس من أجل الدراسة دليلا قاطعا على إهتمام قادة الثورة بالعلم و الطلاب**(4)**.

1.) المرجع السابق : ص ص 112 إلـــى 114

2.) هلال عمار،المرجع السابق، ص 115

3.) نفسه : ص 118

4.) – تضمنت الرسالة التي بعث بها المعتمد الثقافي لوفد جبهة التحرير الوطني أحمد توفيق المدني الى السيد مدير الادارة الثقافية بالقاهرة بتاريخ 1957/08/25 دليلا صريحا على اهتمام الثورة بالطلاب .أنظر: نص الرسالة ، ،أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص ص، 352 ،353

وفي معرض حديثه عن مواقف الإستعمار من إتحاد الطلاب الجزائريين اشار الباحث الى الإضراب عن الدروس و الإمتحانات وفي هذا الصدد اكد على إضراب الطلاب الجزائريين التاريخي و إلتحاقهم بالثورة [1] والذي حقق حسبه تحريك الإهتمام بترقية المستوى التعليمي لصفوف جيش التحرير و هي الحقيقة التي تعكسها الرسالة [2] التي بعث بها الشهيد عميروش إلى إتحاد الطلاب الجزائريين بعد حله سنة 1958 .معتبرا أن الدعاية الفرنسية المغرضة حاولت إيهام الرأي العام العالمي بأن الذين ثاروا ضدها لم يكونوا من المتعلمين بلغتها ولكنها لم تحقق أهدافها ذلك أن الطلبة غادروا مقاعد الجامعات الفرنسية للإلتحاق بجيش التحرير، و لما حققت الثورة هدفها في جمع مختلف فئات الشعب الجزائري أعلنت في 1957/10/14 على لسان إتحاد الطلاب الجزائريين رفع الإضراب عن الدروس و الإمتحانات و السماح للطلبة في مختلف الأطوار مزاولة تعليمهم بإستثناء جامعة العاصمة [3].و إذا كان هذا الموقف من الثورة قد فسر على أنه تراجع مثلما إدعت بعض الأوساط الفرنسية إلا أنه في حقيقته كان يعبر عن إدراك و وعي بقيمة التعليم في حياة الشعوب و مستقبلها و هو ما عكسته مثلما يضيف الباحث صحيفة المجاهد في عددها الصادر 01 نوفمبر 1957 [4].

1.) عن معنى الاضراب عن الدروس والامتحانات من 28 ماي 1956 الى 22 سبتمبر 1957 ورد النص التالي للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين في باريس 25 ماي 1956 "ينطوي الأمر هنا بالنسبة لنا على تضحية ثقيلة طالما أنه يمثل التخلي عن مكسب سنة كاملة من الجهد ...وأخيرا فان هذا الموقف يكتسي أيضا معنى صرخة الانذار العميقة اتجاه ضمير كل فرنسي ... أنظر:النص الكامل : أندري مندوز،مرجع سابق، ص ص 141 ،142. لخص البيان الذي تم تسريبه للطلبة بين عكنون الظروف و الأسباب التي دفعت الى اتخاذ قرار الاضراب حيث جاء مايلي: "بعد مقتل أخينا زدور بلقاسم من طرف البوليس الفرنسي بعد اغتيال الأخ الأكبر الدكتور بن زرجب وبعد النهاية المأساوية للأخ الشاب براهمي الذي أحرق حيا ... فالانذار الذي قدمناه من خلال اضرابنا الرائع في 1956/01/20 يبدوا أنه لم يؤد الى أية نتيجة ...انظر النص الكامل: Guy Pervillé,les etudiants , algeriens de l'universite française1880/1962,Casbah édition .Alger,1997.PP127/128

2.) لقد استغرق الاضراب العام وانقطاع الطلبة والتلاميذ والامتحانات 17 شهرا...أمر قادة الثورة الطلبة بالعودة الى مدارج الجامعات والمعاهدوتم حل الاضراب يوم 14 أكتوبر 1957 ...وخلال شهر ديسمبر 1957 عقد الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين مؤتمره الثالث بباريس لدراسة أوضاع الطلبة المادية والمعنوية وأوضاع الثورة وتطوراتها فردت الحكومة الفرنسية على ذلك بقرار حل الاتحاد في 28 /1958/01 ...وعذبت الكثير منهم مما اضطر معظم الطلبة الى الهجرة نحو معظم بلدان العالم أنظر:المرجع السابق: يحي بوعزيز ص ص 285 ،286

3.) انظر :المرجع السابق، عمار هلال ص 119

4.) نفسه ، ص ص 121 ، 122

هذا إلى جانب التطرق الى تسليط القمع و الإضطهاد على الإ تحاد[1]، وذلك بعد صدور نداء 14 أكتوبر ، الذي كان وراء إرتفاع عدد المسجلين في جامعات فرنسا بشكل محسوس إذ وصل في أكتوبر 1957 إلى أكثر من 2190 طالبا،و زاد هذا الحدث من إتساع إتحاد الطلاب الجزائريين حجما و نشاطا، لذلك إنتهجت فرنسا منذ تأسيسه في جويلية 1956 سياسة تقوم على القمع و الإضطهاد و التفرقة العنصريـــة ، إنتهت بحله في 27 جانفي 1957 بموجب قانون 10 جانفي 1936 . [2]

عن نفور الطلاب الجزائريين من فرنسا عاد الباحث ليؤكد مرة أخرى اولى محاولات الطلاب الإبتعاد عن الجامعات الفرنسية في بداية 1958 و هي السنة التي كثف فيها الإستعمار من أعمال الإضطهاد فضلا عن تطوع عدد كبير من الطلاب الجزائريين في صفوف جيش التحرير بعد هجرتهم من فرنسا إلى كل من تونس و المغرب الأقـصى و لم تتوان فرنسا من اتخاذ إجراءات قاسية لمنع هجرة الطلاب غير أنها أخفقت في ذلك و هي الحقيقة التي تكشف عنها الجداول الإحصائية لعدد الطلاب الجزائريين في أوروبا ، فرنسا و الجزائر (1957-1960) [3] واضاف بأن فرنسا قد إستخدمت كافة الوسائل لكسب شريحة الطلاب إلى صفها بما في ذلك العنف و قد لعب عدة قادة عسكريين دورا في إستعطاف الطلاب الجزائريين من أمثال الجنرال جوهو و شال لكن هذه المحاولات باءت بالفشل [4].رغم العوائق اللغوية و المشاكل الإجتماعية التي إصطدم بها طلاب الجامعات الفرنسية عند إحتكاكهم بالطبقات الإجتماعية إلا أن الباحث أكد عدم تراجعهم ولو يوما أمام الإستعمار، و إن اختلفت نشاطات الطلاب بين مناطق الهجرة إلا أنهم ساهموا في دعم الكف.

---

1. .– بعد حل الاتحاد العام للطلبة المسلمين في 1958/01/28 تم اعتقال 50 طالبا جزائريا الى جانب عمليات القتل وملاحقات البوليس الفرنسي"فقد تعرض الطلبة الجزائريين لعمليات الابادة والقتل وأساليب الاضطهاد والارهاب والقمع في عدد بلدان أروبا الغربية وفي الوطن الأم" ومن الضحايا الذين سقطوا فداء للقضية الوطنية محمد خميستي الأمين العام للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين في 12 نوفمبر 1957وكذا اعدام طالب عبد الرحمان في 24 /1952/04 أنظر بالتفصيل ، حسن السعيد،مرجع سابق، ص ص 132 ،133
2. .المرجع السابق : عمار هلال ،ص 124
3. .نفسه: ص 127
4. .– ورد في بيان " الصومام نصا صريحا لموقف جبهة التحرير من الطلبة الذين بقوا مكتوفي الأيدي ازاء النداء الموجه لهم من طرف الاتحاد والداعي للاضراب وترتب عن ذلك تجديد اتحاد الطلبة المسلمين الجزائرين للنداء بعد ثلاثة أشهر في الوقت الذي عمدت قيه السلطات الاستعمارية الى اجبار بعض الطلبة على الالتحاق بالمناصب الادارية في الدوائر الادارية المتخصصة "SAS" حول الموضوع انظر: عبد الله حمادي،مرجع سابق، ص 63

فكرة وحدة المغرب العربي عند الطلاب الجزائريين :

وفي هذا الاطار، فان الباحث قد أشار إلى البعد المغاربي الذي إستند اليه الخط النضالي للطلاب الجزائريين منذ تأسيس أول منظمة طلابية في مارس 1919 وقد تجلى ذلك مثلما اضاف عبر تسمية " ودادية الطلاب المسلمين في شمال إفريقيا " التي كان من أهدافها جمع طلاب شمال إفريقيا و مع أن هذه المنظمة تأسست في الجزائر العاصمة و بمبادرة جزائرية محضة إلا أنها كانت ذات ميول مغاربية ، و تبقى الدولة الموحدية 1147- 1269 تمثل المرجع لجذور فكرة المغرب العربي الموحدية على حد قوله ويستطرد في اشارة الى محاولات[1] توحيد المغرب العربي سيما بعد الحرب العالمية الأولى والتي كانت على يد التونسيين

و الجزائريين و المغربيين ، و تمثل اللائحة السياسية التي تقدمت بها اللجنة التونسية – الجزائرية في مؤتمر فرساي 1919 دلالة على الفكر الوحدوي بين الشعبين الجزائري و التونسي كما أن تاسيس نجم شمال إفريقيا سنة 1926 على يد الأمير خـالد لم يخرج عن هذا الإطار ، في حين مثلت "جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا" التي تاسست سنة 1927 بباريس تكريسا للمسعى السابق وهي التي مكنت من جمع زعماء المغرب العربي .و في نفس اتجاه الوحدة أكد الباحث تجربة محمد العيد جباري [2] الذي أسس سنة 1936 منظمة طلابية مغاربية "تونس ، المغرب و الجزائر" بإسم شبيبة شمال إفريقيا الموحدة و كانت تنطوي على عدة أهداف وحدوية من خلال شعارها و برنامجها [3] .

1.) للإطلاع أنظر عمار هلال ، المرجع السابق : ص 134 إلـى 140

2.) نفسه : ص ص 138 إلـى 140

3.) نفسه : ص 137

الكتاب الثالث : الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية في غرب إفريقيا السمراء

الطرق الصوفية

الكـــــــــاتـــب : الدكــتور عمارهلال

الكـــــــــتـاب : الطرق الصوفية ونشر الاسلام والثقافة العربية في غرب افريقيا السمراء

طبـــع الكـتاب بـــ : المدرسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية ،الجزائر 1988 م

إستهل المؤلف كتابه باهداء ص 4 ومقدمة من ص5 الى ص8 حيث أشار الى أسباب اهتمامه بالموضوع وحصره في الطرق الصوفية ذات النزعة الاصلاحية والتي حددها في الطرق التيجانية، السنوسية ،الشاذلية ، القادرية ، كما تبه الى الفرق في مفهوم الطرق الصوفية بين الأصلية ذات الدور الايجابي وبين الحديثة المنحرفة مشيرا الى دور التيجانية والسنوسية الفعال في نشر الاسلام والثقافة العربية في غرب افريقيا السوداء ثم تانتقل الى عرض مدخل من ص 9 الى ص 19 حيث استهله بتقديم نظرته للتاريخ بصفته علما والفرق بين المؤرخ وجامع الوثائق فاذا كان الاول قد هضم عصره ونفذ بروحه حتى تحول الى طرف فيه فان الثاني قد يتحايل ويلفق وقد يزيف وهو حال المؤرخين الغربيين والفرنسيين خصوصا كما يؤكد ، ومن جهة أخرى نبه الى حجم المسؤولية الملقات على عاتق الأجيال التي تشتغل بكتابة تاريخ الوطن كما ربط بين التنمية ودور التاريخ فيها.

قسم البحث:الى أربعة فصـــول :

الفـصــل الأول :تطور نشرالاسلام. في غرب افريقيا السوداء من

الفصل الـثــانـي : الطرق الصوفية ونشر الثقافة العربية الاسلامية في افريقيا السوداء

الفصل الثـــالـث : اثار انتشار الاسلام والثقافة العربية في غرب افريقيا

الفصل الرابع : الطرق الصوفية في غرب افريقيا

كما أورد فهرس المواضيع ص ص 140,142 ولم يتضمن الكتاب الملاحق وقائمة المصادر والمراجع

الفـصــل الأول من الكتاب

تطور نشرالاسلام. في غرب افريقيا السوداء (1)

إستهل الباحث دراسته بوضع الاسلام في السودان الغربي(2)و الذي أرخ لانتشاره بالقرن الأول الهجري ، السابع الميلادي، في كنف الحركة التجارية التى عرفتها المناطق المحاذية لمصر والمغرب العربي ،و يعيد علاقة افريقيا السوداء بالاسلام الى عهد عمر بن الخطاب الذي وصلت جيوشه مصر ثم الى عقبة بن نافع في 641 م والى أول حملة نحو النوبة في عهد عبد الله بن أبي صرح والي مصر، حيث تمكن هذا الاخير كما ذكر الباحث من الوصول الى غاية مملكة المقرة وحل بعاصمتها " ناقالا العجوز " وهناك أحرز عقد معاهدة صلح تضمنت الالتزام باحترام مكتسبات الاسلام في المنطقة(3)، غير أن أكبر مرحلة لانتشار الاسلام في شرق القارة السمراء يعود حسب الباحث الى عهد الدولة الطولونية تحت حكم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحميد العموي سنة 868 م ثم عرج على انتقال انتشار الاسلام في افريقيا السوداء انطلاقا من شمال افريقيا عبر الصحراء الكبرى وصولا الى خط الاستواء بعدما استقر العرب في السواحل الشرقية والغربية وبعدما انتظمت قوافل التجارة عرف الاسلام انتشارا سريعا كان الأكثراتساعا على الاطلاق بحسب ما ذهب اليه الباحث في الوقت الذي اشاد فيه بالعلاقات العريقة بين المغرب الاقصى والسودان الغربي والتي ربطها بحركة التجارة، السابقة للفتح الاسلامي

1.) تبدو هذه اللفظة أكثر انسجاما مع أدبيات مدرسة التاريخ الاستعماري التي تكرس النزعة العنصرية في معالجتها للتاريخ انطلاقا مما ذهب اليه أحد فلاسفتهم في هذا الباب عندما قال" ان الحق في السيطرة يقوم على أساس الارتقاء الاخلاقي والمعنوي فيجب اذن من حيث المبدأ الأخذ بعين الاعتبار وكنقطة انطلاق وجود تسلسل هرمي للأعراق والأجناس والحضارات ومن ثمة فنحن ننتمي الى ذلك العرق وتلك الحضارة الراقية " أنظر: jules harmand, Domination et Colonisation, ernest flammarion, editeur Paris, france1910 p 156

2.) يعتبر العرب أول من أطلق كلمة "السودان" على الأقوام التي تسكن جنوب الصحراء الكبرى حيث استوحوا التسمية من لون البشرة وتنقسم بلاد السودان الى ثلاثة أقسام حيث يشمل الجزء الاول السودان الغربي في حوض السنيغال ،و الجزء الثاني السودانن الاوسط في المناطق المحيطة ببحيرة تشاد بينما الجزء الثالث السودان الشرقي في منطقة النيل وروافده جنوب بلاد النوبة . في هذا الموضوع أنظر : عبد القادر زبادية ، مجلة التاريخ ، الشركة الوطنية للنشروالتوزيع ، الجزائر ، النصف الثاني 1980 ص 57

3.) أنظر: عمارهلال ،الطرق الصوفية ونشر الاسلام والثقافة العربية في غرب افريقيا السمراء، المدرسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية ،الجزائر 1988 م ص22

إستعرض الباحث دور المرابطين في نشر الاسلام بغرب افريقيا خلال القرن 11م ،على امتداد المنطقة مابين الاطلنطي و مملكة سانغاي، التي إعتنق ملكها الاسلام حوالي 1075 م في الوقت الذي ذكر فيه النشاط الذي قام به عبد الله بن ياسين بين القبائل الافريقية في حوض السنيغال والافاق التي تفتحت بعد ذلك لانتشار الاسلام في السودان الغربي ، وفي هذا السياق تعرض لدور القبائل الافريقية ومساهمتها في نشر الاسلام حيث ذكردور قبيلتي "التكرور" و "ساراكولي" ثم خلفائهم من قبائل"الفلاني" في واد النيجرخلال القرن 17.

إعتبر الباحث إعتناق الاسلام من طرف هؤلاء، قد ساهم في إنتشار المساجد بغرب افريقيا ، وفي إشارة الى نشأة الممالك الاسلامية في هذا القطر، مابين القرنين 13 و 19، فقد ذكر قيام مملكة غانا في القرنين 10 و 11 م ،و مملكة "صوصو" في غرب مالي ق 12 م ، ومملكة مالي في 1225 م والتي كما اضاف سقطت سنة 1670 م على يد المنصور الذهبي"(1) ، ومملكة "سنغاي" في 1326 /1594 م ومملكة " الحوصا" بشمال نيجيريا في ق 17 م وختم بمملكة "الكانم بورنو" شمال شرق بحرية التشاد في القرن 10 م

وعودة إلى الامارات الافريقية ذكر الباحث إمارات " الموسي"، " داجوني"، " الكمبارا"، "كارتا" في شمال نيجيريا خلال القرن 19م ، وفي الجهة الشرقية حيث مملكة "النوبة" ، ومملكتي " الفونج" 1820/1505 م ومملكة دارفور 1875/1637 م .

وأرجع الباحث فضل انتشار الاسلام بين الوثنين في عمق القبائل الافريقية،الى دور الشخصيات الدينية السودانية في القرن 19 م ، العارفة بالمنطقة الجغرافية وفي هذا السياق يشير الى دور "عثمان دان فوديو"(2) 1754 م الذي صنفه الباحث على حساب التيار الإصلاحي الوهابي والسنوسي،و الذي يعود له الفضل في إعلانه الجهاد ضد الزنوج الوثنيين.

1.) هو أحمد المنصور الذهبي الذي انتصر في معركة وادي المخازن في 4 أوت 1578 في حرب السلاطين الثلاث حيث جنى ثمار الشهرة اتجاه القوى الاروبية " البرتغال" و "اسبانيا" ثم اتجه بعد ذلك نحو السودان " المالي حاليا " أين عاد بتبر الذهب الذي صنع ثروته الاسطورية وأكسبه القب الذهبي . انظر abdelhamid ben achenhou , connaissance du maghreb ,edition populaire de l'armée , alger,1971pp138,139 :

2.) المرجع السابق ،عمار هلال، ص 29

في السودان الغربي سنة 1804 (1) كما أبرز دور"أحمدو"* 1755 /1845 م في نشر الاسلام بين قبائل "الفولاني"(2) وخاصة في المناطق المتاخمة لحوض السنيغال وعلى يديه تأسست مملكة " حمد الله" في شرق حوض السنيغال التي تعرضت لإحتلال الحاج عمر(3) سنة 1862 بعدما قاوم الاستعمار الفرنسي ، واعتبر الباحث تيجانيا واليه يعود الفضل في اخضاع السودان الغربي كله في الفترة مابين 1845/ 1864 م .

وختم بشخصية "ساموري توري " اخر الشخصيات الاسلامية السودانية التي نشرت الاسلام في منطقة غينيا العليا ما بين 1832 /1835 م (4) وارجع الباحث توقف نشاط هذه الشخصيات الى الاستعمار الفرنسي الحديث الذي عطل مهمتها ، حيث فسر اخضاع الجماعات الافريقية الوثنية للا سلام الى الغيرة على الدين والتحمس له مستبعدا في ذلك دور الحديد والنار مثلما زعم المؤرخون الفرنسيون و اعتبر قدرة الاسلام على اخذ مكانته بين الأقوام الافريقية في السودان ، وموريطانيا والصحراء الغربية والصومال واريتيريا والحبشة والسنيغال وغيرها دليلا على قوته رغم أسبقية المسيحية والوثنية في افريقيا و خلص الى تقديم معطيات عن تطور المسلمين هناك (5) والتي تعكس الاكثرية العددية حسب استنتاجه.

1.) أصبحت تومبوكتو مركزا للثقافة الاسلامية التي أضعفها الغزو المراكشي سنة 1591 بد لا من أن يقويها ولم تكتسب الدعوة الاسلامية حافزا جديدا الا في القرن 18 عندما أنشأ " التكارنة " نظاما تيوقراطيا جديدا في " فوتا

2.) جالون "سنة1720، وفي سنة 1776 أخضعو " الفلان " الوثنيين وفرضو عليهم الاسلام ثم وافق "عثمان دانفو ديو " التكروري الى ادخال الحوز في الاسلام وأسس سنة 1802 مملكة "سوبوتوا " أنظر حول الموضوع : كارل بروكلمان ، تاريخ الشعوب الاسلامية، ترجمة أمين فارس واخرون،دار العلم للملايين بيروت لبنان ،ط12 ،1993 ص639

***)** هو من تولى الملك بعد وفاة أبيه الحاج عمر سنة 1864

3.) رسم الكابتن "جك سل" صورة الفولان سنة 1883 في مقالة تاريخية عنوانها " الفرنسيون في السينغال " أما الفولاننيون فشعب رجال لونهم ضارب الى الحمرة عادت ملامحهم تشبههم بالاروبيين وشعرهم يشبه الصوف أويكاد وهم ذو ذكاء بالكفاية ... وهم أول من اعتنق دين الاسلام وقد أسسو دولة قوية مثل دولة " حوصا "ودولة مسينا وغيرها...حول الموضوع عد الى : عامر صمب، الأدب السينغالي العربي ،الجزء1 ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر 1978 م ص15

4.) المرجع السابق :عمار هلال ص32

5.) نفسه:ص33

الفصل الـثــانــي من الكتاب :

الطرق الصوفية ونشر الثقافة العربية الاسلامية في افريقيا السوداء:

إستهل الباحث هذا الفصل بالإشارة إلى إنتشار الثقافة العربية الاسلامية في إفريقيا ،حيث أكد أن ذلك كان مسايرا وملازما لانتشار الاسلام ،ومكذبا إدعاءات الكتاب الغربيين الذين فصلوا بين انتشار الاسلام وحضارتهم، مستندا في ذلك الى غحتضان الطبقات الحاكمة والعائلات الكبيرة وكذا العلماء في افريقيا للاسلام منذ الاحتكاك الاول(1)، ولم يخف وجودالإختلاف بين دور المسلمين البناء (2)ودور المسيحيين الذي اقتصر على المصالح المادية دونما منح الاعتبار لنشر المسيحية بين الوثنيين واستوضح تأثير الفرد المسلم في الزنوج الوثنيين من خلال سلوكه ومعاملته التجارية كما ابرزدور المساجد في نشر الثقافة العربية والعلاقة العضوية بين هذه الأخيرة و تأدية شعائر الدين(3) ، وأكد على إستمرار الأفارقة في التمسك بثقافتهم المحلية حتى بعد تأثرهم بالاسلام بفضل قدرتهم على تكييفها مع الواقع الجديد وهي المظاهر التي تبدو في حياة مجتمع غانا ومالي وغيرها وحدد مظاهر هذا الإمتزاج بين الثقافتين في ميدان القضاء والتشريع ولباس السلاطين وجل المظاهر الاجتماعية (4)

1.) أول من اعتنق ملة الاسلام هم الامراء والملوك في عهد بعيد ثم أسلم سائر الناس بعدهم بزمن قليل ... وتكتب أغلب لهجات البلاد بحروف عربية . انظر :، عامر صمب ، مرجع سابق ،ص 25

2.) والاسلام بفكره وقوته المعنوية حول حياة الشعوب السوداء التي اعتنقته من مجرد نظام قبلي بأسراته ورؤساء العشائر و القرية الصغيرة المغلقة في وجوه ما وراءها الى نظام سياسي يقوم على الدولة وحكمها على أساس قيامن ادارة وحكومة وبناء حضارة بمدنها وعمرانها وبناياتها ونظمها الاجتماعية ونشر أحكام الكتاب الكريم .انظر: أحمد سويلم العمري ، الافريقيون والعرب ، المطبعة الفنية الحديثة ، القاهرة طبعة 1967 م، ص 66

3.) والواقع اذا كان المسلمون قد فتحوا معظم المناطق التي تشكل العالم الاسلامي بالجيوش فهم انما فتحوا الصحراء بقوافل التجار وبالتنظيم المحكم الذي توفره الشريعة الاسلامية للمعاملات التجارية ويمكن حصر الجوانب الاساسية المرافقة بالنفوذ الاسلامي فيما وراء الصحراء الى قيم الصدق والنزاهة وغيرها .. حول الموضوع أنظر:اسماعيل العربي ،مسالك الاسلام والعربية الى الصحراء الكبرى ، مجلة الثقافة ، العدد 62 ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الجزائر ،مارس/ أفريل ،1981 ،ص 43,42

4.) المرجع السابق: ص 46

إستند الباحث الى الحفريات الاثرية التي قام بها الفرنسيون لابراز التقاء الحضارتين العربية والاسلامية ،التي أثبتت بحسب رأيه، التأثير الكبير للحضارة العربية البربرية في الحضارة الزنجية فيما بين القرتين 7 م /13 م **(1)**واقبال الأفارقة على الثقافة العربية و يتجلى ذلك كما أشار، إلى ظهور عدد من العبقريات الفكرية، مثل المؤرخين السودانيين الشهيرين القاضي محمود كعت، و عبد الرحمان السعدي ، كما عرض عدد من الشخصيات الافريقية التي تمكنت من اللغة العربية في القرن 19**(2)**، وإستشهد بالدراسة التي خلص اليها "شاربونو" والتي أبدى من خلالها إعجابه ودهشته من تطور الثقافة العربية، فضلا عن دراسة السيدين "بيفار" و "هيسكي" في موضوع تطور الادب العربي بنيجيريا في ق19 م **(3)** ،و دور الأفارقة المتخرجين من الازهر في نشر الثقافة العربية ولغتها بين الافارقة .

وعن مواقف الاستعمار الفرنسي من الثقافة العربية في غرب افريقيا **(4)** استعرض الباحث نماذج عن السياسة الاستعمارية الاروبية التي اعتمدت على أسلوب نشر اللغات الاروبية عبر نشر المسيحيةكما عمد ت الى تشكيل نخبة من المثقفين الموالين لها في محاولة منها لسد الطريق أمام انتشار الثقافة العربية الاسلامية ، وذكرأن أهداف الاستعمار انحصرت في نطاق يستجيب لمنافع ضيقة مستشهدا في ذلك بفشل مساعي بعض الليبراليين الفرنسيين على عهد الجمهورية الثالثة في تمرير مشروع نشر الثقافة العربية بين أوساط الشبيبة الافريقية الاسلامية عندما حاولت ضمان المصالح الفرنسية هناك وهو مادفعها الى اتخاذ اجراءات صارمة لمنع انتشار اللغة العربية وبالمقابل تم فرض الفرنسية كلغة رسمية وجعل الأغلبية المسلمة في إفريقيا تخضع لسلطة الاقلية المسيحية **(5)** .

1.) ذكر "لويس ماسينيون" عام 1937 م بالمراحل التاريخية لاسلمة افريقيا "لقد غزا الاسلام افريقيا من ناحية اريتيريا بصورة موازية لم يأتها من الغرب الى الشرق بل من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي ودخل افريقا الشمالية عن طريق أسلمة الاقباط و البربر بين القرنيين 7 م /11م ".حول الموضوع أنظر: فانسان مونتاي ، في افريقيا السوداء، ترجمة الياس حنا الياس ،دار أبعاد للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان 1983،ص ص 75 ،76

2.) للاطلاع انظر : نفسه ص ص 49 ،51

3.) للاطلاع انظر : نفسه ص ص 53,52

4.) نشر هذا الجزءللباحث في مجلة الثقافة تحت عنوان مواقف الاحتلال الفرنسي من اللغة العربية في افرييقيا السوداء مع بعض التعديلات الطفيفة . للاطلاع أنظر : عمار هلال مجلة الثقافة العدد 60 ذو الحجة-محرم 1401/1400 ه الموافق لنوفمبر- ديسمبر 1980 م، ص ص 60,51

5.) المرجع السابق : عمار هلال،ص ص 56,55

تحت عنوان إنتشار اللغة العربية، أشار الباحث إلى إنعدام الدراسات العربية(1) التي تناولت هذا الموضوع،وبعدما أكدعلى دور العامل الديني في انتشار اللغة ،عرض جملة العوامل التي ساهمت في ذلك، و منها عدم جواز ترجمة وقراءة القرأن وكتابته بغير اللغة العربية(2)، وإلى القرابة بين اللغات السامية، ودور ظهور الأمبراطوريات الاسلامية الإفريقية القديمة فضلا عن إستعمال العربية في كتابة اللغات المحلية وكذا دور انتشار التعليم العربي وإقرار اللغة العربية بصفة رسمية .

وعن موقف السياسة الفرنسية الاستعمارية من اللغة العربية ،ذكر الباحث فشل مشروع السياسة الاسلامية، التي اعتزمت فرنسا تطبيقها عندما كانت تحاول تجسيد فكرة الولاء للاستعمار والحضارة الغربية، كما ذكر وقوف السلطة الفرنسية الاستعمارية ضد رغبة الزنوج في تعلم اللغة العريبية، وقدم نماذج عن أقوال المسؤولين الفرنسيين في هذا الموضوع(3)، مؤكدا بعد ذلك الانتشار التلقائي للثقافة العربية دونما أن يكون للسلط السياسية دور في هذا الاتجاه .

1.) لم يشر الباحث الى الثروة التي خلفها الرحالة العرب الذين جابوا الصحاري والقفار وتدوينهم الاخبار عن ممالك افريقيا وعن أقوامهم وشعوبهم وأنظمة حكمهم ونشاطها وثقافتهم وأحيانا أصلهم وفتوحاتهم والتي أعانت المكتشفين والباحثين الاوروبيين وفي هذا قال" بادل دافيتسن" في كتابه " افريقيا تحت أضواء جديدة مايلي: لقد ترك الرحالة العرب والمؤرخون المسلمون اثار نفيسة عن افريقيا نعرف منها الان القليل بالقياس الذي لم يجد طريقه الينا بعد " انظر: احمد نجم الدين فليجة ،افريقيا دراسة عامة واقليمية ،مؤسسة شباب الجامعة ،الاسكندرية مصر،بدون تاريخ طبع، ص ص18 ،24 و يعتبر حسن بن محمد الوزان الزياتي المولود بغرناطة قبيل سقوطها بقليل سنة1492 م وأهم كتتاب خلفه" وصف افريقيا " الذي يعتبر من أهم الاثار العالمية كلها .حول الموضوع انظر: اسماعيل العربي ،تاريخ الرحلة والاستكشاف في البر والبحر ، المؤسسة الوطنية للكناب، الجزائر 1986 ص ص 169 ،174 و لعل الباحث لم ينتبه لدراسة حول الموضوع بعنوان " مسالك الاسلام والعربية الى الصحرء الكبرى " انظر: المرجع السابق: اسماعيل العربي، ص ص 54,39

2.) رفض المعلمون عن قصد ترجمة القران الى لغة تلامذتهم اذ لما كان القران كلام الله عزوجل ، كان على رأيهم أقدس من أن يسلموا معناه الى أطفال ... صدر رفضهم للترجمة في الغالب عن جهلهم وتجليلهم لكل ماهو مكتوب بالحروف العربية ... انظر:، عامر صمب ،مرجع سابق، ص 32

3.) المرجع السابق: عمار هلال ، ص ص 64,63

وفي عرضه لسياسة الاستعمار الفرنسي، أعطى نظرة تاريخية وجيزة عن المستعمرات الفرنسية في غرب افريقيا في القرن 19 ودور " لويس ليون سيزار فيديرب" الذي أحكم سيطرته على كامل الجزء الغربي من القارة بدءا بالسنيغال أين قدر عدد السكان ب 500000 سنة 1856 م و يعود له السبق في وضع الركائز الاولى للتعليم الفرنسي في هذه المناطق وربط الباحث بين أهداف سياسته واستمرار الامبريالية في الدول الافريقية بعد الاستقلال .

وسلط الباحث الضوء على علاقة الجزائر بافريقيا السوداء حيث استعرض الحدود الجغرافية بين الجزائر وافريقيا من خلال الحزام الصحراوي الذي عرف مثلماأضاف نشاطا تجاريا عبر العصور كما نوه بالعلاقات العريقة بين فاس ومراكش(1) وبين افريقيا في الوقت الذي نبه فيه الى انتعاش العلاقات التجارية مع غرب افريقياخلال القرنين 13م /14 م و الى ظهور "شركات حقيقية جزائرية" (2) كان أشهرها كما يضيف شركة الاخوة المقري(3) أجداد مؤلف "نفح الطيب"

ان الحركة التجارية عرفت فترات نمو وتراجع،بنفس الحال الذي وقع بين تلمسان وغرب افريقيا خلال الحوادث العسكرية التي عرفتها المنطقة، وذكرفي النهاية الطرق التجارية الثلاثة الممثلة في طريق، وهران أرزيو الى تومبوكتو، وطريق الجزائر العاصمة تومبوكتو و أخيرا طريق سكيكدة قسنطينة تومبوكتو التي تنتهي جميعا كما يضيف إلى الاسواق الثلاث في أعماق الصحراء وختم بالاشارة الى العلاقات الثقافية من خلال دور العلماء الجزائريين(4) في نقل الثقافة والفكر الى هذه البلاد شأن محمد بن عبد الكريم المغيلي

1.) كان المرابطون في المغرب قدنشروا الاسلام في الاقاليم الاهلة للزنوج من تاعرق يالحامي المتوسطي.. وبالنيليين ... والنوبيين والشعوب الواقعة جنوبي الصحراء من السنيغال حتى واد النيل الاعلى ومنذ القرن 11 اعتنق أمراء غانا الاسلام واتابعهم في ذلك حكام تكرور وملك مالي على نهر النيجر الاعلى. انظر: كارل بروكلمان،مرجع سابق، ص 239

2.) نفسه: ص71

3.) كذلك كانت دار المقري بتلمسان التي خرج منها كبار التجار على المستوى القاري وكبار العلماء تملك فروعا لها عبر الصحراء وفي الصحراء فكان أبو بكر، جد القاضي أحمد المقري على رأس فرع الشركة في سجلماسة وبعض اخوته على رأس فرعها الاخر في " ايتو لاتن " بالتكرور " السينغال وهناك اسقرو ا ... حول الموضوع انظر: المرجع السابق اسماعيل العربي ص42

4.) يظهر تأثير الفكر الجزائري في افريقيا من خلال كتاب " أسئلة الاساقية و أجوبة المغيلي" نسبة الى محمد بن عبد الكريم المغيلي الذي ينتسب الى قبيلة مغيلة بنواحي تلمسان المتوفى سنة 909 ه والذي سكن "توات" حيث توفي بها وكان المغيلي من مثقفي عصره النشطين واستطاع التأثي في مجتمع السودان الذين اعتبروه اماما و تجلت أفكاره بالاجوبة التي بعثها للامير الحاج علي عبد الله محمد بن ابي بكر الملقب بالاساقيا .حول الموضوع انظر: محمد بن عبد الكريم المغيلي " " أسئلة الاساقية و أجوبة المغيلي" تقديم وتحقيق عبد القادر زبادية ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ،1974 ص ص 8، 21

الفصل الثالث من الكتاب :

اثار انتشار الاسلام والثقافة العربية في غرب افريقيا

في إستعراض لأهم المراكز الثقافية الاسلامية،أشار الباحث الى ظهور " تومبوكتو"(1) في القرن 13، كمركز ثقافي هام في السودان الغربي وازدهارها المتميز في القرنين 14 م /15 م غير أنه إعتبر تراجع دورها في القرن16 م الى الغزو المغربي، ولم تعد بحسب رأيه الحركة الثقافية في هذه المنطقة ،إلا بمجيئ "الأساقيين"(2) ومن ثم عرفت نشاطا إقتصاديا ونموا ديمغرافيا وإزدهارا عمرانيا(3).

وعن التسابق الأوروبي نحو هذا المركز،أشار إلى الفشل البرتغالي الانجليزي في إكتشاف هذه المناطق، لبعدها الجغرافي عن الشواطئ الاطلسية،ولم يتأت غزوهاإلا في القرن 19 م على يد الضابط الانجليزي "الكسندر قوردن"، لكن مكتشف أسرار هذا الاقليم هو السيد " بروني كاي " الذي يعود له الفضل مثلما أضاف، في نقل أخبارها الى فرنسا، وأكد زيادة إهتمام الأوروبيين بتومبوكتو مع التنافس الاستعماري الحديث، بين فرنساو المانياو انجلترا مستعرضا دور بعض الشخصيات الأوروبية في ذلك ومشيرا الى تحفظات زعماء القبائل لزيارات المستكشفين على الرغم مما كانوا يقدمونه من إغراءات .

1.) مدينة تاريخية عريقة في شمال جمهورية مالي تقع على بعد 200 كلم شرق الحدود مع موريتانيا وتتصل بمجن مالي الاخرى بطرق مواصلات برية ممتدة ،و المدينة تقع شمال أحد فروع نهر النيجر وهي بذلك تتجاوز الصحراء العظمى. اانظر: عبد الحكيم العفيفي ، موسوعة ألف مدينة اسلامية ،الدار العربية للكتاب،القاهرة ط1 2000 ، ص178 وكانت "تومبوكتو" و"جيني" في بداية القرن16م مركزين كبيرين للثقافة العربية الاسلامية في السودان الغربي كله. أنظر:المرجع السابق ، محمد بن عبد الكريم المغيلي ص67-يعتبر الحاج أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الملقب بالأساقيا أحرص الملوك على تطبيق الاصلاح ويظهر ذلك من خلال الاسئلة التي بعث بها الى محمد بن عبد الكريم المغيلي ولم "لم يتناه الينا عن الاساقيين بعد الاساقية محمد حرصهم ولو ظاهريا على اصلاح حال الناس لينسجموا أكثر مع تعاليم الاسلام بهذا الخصوص ويذكر السعدي ومحمود كعت وهما مؤرخان سودنيان عاشا في تلك الفترة من أواخر الأساقية كانوا يتعاطون من المنكرات ما يخالف الاسلام تماما.انظر:نفسه ص ص 67 ،68

2.) المرجع السابق:عمار هلال ،ص ص76 ، 77

3.) نفسه:،ص ص 80,81

عاد فذكر مدينة "جيني"(1) على نهر النيجر الاعلى ودورها في عهد الدولة المرابطية أما مركز "غاوو"(2) فقد اكد الباحث ذيوع شهرته على عهد الاساقيين وهو يشبه " تومبوكتو" بحسب وصف حسن الوزان وإشتهر هذا المركز بالنشاط التجاري خاصة الذهب و النمو السكاني "(3) .

1.) جيني "هذه المملكة يسميها التجار الافريقيون غنوه ويسميها السكان جيني ويسميها البرتغاليون وغيرهم من الاروبيين الذين يترددون على هذه المناطق غينيا ...تمتد أراضيها على ضفاف النيجر مسافة 250 ميل... غنية بالارز والشعير والحيوانات والسمك والقطن . حول الموضوع عد الى : المرجع السابق، اسماعيل العربي ، ص ص 175 ،176

2.) وصف حسن الوزان مملكة "غاوو" على أنها مدينة كبيرة مثل " كبر " ولايحيط بها سور وهي تبعد عن تومبوكتو بنحو 400 ميل وسكانها من التجار الأثرياء الذين يتجولون ببضائعهم باستمرار ويقصد غاو" عدد كبير من السود الذين يحملون معهم كميات كبيرة من الذهب الخالص ليشترو به المنتجات المغربية والأوروبية ... حول الموضوع انظر: نفسه:، ص ص 180 ،181

3.) المرجع السابق:عمار هلال ص ص ، 88 ،90

الفــصــل الرابع من الكتاب

الطرق الصوفية في غرب افريقيا :

بعدما حدد الباحث الفرق بين الطرق الصوفية الأصلية محل الدراسة ،والطرق الصوفية الحديثة التي ليست معنية بالبحث ، و بعدما أشارإلى دور الأولى في تحقيق السعادة الروحية للإنسان، وإرتباط الثانية بمكاسب ومنافع ضيقة،إنتقل بعد ذلك إلى إبراز الدور والمكانة التي تمتع بها رجال التصوف الأولين ،من خلال ثلاث شخصيات، وهي، ابو الحسن علي الشاذلي ، وعبد القادر الجيلاني،و أحمد بن سالم التيجاني ،و محمد بن محمد بن علي السنوسي.

الطريقة الشاذلية:

إعتبر الباحث الطريقة الشاذلية أم الطرق الصوفية الاخرى في غرب افريقيا السوداء، وأرجع تأسيسها الى أبي القاسم الجنيدي ،الذي تأثر به الشيخ شعيب أبو مدين الاندلسي المشهور خلال القرن 12 م، في كافة العواصم الاسلامية، والذي تتلمذ على يد الشيخ عبد السلام بن مشيش وهكذا خلص الى ربط منبع الشاذلية بهؤلاء العلماء الثلاثة الذين تأثر بهم الشاذلي حيث استطاع انطلاقا من أفكارهم وارائهم تشكيل طريقة صوفية و بعد ذلك تمكن من نشرها في افريقيا الشمالية وفي غرب افريقيا السوداء ومن هناك توسعت في مصر ومناطق الحجاز مؤكدا في الاخير انتساب معظم الطرق الصوفية للشاذلية **(1)**.

1.) الشاذلية ترجع الى المشيشية وهذه الى المدينية وهذه ترجع الى القادرية التي ترجع بدورها الى طريقة الجنيد وكان ابن مشيش من زعماء الفكر بدولة الموحدين حيث عاصر عبد المؤمن بن علي خليفة المهدي بن تومرت . انظرحول الموضوع : ابو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي 1854/1830 م المجلد2 الجزء4 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت.لبنان ط2 .2005 ص ص 64 ، 65

انتقل الباحث للتعريف بأبي الحسن علي بن عطاء الله بن عبد الجبار الشاذلي صاحب الطريقة الشاذلية ، وبعدما أورد اختلاف المؤرخين بشأن مولد ه بين تونس والمغرب دونما ترجيح لمكان(1) راح يشير الى المكانة العلمية التي كان يتمتع بها بصفته متعلما ومعلما حيث كان له علماء من الجلوس ذكر واحدا منهم أبو العباس المرسي(2) كما ظل الشاذلي موضوع اهتمام المؤرخين قديما وحديثا على حد رأيه وحتى المستشرقين والشعراء حيث ذكر الامام البصيري صاحب البردة الذي مدحه بعبارة " بحر علم" (3) في الوقت الذي ذكر الباحث بأن الشاذلي يكون قد فقد بصره في أيامه الأخيرة بسبب شغفه الشديد بالعلم وقد تلقى تعليمه في فاس على يد ابن مشيش المتوفى سنة 1228/1227 م ثم رحل الى تونس بأمر من أستاذه (4)حتى يتمكن من نشر دعوته ومن جبل فزان بدأت شهرته تزداد بين الناس وهو ماجلب له الخلاف مع الحكام فأضطر الى الانتقال نحو القاهرة حيث التقى كبار المشايخ وكان يزور مكة في مواسم الحج دوريا حتى وفاته .

و في اشارة الى تأثير أفكار الشاذلي في منطقة شمال افريقيا نبه الى ظهور فروع عديدة للطرق الصوفية المنتسبة للشاذلية(5) ،ثم حصر دورها في غرب افريقيا السوداء من خلال الطرق المتفرعة عنها اين فسر الانتشار الواسع لأفكارها في العالم الاسلامي بكونها تمثل امتدادا لمدرسة الامام الغزالي 505ه .

1.) ولد أبو الحسن علي الشاذلي في قبيلة عمارة قرب سبتة بالمغرب الأقصى سنة 593ه ... توجه الى قرية شاذلة خارج عاصمة تونس واختلى بها أنظر: المرجع السابق ص66

2.) ويرجع الفضل في اشاعة تعاليم أبو الحسن علي الشاذلي الى تلاميذه ومنهم أبو العباس أحمد المرسي المتوفى في 686ه وقد امتدت سلسلته الى ابن عطاء الله الأسكندري المتوفي سنة 709 ه وأحمد زروق ، وأحمد بن يوسف الملياني ثم العربي بن أحمد الدرقاوي ... ويؤمن أتباع الطريقة الشاذلية بأن أبا الحسن الشاذلي شريف من نسل الامام علي . نفسه: ص 67

3.) المرجع السابق : عمار هلال ص 103

4.) أوصى ابن مشيش أصحابه وتلاميذه ومنهم أبو الحسن الشاذلي بالابتعاد عن أصحاب السلطة و السياسة و الوظائف الدنيوية وعاش هو مثالال لرئيه ولعل ذلك كان سببا في اغتياله سنة 625ه... ويتفق معظم الباحثين على أن شهرة ابن مشيش قامت على شهرة تلميذه ابي الحسن الشاذلي فهو الذي كونه ووجهه بل نصحه بالذهاب الى تونس بعيد عن مؤامرات السياسة في المغرب عندئذ. حول الموضوع أنظر: المرجع السابق ص 66

5.) تفرعت الشاذلية الى عدة فروع وكل فرع منها مستقلا بشيخه "ذكر الباحثون أن هذه الفروع تصل الى نحو العشرين بعضها موجود في المشرق غالبا مثل الوفائية والحفنية وبعضها موجود في المغرب الاقصى بالخصوص مثل السهيلية والغازية أما الطرق الفرعية للشاذلية والتي لها في الجزائر أتباع كثيرون أو قليلون فهي الجازولية، الزروقية،اليوسفية ،العيساوية ،البكائية ،الاحمدية (الكرزازية) الشيخية ، الناصرية ، الطيبية ، الزيانية ، الحنصلية، وغيرها حول الموضوع عد: نفسه، ص ص 67 ،70

ارجع الباحث انتشار الشاذلية في المغرب خلال القرن 15م الى جهود أبي عبد الله محمد سليمان الجازولي الذي دخل في مصاهرة مع أحمد ابي دنانة الذي انتقل الى السودان وهناك نشر الطريقة الشاذلية ثم أشاد بالطرق الصوفية التي سبقتها فيي السودان الغربي والتي مهدت الطريق لها في نشر الثقافة العربية دونما تبيان الكيفية التي تمت بها إنتشار اللغة العربية ولاإبراز مظاهر ذلك في السودان .

الطريقة القادرية:

بعدما أشار الباحث الى انتشار القادرية في غرب افريقيا السوداء خلال القرن16 م ورواجها في القرن19 م عاد فذكرتأسيس هذه الطريقة في القرن 12م(1) على يد محي الدين أبو محمد عبد القادر الجيلاني بن أبي صالح موسى الحسين " 561/471هـ الموافق ل 1066/1079 حيث عزا انتشار القادرية في أول الأمر الى منطقة الحجاز ثم الى باقي البلاد العربية بالمشرق ومن ثمة فقد مثلت منذ القرن16 همزة وصل بين العالم الاسلامي وافريقيا عندما انتقلت جماعة من المهاجرين العرب الى الاستقرار مدة في " توات" ثم رحيلهم الى السودان الغربي أين أسسوا مركزا لهم وبعدها انتقلوا الى " تومبوكتو " عندما كانت هذه الأخيرة في أوج ازدهارها الثقافي و الاقتصادي والعمراني وبعدما توطدت أركان القادرية في هذا الجزء ذكر الباحث انتشارها في الخرطوم ضمن الحركة التجارية ، غير أن أهم تطور عرفته الطريقة بحسب رأيه يعود الى القرن19 م حينما أثرت في مختلف الجماعات الافريقية وتطورها الى مذهب سياسي(2) في عهد الاستعمار الاوروبي .

1.) ولد محي الدين أبو محمد عبد القادر الجيلاني بن أبي صالح موسى الحسين " 561/471هـ في منطقة جيلان بايران ... وكان له من التلاميذ ما لا يحصون في كل أنحاء العالم لاسلامي... ولعل أول من نشر تعاليم هذه الطريقة في المغرب العربي هو الشيخ المشهور أبو مدين دفين تلمسان المتوفى 589هـ الذي اجتمع بالشيخ عبد القادر بمكة المكرمة...ثم واصلت الطريقة القادرية انتشارها عن طريق مصر والأندلس حيث استقر في مصر أحد أبناء الشيخ وهو الشيخ عيسى أما من طريق الأندلس فقد نشرها ولديه ابراهيم وعبد العزيز بعد هجرته من الأندلس الى فاس بل قيل أن بعضهم انتقل مباشرة الى الشرق الجزائري... وكان من أشهر تلك الزوايا في الجزائر الزاوية التي أسسها الحاج مصطفى الغريسي حوالي1200 م المعروفة بزاوية القيطنة الواقعة على وادي الحمام قرب مدينة معسكر للاطلاع أنظر: عبد الباقي مفتاح ، أضواء على الشيخ أحمد التيجاني وأتباعه، الوليد للنشر كوينين الوادي. الجزائر ، بدون تاريخ طبع ص ص 12 ،13 ويذكر أبو القاسم سعد الله أن الشيخ الجيلاني عالم وله تأليف منها" الطائف الانوار" وله عشرة أولاد مات بعضهم بالقاهرة وانتقل أخرون منهم الى الأندلس والمغرب العربي ومعهم انتقل نسب الأشراف سيما من الساقية الحمراء وهذا الشرف حسب السلسلة يرجع الى فاطمة الزهراء والامام علي . انظر المرجع السابق : أبو القاسم سعد الله الجزء4 ص42

2.) لقد كان الأمير عبد القادر قادريا وهو الذي تولى المقاومة الجزائرية ضد الفرنسيين .انظر: عبد الباقي مفتاح مرجع سابق، ص13

وهذا بفضل عدد من الزعامات أمثال الشيخ "عثمان دان فوديو" والشيخ " احمدو" واكد بان انتشار القادرية في النصف الثاني من القرن 19 م مرده الى ظهور بعض المدن في غرب افريقيا و التي كانت بمثابة مراكز للنفوذ الاسلامي بين الوثنيين في المنطقةكما اعتبراعتناق الأفارقة للمذاهب الصوفية الى كفاءة رجالها(1) في العلوم الاسلامية وقدرتهم على حفظ التواصل العلمي بين الافارقة ومدارس القيروان وطرابلس وتلمسان والقاهرة والتركيز على التعليم لنشر اللغة العربية(2) ، ثم علل أسباب انتشار الاسلام بين قبائل " الفولان " و " التكرور" الى دور القادرية في المنطقة وكذا مساهمة الطرق الصوفية الأخرى واشاد بدور "عثمان دان فوديو"(3) في نشر الدعوة القادرية والى الامتداد الذي أخذته بين تشاد و الكاميرون واعتبر الباحث أن أهم ميزة للقادرية هي التفاف الطبقة الثرية حولها أما عن أسباب تراجع القادرية في افريقيا الغربية مع مطلع القرن 20م فان الباحث أرجعه إلى إنحراف دعاتها ومهادنتهم للاستعمار .

1.) وعن القادرية في زوايا الجنوب الغربي من البلاد " زاوية كنتة" التي كان من أبرز رجالها الشيخ المختار الكنتي المتوفي في 1826 م وتمتد سمعته الى المغرب و السودان وكذلك بين طوارق الصحراء أنظر: المرجع السابق أبو القاسم سعد الله الجزء4 ص 48 ،وقد انتشرت القادرية خصوصا في جنوب قسنطينة وجنوب الجزائر كما انتشرت في جنوب المغرب الأقصى على يد الشيخ عمر بن أحمد البكاي الذي توغل نفوذه باتجاه الجنوب ليشمل واحة توات والهقار وأطراف السودان و هذا البكاي لعب دورا كبيرا في حماية المستكشفين الأوروبين للصحراء ،وفي مقدمتهم المستكشف الالماني "بارث" أنظر: المرجع السابق، اسماعيل العربي ، ص 47

2.) كانت القادرية قاعدة لمختلف الطرق التي جاءت بعدها حتى التي استقلت عنها بقيت على صلة بها ولا تمنع القادرية أتباعها من أن يجمعوا بينها وبين طريقة أخرى ولعل هذا الذي جعلها تتعايش وتستمر في دورها . حول هذه النقطة انظر : نفسه ص 44

3.) أنظر: عمار هلال: ص ص 113 ،114 يذكر كارل بروكلمان " ثم وفق عثمان دان فوديو التكروري الى ادخال الحوز في الاسلام وأسس سنة 1802 م مملكة سوكوتو وكان عمر وهو ينتسب الى قبيلة عثمان نفسها قد التحق فيما كان يؤدي فريضة الحج الى مكة بالطريقة التيجانية المجاهدة التي كانت ذات نفوذ كبير في مراكش فأقطعه رئيسها الأكبر السودان وقد أخضع ابتداء من سنة 1838 م القسم الأعظم من السودان . أنظر: كارل بروكلمان،مرجع سابق، ص640

الطريقة التيجانية:

بعدما قدم الباحث عرضا عن نشأة التيجانية على يد أحمد بن محمد ابن المختار بن سالم التيجاني المولود بعين ماضي في 1150هـ / الموافق 1737 م راح يعدد بعض صفاته منها طلب المعارف الالهية(1) والأسرار والدعوة الى تحرير العبيد وانتقاله من المذهب الشاذلي الى التيجانية(2) واشتغل دارسا ومدرسا بعد عودته من فاس حيث تتلمذ هناك على يد الشيخ أحمد ابن حسان(3) الذي كان قادريا ويرجح الباحث أن هذا الأخير هو الذي أشار عليه بأن تكون له طريقة صوفية خاصة به (4) وقد بدأ نشر التيجانية من فاس بين سنتي 1777 /1778م واستقر هناك يدعو لطريقته مدة 18 سنة

وذكرأن الاقليم بين "توات" والسودان الغربي وتونس قد شكل محور الدعوة التيجانية حيث فسر انتشارها بقربها من التفكير الشعبي السائد انذاك في العالم الاسلامي (5) ورغم تأكيد الباحث على المكانة التي أخذتها التيجانية بين الطرق الصوفية الاخرى التي سبقتها في افريقيا الا أنه لم يحدد مكان ذلك ، واكتفى بذكر ظهورها لاول مرة في غرب افريقيا على يد محمد الحفيظ ابن مختار ابن الحبيب الملقب ببادي والذي تعرف على التيجاني في فاس 1780 م وأخذ عنه مبادئ وتعاليم الطريقة .

1.) فهو خلافا للمرابطين " أي أحمد التيجاني " كان متوسط الثقافة ولم نكن دراسته بالجزائر والمغرب والمشرق تتعدى كما يظهر من سيرته حفظ القران الكريم وبعض الاحاديث والأسانيد ومبادئ الطرق الصوفية المذكورة أما مأأخذه من ذلك عن طريق الاجازة فلا يعول عليه لأن الاجازة كانت عندئذ تعطى تقريبا لكل عابر سبيل .انظر:المرجع السابق، أبو القاسم سعد الله الجزء1 ص513

2.) وهكذا نرى أن التيجاني قد جمع خلاصة الطرق السابقة من شاذلية وطيبية ورحمانية وناصرية وغيرها .نفسه: ص511

3.) توجه التيجاني الى فاس في سن العشرين لأخذ العلم على علمائها حيث أخذ عن الشيخ الطيب الوزاني شيخ الطريقة الطيبية أوراد هذه الطريقة كماأخذ عن الشيخ محمد بن عبد الله التزاتي المشهور بالريف مبادئ الطريقة الناصرية ولقي أيضا الشيخ أحمد الصقلي... وأخذ الطريقة الخلواتيةعلى محمد بن عبد الرحمان الأزهري حول الموضوع أنظر : نفسه ص ص510 ،511

4.) المرجع السابق : عمار هلال ص 121

5.) نفسه : ص122

وعن التيجانية في غرب افريقيا اشار الباحث الى دورها في ظهور الدويلات والامارات مثل دولة الحاج عمرالذي استطاع كما يضيف نشر الاسلام بين الوثنين في افريقيا بأكملها، وغيرها من الدويلات فضلا عن الانتشارالذي عرفته التيجانية في السودان الغربي عامة والسنيغال خاصة

ثم عاد فذكر نشاط التيجانية في المغرب والجزائر، خلال الربع الأخير من القرن 18 م قبل وفاة التيجاني في 1815/09/19 م(1) و نوه بدورخلفاءه محمد الكبير ومحمد الحبيب في نشر مذهب أبيه في افريقيا الوسطى لمنطقة التوارق والسودان الغربي (2) وهذا عن طريق الحركة التجارية ومساهمة ذلك الوضع حسب رأي الباحث في ازدهار عين ماضي (4)في الفترة مابين 1842/1830 م كما لم يخف مهادنة التيجانية للاستعمار الفرنسي على يد محمد الصغيرمع الماريشال فالي(3) ووقوفها ضد الأميرعبد القادر(5)مما جعلها تفقد دورها الروحي والسياسي في الجزائر و المحافظة عليه في السودان الغربي(6) .

1.) ذكر أبو القاسم سعد الله عن وفاة أحمد التيجاني قوله" وافاه الأجل في فاس بالمغرب الأقصى سنة 1814 " أنظر : المرجع السابق، أبو القاسم سعد الله ص 191

2.) المرجع السابق : عمار هلال ص126

3.) للاطلاع على هذه النقطة انظر: المرجع السابق : ابو القاسم سعد الله ص ص 199 ، 203

4.) كانت القوافل التجارية تعبر شمالا وجنوبا شرقا وغربا نحو فاس وتلمسان وتوات والهقار وفوتا والسنيغال ...الخ وقد أصبحت عين ماضي وتماسين مركزين رئيسيين للمال عن طريق التجارة وعمارة الأسواق انظر : نفسه ص 195

5.) ان هذا الموقف ازاء الأمير يعود الى " رفض يقوم على أساس مبدئي وهو تفضيل التصوف والسكون على الجهاد والحركة " نفسه:ص 194

6.) لعل أبرز مظهر في استمرار مقاومة التيجانية للاستعمار في افريقيا هي فترة الحاج عمر في غرب افريقيا "لقد تأثر بالوهابيين وتحول من القادرية الى التيجانية وكان يحاب الفرنسيين بدون هوادة الى أن هلك" أنظر المرجع السابق : ابو القاسم سعد الله، ص 195

الطريقة السنوسية:

أرجع الباحث تـأسيسها الى محمد بن علي ابن السنوسي الخطابي الادريسي المجهري المولود ب 1202ه الموافق 1787 م بالقرب من مستغانم والذي أخذ المعرفة الابتدائية على يد بلقندوز المستغانمي وتتلمذ على يد الشيخ بن شارف المازوني وفي معسكر على يد أبي راس الناصري(1) ونال شهرته العلمية في فاس، وفي سنة 1829 م أدى فريضة الحج والتقى بعدة شخصيات(2) أخذ عنها العلم والمعرفة ثم عاد الى زيارة معقل التيجانية بعين ماضي ودرس هناك.

وذكر بأن الشيخ السنوسي أضطر للرحيل عن الجزائر لظروف سياسية لم يستوضحها(3)، واسقر بكل من مصر وتونس وتفتحت شهرته هناك كعالم ومصلح ديني كبير

ثم عاد للحديث عن علاقة السنوسي بأحمد بن ادريس شيخ القادرية* والذي قال عنه " اثر وفاة هذا الأخير، انقسم القادريون على أنفسهم الى طائفتين متصارعتين،لبعضهما البعض وتزعم السنوسي احداهما "(4) في الوقت الذي أشار فيه الى أن السنوسي كان وهابيا(5) بغير أن يعطي تفسيرا لذلك مضيفا بانه غادر الحجاز سنة 1843م

1.) هو محمد بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن الناصر الراشدي المعروف بأبي راس الناصري الجليلي المعسكري ،فقيه مالكي مفسر ومؤرخ، نسابة وخطيب وقاض ومفتومدرس للعلوم الشرعية ولد قرب جبل"كرسوط" بضواحي معسكر...من مؤلفاته "عجائب الأسفار" وكتاب "درك الشقاوة في فتنة درقاوة" وهو من أهم المؤلفين على حد ما ذهب اليه أبو القاسم سعد الله وله نحو خمسين كتابا معضمها في التاريخ . حول هذه الشخصية أنظر: أبو عمران الشيخ واخرون ،معجم مشاهير المغاربة ،المؤسسة الجزائرية للطباعة،الجزائر 1995 ص ص 530، 532

2.) لم يرد ذكر هذه الشخصيات لكن الشيخ السنوسي التقى في الحجازبالشيخ الكبير أحمد بن ادريس الفاسي امام الطريقة االادريسية واجتمع بعلماء الأزهر في عهد محمد علي باشا وفي مكة تعمق في الطرق الصوفية وأخذ عن الشاذلية والناصرية والقادرية .أنظر حول هذه النقطة المرجع السابق عبد الباقي مفتاح ص 19

3.) لعل السبب الذي جعل رحيل الشيخ السنوسي عن الجزائر هو تعقب العثمانيين له.انظر نفسه: ص18

*) يبدو أن أحمد بن ادريس الفاسي امام الطريقة الادريسية

4.) المرجع السابق : عمار هلال ص129

5.) وأيا ما كان الأمر، فقد بدت السنوسية بعيدة عما انغمست فيه بقية الطرق من نشاط الشعوذة و التدجيل مستغلة جهل العامة، بل هي كانت على العكس ، كانت متشددة في مناهضة المنكرات والانحراف عن الدين الصحيح فكانت مثلا تحرم الرقص والغناء وتمنع المخذرات ، بما في ذلك تدخين السجائر ولهذه الاعتبارات وغيرها ، كانت قريبة الصلة بالمذهب الوهابي الأمرالذي جعل السعوديين يبقون على الزوايا السنوسية في الحجاز بعدما قضوا علىجميع الزوايا الأخرى ،انظر المرجع السابق:اسماعيل العربي ص ص48 ،49

أسس السنوسي زاوية في الحجاز بأبي قيس ثم تركها لأتباعه وانتقل الى الجبل الأخضر بليبيا أين أسس زاوية " البيضاء" التي تعد أول زاوية له فيها بحسب ما ذكره الباحث

ومن الجبل الأخضر أخذت هذه الطريقة في الانتشار الى المناطق المجاورة ثم الى الجنوب التونسي عبر الصحراء الليبية كما وصلت الى عين صالح، والى غدامس وتوات والطاسيلي لينتهي بها الأمر كما يضيف الى السودان الغربي حيث نافست كل من التيجانية والقادرية هناك.

تحدث الباحث عن مغادرة السنوسي الجبل الأخضرباتجاه واحة جغبوب بصحراء ليبيا في 1855حيث أسس هناك زاوية ومكث بها حتى وفاته سنة 1859 م**(1)** وأفرد حديثا عن موقع تلك الزاوية و أهم نشاطاتها **(2)**

وأما عن انتشار السنوسية في القارة السمراء فقد ذكر أنها توسعت الى غاية نيجيريا الشمالية وهناك كما اضاف قاومت الرق وحاربت العبودية ونشرت الثقافة العربية الاسلامية وكونت دعاة لها خاصة بتشاد حيث اعتنق سلطان**(3)** واداي الطريقة السنوسية ،أما عن أسباب انتشار هذه الأخيرة فان الباحث ارجعها الى بساطة مبادئها وتعاليمها من جهة وتسامحها ازاء الطرق الصوفية الأخرى من جهة أخرى**(4)** وهي كما ذكر عكس القادرية التي لاتسمح لأتباعها اعتناق مبادئ الطرق الصوفية الأخرى **(5)** .

1.) بعد وفاة هذا الأخير ، وفي غضون الفترة مابين 1895/1859 م انتشر تفوذ السنوسية الديني والسياسي في الصحراء الشرقية والصحراء الوسطى بحيث بلغ عدد زوايا الطريقة نحو 100 زاوية .انظر: المرجع السابق اسماعيل العربي ص48

2.) المرجع السابق:عمار هلال ص ص 130، 131

3.) المراد بالسلطان" كبير القوم" والوضعية التي كانت عليها جهات السودان في تلك الفترة أن كل منطقة وكل قبيلة كان لها كبيرهم في هيئة سلطان.انظر: المرجع السابق : محمد بن عبد الكريم المغيلي، ص 54

4.) كانت الدعوة السنوسية محاولة للاصلاح ولتجديد الاسلام والنهوض به ليقوى على مواجهة الاسعمار الأوروبي الذي اتجهت أطماعه منذ ذلك الوقت الى مختلف البلدان الافريقية ،ولاسيما بعد مؤتمر برلين 1884 /1885 م الذي أعلن تقسيم البلدان الافريقية بين عدد من الدول الاستعمارية ، وقد تقبل الافريقيون السنوسية لهذه الاعتبارات السياسية العامة وأيضالأن هذه الطريقة هي الوحيدة التي تنادي بالعودة الى القران والحديث والى الرجوع بالتصوف الى عهوده الأولى .انظر: المرجع السابق، اسماعيل العربي ،ص48

5.) المرجع السابق: عمار هلال ص133، ويبدو أن الباحث قد ذهب الى عكس ماذهب اليه أبو القاسم سعد الله الذي ذكر بأن القادرية كانت لاتمنع أتباعها من اعتناق مبادئ الطرق الصوفية الأخرى، أنظر: المرجع السابق، أبو القاسم سعد الله الجزء4 ص144

واذا كان بعض المؤرخين الفرنسيين قد نفوا الدور الذي لعبته السنوسية عقائديا وثقافيا وحضاريا، فان ذلك لم يمنع حسب رأي الباحث من بلوغ عدد المسلمين في السنيغال خلال القرن العشرين حوالي1781000 مسلما، ينتسبون إلى أهم الطرق الصوفية الأساسية التي يقوم عليها الاسلام في السنيغال وغرب افريقيا .

وختم الباحث بخلاصة مفادها، أن الطرق الصوفية هي التي أسست للمجتمع الاسلامي الحديث، من خلال التعليم والتجارة والتضامن، مؤكدا بان انتشار الاسلام لم يكن بالقوة(1) كما يحلو للمؤرخين وصف ذلك، وأن انتشار الاسلام بين عامة الشعب، يعودلأثر الطرق الصوفية الأصلية، ذلك أن الفتوحات العربية على حد تعبيره، لم تمس سوى الطبقات الراقية من رؤساء وعلماء (2)و في الأخيراشاد بالدور السياسي والاجتماعي والثقافي لهذه الطرق. (3)

1.) لقد كانت التجارة في جميع العصور وفي جميع البلدان عاملا يقرب بين الناس فالاسلام قد توغل الى الغرب الافريقي عن طريق القوافل الاسلامية التي كانت تحمل اليه البضائع أكثر من توغله عن طريق السيف الذي كان يحمله العربي ...لقد كانت " تومبوكتو" بنشاطها التجاري الكبير مدينة لجميع الأجناس ومكان لقاء بين العرب والبربر وسكان السودان السود وهكذا وفرت الظروف الضرورية للتطور ثقافي على مستوى إفريقيا.أنظر: سيكيني مودي سيسوكو،نزعة تومبوكتو في وحدة العالم الافريقي ،المهرجان الثقافي الافريقي الأول ،ملتقى الجزائر 21 يوليو/أغسطس 1969 م،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر 1969 م ص 265

2.) إن الجزائر قد ساهمت في نشر الإسلام في الصحراء و وراء الصحراء أكثر من أي بلد أخر وذلك بفضل حدودها الواسعة المطلة على الصحراء وبفضل هجرة واسعة منها قامت بتا قبائل زناته وصنهاجة في مرحلة أولى ثم قبائل من بني هلال في مرحلة تالية قامت بنشر اللغة العربية في تلك المناطق...وأن جميع الطرق الدينية التي عملت لنشر الإسلام في الصحراء ، هي إما جزائرية أصيلة مثل التي جانية والسنوسية والشينية أو أنها قد انطلقت من الجزائر حيث استقرت قواعدها وانتظم أتباعها مثل الطريقة القادرية.أنظر حول هذه النقطة :المرجع السابق ،إسماعيل العربي ، ص 54

3.) المرجع السابق : عمار هلال ص ص 137 ،138 ولعل أبرز تأثير في مجال الفكر والسياسة يتجلى من خلال أجوبة الشيخ المغيلي على أسئلة الأسقيا محمد والتي كان لها تأثير كبير على حركات التجديد والجهاد في غرب إفريقيا وبخاصة تلك الحركة التي تزعمها الشيخ عثمان ابن فوديو. حول هذه النقطة أنظر:مبروك مقدم ،أجوبة الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي للأمير الحاج محمد ابن أبي بكر أسقيا الكبير، الجزء2 ،دار الغرب للنشر والتوزيع وهران.الجزائر 2002 ص 10

الخـــــــــاتمـــــــة

أن الفترة الزمنية التي عاشها الباحث اتسمت بحالة من الاضطراب و عدم الاستقرار، فهو قد عاش و عايش،مختلف الظروف العصيبة التي عرفتها الجزائر،سواء في مرحلة ماقبل الاستقلال، أو المرحلة التي تلتها ،ولم تكن فترة مسار قلم الباحث تتعدى على أحسن حال خمسة عشرة سنة، إلا أن حجم ما قدمه من إنتاج ، يعكس بوضوح طموحا و شجاعة نادرة تحسب له و تزيد في شانه ومن ثمة فان هذه الخصال هي التي نعول عليها في صفات الباحث

و بالنظر للخصوصية التي ميزت مسار كتابة تاريخ الجزائر المعاصر، وإلى جملة الإشكالات التي تعترض كتابة موضوعية وعلمية فإننا نشيد بالعمل الذي قدمه الباحث سواء من حيث طبيعته وحجمه أو من حيث نظرته الإستراتيجية عندما تمكن من تنظيم الملتقى ألمغاربي الأول حول المصادر و المراجع العربية لكتابة تاريخ الجزائر في محاولة منه لفتح الآفاق أمام منهج جديد لإعادة الاعتبار للمخزون الثقافي القومي و ترشيد البحث التاريخي بما ينسجم و الأهداف الوطنية و تفعيل دور المادة التاريخية التي بقيت خارج اطر المناهج الفرنسية.

ومهما يكن، فإنه من الصعب الحكم على هذه المراجع من حيث صدقها أو خطإها، في كافة الأحداث التي أوردتها، لكن الثابت أن البحث التاريخي عمل نسبي و متجدد ،يخضع للتطور وما جاد به من معطيات مستجدة سواء تعلق الأمر بالمادة التاريخية أو بشروط البحث التاريخي والظاهر أن الباحث كان بتمتع برؤية إستراتيجية في تناوله لقضايا تاريخ الجزائر ذلك أن كافة أبحاثه كانت تتوخى عرض إلا بعاد الحضارية للأمة الجزائرية فهو قد حاول

من خلال موضوع الهجرة إبراز استمرار الفعل الجزائري على صعيد المقاومة من جهة وعلى صعيد التواصل مع الأمة العربية و الإسلامية من جهة أخرى، وأن هجرة الجزائريين طيلة فترة القرن التاسع عشرلم تكن هروبا من المسؤولية بقدر ما كانت ملاذا لإعادة الانبعاث من جديد ويتجلى ذلك عبر القدرة على التكيف التي أبداها المهاجرون في التفاعل مع المحيط الجديد وفي المساهمة النوعية لهؤلاء في جميع مناحي الحياة السياسية و الاجتماعية و الثقافية ويكون الباحث بهذه الرؤية قد تجاوز الأطروحات الاستعمارية التي ركزت على مناقشة موضوع الهجرة باعتباره يندرج ضمن مظاهر أزمة النظام الاستعماري الذي أخفق في مراحل معينة في احتواء مشاكل الأهالي على حد تعبير هؤلاء وأن المهاجرين لم يكونوا سوئ دلالات على فشل سياسة الحكام .

أما على الصعيد المحلي فإن موضوع نشاط الطلبة الجزائريين أثناء الثورة التحريرية قد استهدف إبراز التفاعل العضوي بين مختلف الفئات الاجتماعية باختلاف مرجعياتها المذهبية و الفكرية و مساهمتها في الثورة التحريرية وان السياسة الاستعمارية في مجال التعليم رغم أهدافها المسطرة في تكوين جيل من المفر نسين المؤمنين بالقيم الفرنسية إلا انها اصطدمت برفض صريح حتى من طرف تلاميذ المدارس الابتدائية وان الجزائريين على اختلاف مشاربهم التعليمية و الثقافية تمكنوا من إدراك ذواتهم باعتبارهم يمثلون شعبا متميزا عن فرنسا لغة و دينا وحضارة و هذا الطرح ياتي عل النقيض من الكتابات الفرنسية التي نظرت للموضوع بمعزل عن سياقه العام وعن موقعه ضمن حركية المجتمع الجزائري لذلك جاءت كتابات الباحث لتبرز في النهاية عمق أصالة المجتمع الجزائري الذي بقي وفيا لتاريخه في الوقت الذي حاولت فيه الكتابات الفرنسية إقحام عنصر القيم الفرنسية في دفع الطلبة نحو الثورة وراحت تحاول إظهار دور المحيط و الثقافة الفرنسية في هذا الفعل مركزة على الخلافات الموضوعية التي عرفتها الحركة الطلابية ضمن مسيرتها النضالية ولم تتوان في التقليل من شان كل ما يحمل الطابع العربي الإسلامي في هذا المنحى

وعلى الصعيد القاري الإفريقي فقد حاول الباحث من خلال كتاب (**الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية في غرب افريقيا السمراء**) كشف الدور الحيوي للجزائر في تصدير القيم الحضارية لاسيما نشر اللغة العربية في ربوع إفريقيا الغربية فضلا عن المساهمة العريقة في تكريس قيم الإسلام في هذه المناطق منذ عهد الإسلام الأول ورغم الطابع العام الذي ميز معالجته لهذا الموضوع إلا انه يأتي منسجما مع رؤية الباحث لكتابة التاريخ بجميع أبعاده وحاول بذلك مجابهة الرؤية الاستعمارية التي لا ترى في إفريقيا إلا كيانا قاصرا لا يحسن التصرف إلا على يد الأوربيين

وربما تظهر القيمة الجوهرية لهذه المؤلفات في كونها اعتمدت على وثائق أرشيفية خام جاءت في شكل رسائل و تقارير تحمل أكثر من دلالة تاريخية ويتجلى هذا المعنى بوضوح في موضوع الهجرة سواء كان بين رسائل المهاجرين و ذويهم أو ضمن تقارير القنصليات واستطاع الباحث دعم البحث التاريخي من خلال توسيع دائرة النقاش ضمن زوايا وأبعاد متعددة و مختلفة ويبقى هذا الكتاب مرجعا أساسيا في معظم الأبحاث التي جاءت بعده وان كان هناك تعارضا في كثير من الحقائق التاريخية التي حملتها الكتب المعاصرة له ويبقى العمل التاريخي مع ذلك عملية تراكمية تتجلى نتائجها في الاختلاف الذي يستدعي البحث عن الحقيقة

اما المواضيع الأخرى، و أن كانت بعيدة من حيث عمق التحليل لارتباطها بمناسبات ظرفية إلا أنها كانت تحمل كما لا يستهان به من المادة الأرشيفية، والتي تكشف صورة الاستحواذ التي طالت الرصيد المادي لكتابة تاريخ الجزائر، ومن خلالها تبرزإشارات واضحة عن تفاعل الشعب الجزائري ضمن محيطه القريب و البعيد.

حاولت هذه الكتابات إبراز الجوانب المشرقة من تاريخ الجزائرالمعاصرمثلما ظهر ذلك في استمرار تفاعل الكيان الجزائري في مواطن الهجرة سواء ضمن الكتاب الأول أو الدور

الذي تجاوز حدة النظام الاستعماري من خلال نشاط الطلبة في الكتاب الثاني أو دور الجزائر في بناء الحضارة الإسلامية في الكتاب الثالث، ومع ذلك فان هذه الكتابات قد اعتمدت إلى حد بعيد وثائق الأرشيف إلا أنها كانت من زاوية الطرف الفرنسي في اغلب الأحيان وهو ما جعلها تقف أمام ظهور عدة حقائق أوردتها بحوث جاءت بعدها كما يعاب على أسلوبها اجترار النصوص وفق ترجمة حرفية أخلت في كثير من إلا حيان بالمعنى المراد بل و شوهت من عن غير قصد أسماء بعض الشخصيات المعروفة في تاريخ الجزائر مثل قاضي شريف كما أن المادة المعتمدة على وفرتها لم تستغل بمنهج فعال يمكن الباحث من الوصول إلى ما يسميه ابن خلدون بفلسفة التاريخ فهي قد اعتمدت على السرد للوقائع و الأحداث بالشكل الذي افسد الغاية منها، ولم تمكن الباحث المادة المترجمة من تجاوز بعض المصطلحات الشائعة في مدرسة التاريخ الاستعماري كمصطلح حرب التحرير ومصطلح إفريقيا السوداء وغيرها من العبارات.

لقد استطاعت هذه الدراسات في وقتها ، سد النقص الموجود في حلقات تاريخنا المعاصر، وعبرت عن روح الفترة التي ظهرت فيها بعرضها للأحداث بطريقة مفعمة بالوجدانية في تعبير عن التخلص من الأطروحات الاستعمارية، و تأكيد على استمرار الرسالة الحضارية للكيان الجزائري.

إنني لا اعتبر هذه الدراسة سوى مساهمة بسيطة لاثراءالنقاش، حول الإنتاج التاريخي المحلي للمؤرخين الجزائريين، وأن العناية بمراجعة هذا المنتوج تعد من الأهمية بمكان، فهي التي تحي القضايا الخلافية، لتأخذ منها منطلقا لرؤى وتصورات جديدة، وهي التي تؤسس لثبات الحقائق أو دحضها، أو تحيل على إعادة الإنتاج من جديد .

و أخر ما يمكن تسجيله في نهاية هذا البحث، هو دعوة المتخصصين في الدراسات التاريخية و الاجتماعية إلى توجيه الطلبة مستقبلا نحو هذا النوع من الدراسات، في إطار عمل يعزز آليات البحث التاريخي ويحقق التواصل بين الأجيال، كما يفتح آفاق النقد و النقاش حول

إشكالات كتابة تاريخ الجزائر، ذلك أن البحث في هذا المجال واسع و متشعب وهو يحتاج إلى تضافر الجهود، من اجل جيل متشبع بقيمه التاريخية و الحضارية.

ولا اخفي بان هذا الصنف من الدراسات يوسع المدارك ويجعلك أكثر حرصا على توسيع ا لبحث وأكثر صرامة في جمع الدلائل و الحجج و اشد تحفظا في إصدار الأحكام بمعنى انه يجعلك في النهاية احرص على الصرامة العلمية وعلى لالتزام بالمسؤولية.

الملاحق

فهرس الملاحق

الملحق رقم 01 : صورة فوتوغرافية للباحث.

الملحق رقم 02 : نموذج عن كتاب نشاط الطلبة الجزائريين إبان حرب التحرير 1954 .

الملحق رقم 03 : نموذج عن كتاب العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية في ما بين القرنين التاسع و العشرين الميلاديين (14/3 هـ)

الملحق رقم 04 : نموذج عن كتاب le mouvement réformiste algérien Les hommes et l'histoire (1831-1957)

الملحق رقم 05 : نموذج عن مقال في مجلة الأصالة .

الملحق رقم 06 : نموذج عن مقال في مجلة الجيش (1980) .

الملحق رقم 07 : نموذج عن مقال في مجلة الجيش (1981) .

الملحق رقم 08 : نموذج عن عرض لرسالة دكتوراه الباحث في مجلة الدراسات التاريخية .

الملحق رقم 09 : نموذج عن مقال في مجلة الدراسات التاريخية .

الملحق رقم 10 : نموذج عن مطبوعة الملتقى المغاربي الأول حول المصادر و المراجع العربية لتاريخ الجزائر (1830 – 1962) تحت إشراف الباحث .

الملحق رقم 11 : بيـبليوغرافـيا إنتاج الباحث من المقالات في مجلة الجيش .

الملحق رقم 12 : بيـبليوغرافـيا إنتاج الباحث من المقالات في مجلة الثقافة .

الملحق رقم 13 : بيـبليوغرافـيا إنتاج الباحث من المقالات في مجلة الاصالة .

الملحق رقم 14 : بيـبليوغرافـيا إنتاج الباحث من المقالات في مجلة أول نوفمبر.

الملحق رقم 15 : بيـبليوغرافـيا إنتاج الباحث من المقالات في مجلة الدراسات التاريخية.

الملحق رقم 16 : بيـبليوغرافـيا إنتاج الباحث من المقالات في مجلة بحوث.

الملحق رقم 17 : بيـبليوغرافـيا إنتاج الباحث من المقالات في جريدة الشعب.

الملحق رقم 18 : بيـبليوغرافـيا إنتاج الباحث من المقالات في جريدة النصر.

الملحق رقم 01 :

صـورة الباحـث عمـار هلال

نموذج رقم 02 : (دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع الجزائر 2004) .

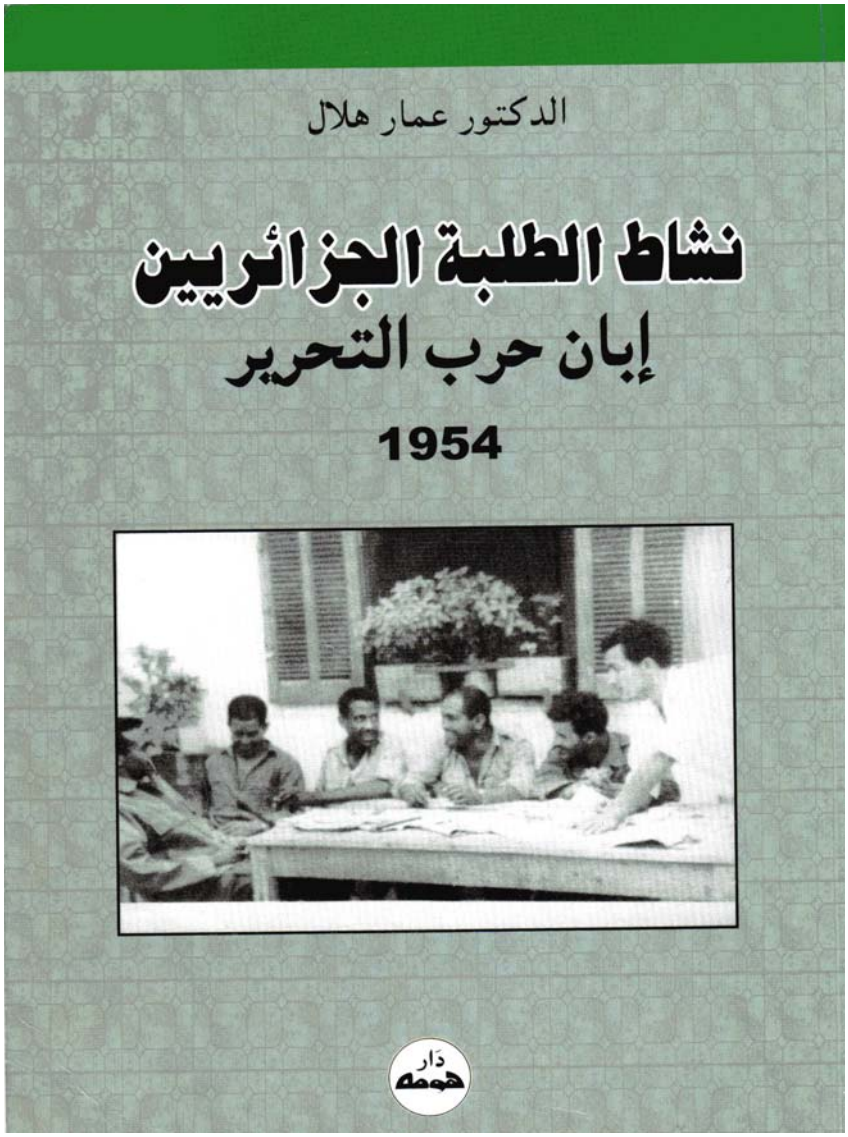

نموذج رقم 03 : (ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1995) .

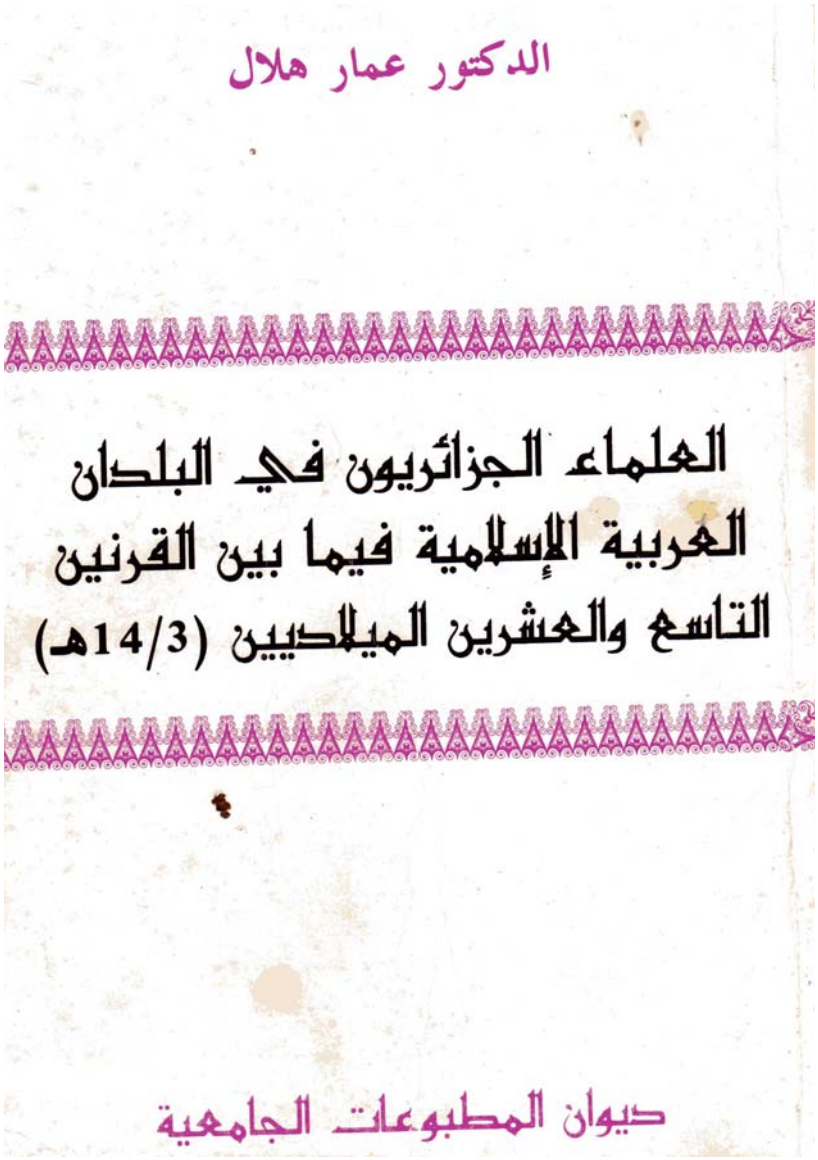

نموذج رقم 04 : (ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 2002) .

نموذج رقم 05 : (الأصالة العدد 87-88 مطبعة البعث قسنطينة الجزائر) .

مساهمة بعض الشخصيات السودانية في نشر الاسلام في غرب افريقيا السوداء

عمار هلال
جامعة وهران

قبل أن نتطرق الى فحوى هذا الموضوع ، يجدر بنا أن نعطي ولو صورة بسيطة عن انتشار الاسلام في غرب افريقيا السوداء ، وعن النتائج التي ترتبت عن هذا الانتشار بالنسبة للقارة السمراء من جهة ، وبالنسبة للاسلام كديانة سماوية سمحة ذات أعراف وقوانين اجتماعية واقتصادية وسياسية عادلة ، تسوى بين كل الفئات الاجتماعية ، بل تسوى بين الرئيس والمرؤوس نفسهما من جهة أخرى ·

انتشار الاسلام في غرب افريقيا السوداء :

يؤكد كثير من المؤرخين الفرنسيين على أن الاسلام هو الذي فتح باب التاريخ لافريقيا السوداء · أما قبل الفتح الاسلامي فتاريخ القارة لم يبتعد قط عن ضفاف البحر الابيض المتوسط والاحداث التي تعرضت لها القارة على مختلف أنواعها وأهميتها ، لم يصل صداها الى العالم الخارجي الا بعد الفتح الاسلامي (I) ·

ويرجع تاريخ انتشار الاسلام في افريقيا السوداء الى القرن الاول الهجري ، أي السابع الميلادي · وفي هذه الحقبة التاريخية المتقدمة للاسلام حمل التاجر المسلم دينه معه عبر رحلاته التجارية الى ربوع مناطق افريقيا السوداء ·

وقد استطاع الاسلام في أول عهده، وفي فترة وجيزة أن يستحوذ على قلوب الزنوج الافارقة · وتركت كثير من الاقطار الزنجية المتاخمة لكل من مصر وللمغرب العربي الديانة المسيحية وانقلبت الى الاسلام (2) ·

نموذج رقم 06 : (العدد 200 نوفمبر 1980 المطبعة العربية للجيش) .

كتابة تاريخ الثورة الجزائرية
ضرورة تفرض نفسها

كتب أحد الشبان الجزائريين ذات مرة في مجلة الجيش (1) فقرة صغيرة تحت عنوان « خاطرة » . جاء فيها مايلي :

« جانداك أعرفها . وبيسمارك أحفظ تاريخ حياته . ونابوليون لا أجهله ... مغامرات كبار الفنانين . وكذلك أسماء الكثير من المجلات والجرائد الغربية ... فتلك أشياء تحفظها ذاكرتي القوية . ولكن مليكة خرشى مريم بوعتورة . فاطمة نسومر . بن الحواس ... أسماء وإن كانت ليست غريبة عني . الا انني لااعرف عن اصحابها سوى الجرف . بوزقزة عين زانة ... هذه أسماء مناطق جرت بها ملاحم لاأعرف عنها شيئا ... » .

ويلاحظ الشاب أنه سعى جاهدا يبحث في كتبه الخاصة وفي المكتبات العمومية . علّه أن يجد شيئا عن الأماكن والأسماء المذكورة سابقا . ولكن بدون جدوى . وبعد أن وقنوطه الشديدين أنهى كلامه بهذه العبارات : « ... واليوم أصرخ عاليا ، أريد أن أعرف تاريخ بلدي » .

والحق أن هذه الصرخة العالية كان لها صدى كبير في نفسي يوم قرأت هذه الفقرة البسيطة . وفكرت في كتابة مقال حول هذه الفكرة . ولكن الظروف لم تسمح لي بذلك الى أن طلبت مني مجلة الجيش نفسها كتابة هذا الموضوع . لالفات انتباه الباحثين والمؤرخين الى قضية اعادة كتابة تاريخ الثورة الجزائرية .

علما أن هناك كثير من الكتابات الفرنسية التي تناولت موضوع الثورة الجزائرية منذ 1954 . ومن عدة زوايا مختلفة . يشتهان بها حجما وكما (2) .

والملاحظ هو أن معظم هذه الكتابات تناولت موضوع الثورة الجزائرية بطريقة أو تكون « فولكلورية » . مرددة النغمة القائلة : « بأن فرنسا لم تأت الى الجزائر سوى لنشر رسالتها الحضارية ... » . بل هناك من الكتابات التي تزعم أن الثورة الجزائرية ليست ثورة بل حرب تحريرية استهدفت طرد الاستعمار الفرنسي من البلاد لاغير .

وحجتهم في ذلك هو أن الثورة الجزائرية لم تقم على أساس طبقي . جاهلين أو متجاهلين أن الجزائر عاشت أثناء العهد الاستعماري في أبشع الظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية التي عرفها التاريخ (3) .

والسؤال الذي يطرح نفسه . هو لماذا لايكتب الجزائريون تاريخ الثورة الكبرى ؟ وما هذا الامتناع :

الاعلام الفرنسي وتزوير التاريخ .

علما بأن السؤال نفسه يطرحه كثيرا من الباحثين الفرنسيين أنفسهم : « لماذا لايكتب الجزائريون تاريخهم بأنفسهم » .

مما لاشك فيه أن هناك أسباب جعلت المؤرخين الجزائريين يمتنعون عن كتابة تاريخ الثورة الجزائرية الكبرى .

وقد تأتي في مقدمة هذه الأسباب حداثة الثورة . والمعروف ان الحادثة التاريخية لاتتسم بهذه الصفة الأخيرة . الا إذا مر عليها نصف من القرن .

ثم أن هناك أسباب نفسية . وعاطفية . قد تحرك إحتجاج المحتجين الذين شاركوا في أول نوفمبر والذين هم على قيد الحياة لسبب أو لآخر .

زد على ذلك عدم توفر المادة الأولية لكتابة تاريخ الثورة . من وثائق مادية وروايات شفوية وغيرها . في وقت مـا .

لكن هذا السبب الأخير قد زال تماما . علما أن مركز الأبحاث التاريخية بالجزائر العاصمة في حوزته مايقرب من 18000 (4) وثيقة تاريخية تتعلق بالثورة الكبرى الجزائريـة (1954) .

وقسم الأرشيف لمتحف المجاهد يحتوي هو الاخر على وثائق هامة تتعلق بثورة أول نوفمبر . قد يناهز عددها عدد وثائق مركز الأبحاث التاريخية السابق الذكر . وذلك بالإضافة إلى عشرات الروايات الشفوية التي سجلها قسم الأرشيف لمتحف المجاهد (5) . وهذه الروايات الشفوية إذا قورنت بالوثائق المادية . قد يستخرج منها حقائق تاريخية هامة جدا . تتعلق بثورة الجزائر الكبرى المظفرة .

وكلتا المؤسستين المذكورتين على إستعداد

نموذج رقم 07 : (العدد 204 مارس 1981 المطبعة العربية للجيش) .

التنافس التبشيري الجديد في إفريقيا السوداء ونتائجه

- ١ -

كثيرا ما كلمنا مؤرخو العصر الحديث عن البعثات التبشيرية من كل صوب انحاء المعمورة ، وعلى الاساليب التى اتبعها هؤلاء للوصول الى مآربهم ، وعن كيفية ممارسة نشاطاتهم ، والتى في اغلب الأحيان كانت محل نقد وتنديد . ليس من قبل المؤرخين العرب فحسب ، بل ومن الأوربيين انفسهم (1) ، ومنهم موزعي الاناجيل (2) ، أي أنه الى وقت قريب عمد المبشرون الى نقد انفسهم بأنفسهم اعتقادا منهم أن النقد الذاتي اضحى الوسيلة الوحيدة لتصحيح الاخطاء الفاحشة التى ارتكبت في هذا المجال .

والواقع . أن هذا الموضوع قديم قدم الزمن ، وتطرق له الكتاب وعالجوه من جميع النواحي ، وخاصة منهم كتاب الغرب ، الذين تناولوه في غالب الأحيان بطابع لم يخل من التحيز السياسي ، ومن ثم طبعت كتاباتهم بعدم الموضوعية النسبية ، الشيء الذي يجعلنا نتساءل في بعض الاحيان نحن شعوب ـ العالم الثالث ـ هل يتسنى لنا اعادة كل ما كتب تاريخيا من قبل مؤرخي الغرب ، وذلك في فترة تاريخية وجيزة ، نحن في أحوج الحاجة الى هذه التصحيحات التاريخية فيها أكثر من أي وقت مضى ...!

وفي الحقيقة فإن السبب الذي دفعني الى كتابة هذا المقال ، هو أنني خلال التنقيبات والأبحاث التى قمت بها في اطار الدراسات الجامعية ـ وذلك في غير هذا الموضوع بالذات ـ عثرت على وثيقتين تاريخيتين تتعلقان بموضوع الخلافات والمنافسات الشديدة التى سادت الأوساط التبشيرية المسيحية في غرب أفريقيا .

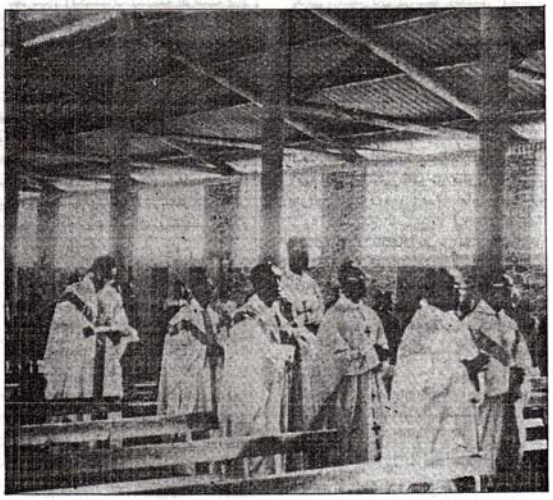

واعتقادا مني أن نشر هاتان الوثيقتا سيساهم ولو بقسط زهيد في اعطاء معلومات عن الاساليب التى اتبعتها البعثات التبشيرية في غرب أفريقيا ، بادرت الى كتابة هذ الموضوع .

أما عن الوثيقتين المعنيتين فكلتيهم مؤرختين في شهر سبتمبر 1882 : الاولى بتاريخ 19 ، أما الثانية فهي بتاريخ 20 من نفس الشهر والسنة المذكورتين . وصاحب هاتين الوثيقتين هو السيد فالون (Valon) الذي تولى حكم السينغال خلال العهد الفرنسي في الثمانينات من القرن السابق .

وتتناول الوثيقتان قضية التسيح في أفريقيا السوداء ، وفي السينغال بالذات بحيث تبرز هاتان الوثيقتان الخلافات والمنافسات الشديدة بين المسيحيين الكاثوليك والبروتستانت (3) .

وفي هذا المجال حدث أن أستقبل الزنجي الوثني في منزله مبشرا كاثوليكيا ، ثم آخر بروتستانتيا مباشرة بعد خروج الأول من منزله .

ويحدثنا عن ذلك السيد لوشانتليي (Le chantelier) قائلا : « ... ان الخلافات التى كانت قائمة بين المسيحيين الكاثوليك والبرتستانت ، كانت عاملا من عوامل فشل التسيح في أفريقيا السوداء ، فبينما نجد المذهبين الكاثوليكي والبروتستانتي يتصارعان ، فالاسلام يكون كتلة واحدة ، ولهذا ينفر الزنجي الوثني من المسيحية ويتجه نحو الاسلام .... » (4) .

لقد عمد المبشرون البيض على اختلاف مذاهبهم الى استعمال كل الوسائل للحصول على ايمان الوثنيين .

وأشتركت أكثر الامم المسيحية في أوربا في التبشير بالمسيحية ، ونقلت مذاهبها الى أفريقيا السوداء . فالمذهب البروتستنتي ساد المستعمرات الانجليزية والالمانية ، أما المذهب الكاثوليكي فقد ساد المستعمرات الفرنسية .

نموذج رقم 08 : (مجلة الدراسات التاريخية العدد السادس 1992 معهد التاريخ جامعة الجزائر) .

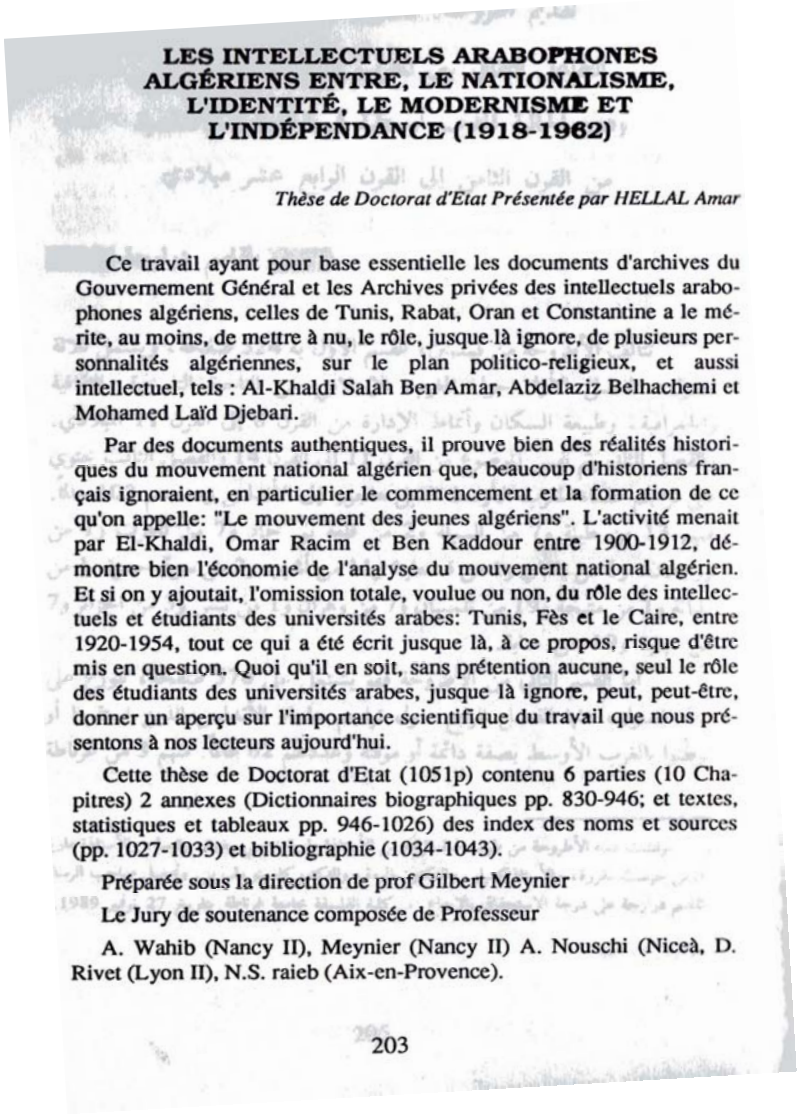

LES INTELLECTUELS ARABOPHONES ALGÉRIENS ENTRE, LE NATIONALISME, L'IDENTITÉ, LE MODERNISME ET L'INDÉPENDANCE (1918-1962)

Thèse de Doctorat d'Etat Présentée par HELLAL Amar

Ce travail ayant pour base essentielle les documents d'archives du Gouvernement Général et les Archives privées des intellectuels arabophones algériens, celles de Tunis, Rabat, Oran et Constantine a le mérite, au moins, de mettre à nu, le rôle, jusque là ignore, de plusieurs personnalités algériennes, sur le plan politico-religieux, et aussi intellectuel, tels : Al-Khaldi Salah Ben Amar, Abdelaziz Belhachemi et Mohamed Laïd Djebari.

Par des documents authentiques, il prouve bien des réalités historiques du mouvement national algérien que, beaucoup d'historiens français ignoraient, en particulier le commencement et la formation de ce qu'on appelle: "Le mouvement des jeunes algériens". L'activité menait par El-Khaldi, Omar Racim et Ben Kaddour entre 1900-1912, démontre bien l'économie de l'analyse du mouvement national algérien. Et si on y ajoutait, l'omission totale, voulue ou non, du rôle des intellectuels et étudiants des universités arabes: Tunis, Fès et le Caire, entre 1920-1954, tout ce qui a été écrit jusque là, à ce propos, risque d'être mis en question. Quoi qu'il en soit, sans prétention aucune, seul le rôle des étudiants des universités arabes, jusque là ignore, peut, peut-être, donner un aperçu sur l'importance scientifique du travail que nous présentons à nos lecteurs aujourd'hui.

Cette thèse de Doctorat d'Etat (1051p) contenu 6 parties (10 Chapitres) 2 annexes (Dictionnaires biographiques pp. 830-946; et textes, statistiques et tableaux pp. 946-1026) des index des noms et sources (pp. 1027-1033) et bibliographie (1034-1043).

Préparée sous la direction de prof Gilbert Meynier

Le Jury de soutenance composée de Professeur

A. Wahib (Nancy II), Meynier (Nancy II) A. Nouschi (Niceà, D. Rivet (Lyon II), N.S. raieb (Aix-en-Provence).

203

نموذج رقم 09 : (مجلة الدراسات التاريخية العدد السادس 1992 معهد التاريخ جامعة الجزائر) .

مساهمة الخالدي صالح بن عمار
في التعريف بالقضية الجزائرية
(1903 ـ 1906)

د. عمـار هـلال

1 ـ بداية الحركة السياسية :

من المعروف أن سنة 1912 تمثل بداية نشاط سياسي منظم، قامت به نخبة من الشبان الجزائريين الذين تعلموا في المدارس الاستعمارية بالجزائر[1]، وكان جل هؤلاء الشبان يتعاطون مهنة التعليم في المدارس الاستعمارية، ومن ثم فمن الناحية العلمية يمكن اعتبار هؤلاء على أغلبيتهم مثقفين من الدرجة الثانية عدا القلة القليلة التي تزودت بثقافة استعمارية عالية، ومبررنا لذلك، هو أن الجامعة الفرنسية خلال الفترة الممتدة ما بين سنتي 1839 ـ 1914، لم تكون سوى 12 طبيباً جزائرياً، اهتم ثلاثة منهم بالميدان السياسي، بينما لم يهتم الآخرون إلا بتنمية معارفهم العلمية في ميدان تخصصاتهم المختلفة، وأوضاعهم الاجتماعية التي وضعوها فوق كل اعتبار. وبما أننا أخذنا الأطباء الجزائريين كعيّنة للوقوف على مدى مساهمة المثقفين الجزائريين في إرساء حركة سياسية وطنية جزائرية، ففي بداية ظهور هذه الحركة لا نعرف على حد علمنا سوى الطبيب ابن التهامي، المختص في أمراض العيون، الذي قاد وفداً جزائرياً للتحدث مع البرلمانيين الفرنسيين في باريس، وبعض الساسة الفرنسيين بخصوص التجنيد الإجباري، الذي فُرض على الجزائريين من طرف الاحتلال الفرنسي في شهر فيفري من سنة 1912.

وقد التقى الوفد الذي كان يقوده ابن التهامي في باريس بوفد جزائري آخر،

نموذج رقم 10 : (ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1992) .

وزارة التربية الوطنية
جامعة الجزائر
معهد التاريخ

الملتقى المغاربي الأول

المصادر والمراجع العربية لتاريخ الجزائر
1830 ـ 1962

يومان دراسيان الجزائر : 28 ـ 29 ديسمبر 1992

قاعة المحاضرات النفق الجامعي
SALLE DES ACTES UNIVERSITÉ D'ALGER

إنتاج الباحث من المقالات المنشورة في عدد من المجلات والصحف الجزائرية مرتبة وفق التسلسل الزمني والموضوعي *في الفترة مابين 1995/1980*

أولا:المجلات:

1/ مجلة الجيش:

الموضوع الأول: وفق ستة حلقات

الحلقة الأولى :

العدد 195 جوا ن 1980 ص ص 60.61

عنوان المقال : تشبث الجزائرين بثقافاتهم ولغتهم العربية عبر العصور عامة وخلال عهد الاحتلال الفرنسي للجزائر خاصة

الحلقة الثانية:

العدد196 جوا ن 1980 ص ص. 45 .46

عنوان المقال تشبث الجزائرين بثقافاتهم ولغتهم العربية عبر العصور عامة وخلال عهد الاحتلال الفرنسي للجزائر خاصة

الحلقة الثالثة :

العدد 197 أوت 1980 ص ص 40.41

عنوان المقال تشبث الجزائرين بثقافاتهم ولغتهم العربية عبر العصور عامة وخلال عهد الاحتلال الفرنسي للجزائر خاصة

الحلقة الرابعة :

العدد 198 سبتمبر 1980 ص ص 52 53

عنوان المقال تشبث الجزائرين بثقافاتهم ولغتهم العربية عبر العصور عامة وخلال عهد الاحتلال الفرنسي للجزائر خاصة

الحلقة الخامسة :

العدد 199 أكتوبر 1980 ص ص 35 37

عنوان المقال تشبث الجزائرين بثقافاتهم ولغتهم العربية عبر العصور عامة وخلال عهد الاحتلال الفرنسي للجزائر خاصة

الحلقة السادسة :العدد 201 ديسمبر 1980 ص ص 50 51

عنوان المقال تشبث الجزائرين بثقافاتهم ولغتهم العربية عبر العصور عامة وخلال عهد الاحتلال الفرنسي للجزائر خاصة

الموضوع الثاني : حلقة واحدة

العدد 200 نوفمبر 1980 ص ص 61 62

عنوان المقال :**(كتابة تاريخ الثورة الجزائرية ضرورة تفرض نفسها)**

الموضوع الثالث : أربع حلقات

الحلقة الأولى العدد 204 مارس 1981 ص ص 46 47

عنوان المقال : التنافس التبشيري الحديث في افريقيا السوداء ونتائجه

الحلقة الثانية : العدد 205 أفريل 1981 ص ص 50 51

عنوان المقال التنافس التبشيري الحديث في افريقيا السوداء ونتائجه

الحلقة الثالثة : العدد 209 أوت 1981 ص ص 47 48

عنوان المقال التنافس التبشيري الحديث في افريقيا السوداء ونتائجه (التبشير و العائلة السنيغالية)

الحلقة الرابعة : العدد 210 سبتمبر 1981 ص ص 54 55

عنوان المقال التنافس التبشيري الحديث في افريقيا السوداء ونتائجه

الموضوع الرابع : خمسة حلقات

الحلقة الأولى العدد 209 أوت 1981 ص ص 45 46 عنوان المقال :مقومات الثقافة الجزائرية و الاستعمار الفرنسي

الحلقة الثانية: العدد 209 أوت 1981 ص ص 47 48

عنوان المقال :مقومات الثقافة الجزائرية و الاستعمار الفرنسي

الحلقة الثالثة: العدد 210 سبتمبر 1981 ص ص 58 59

عنوان المقال :مقومات الثقافة الجزائرية و الاستعمار الفرنسي

الحلقة الرابعة : العدد 211 أكتوبر 1981 ص ص 47 48

عنوان المقال :مقومات الثقافة الجزائرية و الاستعمار الفرنسي

الحلقة الخامسة : العدد 212 نوفمبر 1981 ص ص 46 47

عنوان المقال :مقومات الثقافة الجزائرية و الاستعمار الفرنسي

2/ **مجلة الثقافة:**

*** الموضوع الاول** :العدد 60 ذة الحجة-محرم 1401/1400 ه الموافق لنوفمبر-ديسمبر 1980 م، ص ص 60,51

عنوان المقال : مواقف الاحتلال الفرنسي من اللغة العربية في افريقيا السوداء

***الموضوع الثاني** : العدد 72 محرم – صفر 1403 ه الموافق لنوفمبر ديسمبر 1982 م ص ص 23,11

عنوان المقال : احتلال الجزائر من خلال أدب الرحالة الالمان" عمل ترجمة "

***الموضوع الثالث:** العدد 79 ربيع الثاني – جمادى الاولى الموافق ليناير – فبراير 1984 ص ص 143,119

غنوان المقال:الطلبة الجزائريون في الازهر 1916 م

***الموضوع الرابع:**العدد82 –شوال – ذو القعدة 1404 ه الموافق ليوليو –أغسطس 1984 ص ص 120,109

عنوان المقال : الهجرة الجزائرية نحو الولايات العثمانية في المشرق العربي 1847 /1918 م الحلقة الاولى

***الموضوع الخامس :**العدد 83 – ذوالحجة – محرم 1404 /1405 ه الموافق لسبتمبر – أكتوبر 1984 م ص ص 312,301

عنوان المقال: كيف انطلقت الثورة في الاوراس

***الموضوع السادس:**العدد 84 – صفر- ربيع الاول 1405 ه الوافق لنوفمبر-ديسمبر 1954 م ص ص 154,87

عنوان المقال: الهجرة الجزائربة نحو الولايانت العثمانية في المشرق العربي 1918/1898 " الحلقة الثانية"

الموضوع السابع : العدد 85 ربيع الثاني – جمادى الاول 1405 ه الموافق ليناير- فبراير 1985 م ص ص 116 ، 99

عنوان المقال: دور الحامعة الجزائرية في تكوين الاطارات الافريقية "1964 /1984 م

الموضوع الثامن : العدد88 شوال- ذو القعدة 1405 ه الموافق ليوليو- أغسطس 1985 م ص ص 168,139

عنوان المقال: أصداء الهجرة الجزائرية نحو الشرق العربي في بعض التقارير الرسمية الفرنسية

الموضوع التاسع: العدد 92 جمادى الثانية – رجب 1406 ه الموافق لمارس- أفريل 1986 ص ص 150,115

عنوان المقال:نشاط الطلبة الجزائريين ابان الثورة التحريرية " دراسة خاصة بطلاب المشرق العربي"

***الموضوع العاشر:** العدد 95 محرم- صفر 1407 ه الموافق لسبتمبر – أكتوبر 1986 م ص ص 289 ،

عنوان المقال: من الشخصيات الجزائرية التي لم ينفض عنها الغبار بعد الشيخ عبد العزيز بن محمد الهاشمي، مواقفه من السياسةالاستعمارية وحركة الاصلاح بمناطق وادي سوف

***الموضوع الحادي عشر:** العدد 99 السنة السابعة عشرة 1987 م ص ص 125,115

عنوان المقال: مساهمة الخالدي صالح بن عمار في التعريف بالقضية الجزائرية ،مغربيا وعربيا واسلاميا في مابين 1906/1903م

***الموضوع الثاني عشر:** العدد 101 السنة الثامنة عشرة 1988 م ص ص 136,107

عنوان المقال : الحركة الاصلاحية في الجنوب الجزائري تطوراتها ورجالها

3/ **مجلة الأصالة**

الموضوع : حلقة واحدة ، **العدد 87 /88 نوفمبر ، ديسمبر 1980** ص ص 93 98

عنوان المقال : مساهمة بعض الشخصيات في نشر الإسلام في غرب إفريقيا السوداء

4/ **مجلة أول نوفمبر**

الموضوع: حلقة واحدة **العدد 65 ص ص** 30,29

عنوان المقال: المدارس العسكرية في الحدود الشرقية

5/ مجلة الدراسات التاريخية

الموضوع الأول: العدد السادس سنة 1413 هـ 1992 م ص ص 147 157

عنوان المقال : مساهمة الخالدي صالح بن عمار في التعريف بالقضية الجزائرية

الموضوع الثاني القسم الفرنسي: العدد السادس سنة 1413 هـ 1992 م ص 203

les intellectuels arabophones algériens entre , le Nationalisme , l' identité , le modernisme et l'indépendance(1918-1962)

الموضوع الثالث : العدد السابع 1414 هـ -1993 م ص ص 124 140

عنوان المقال النوادي الثقافية الجزائرية قبل الحرب العالمية الثانية

الموضوع الرابع العدد الثامن سنة 1994/1993 ص، ص 7 34

عنوان المقال العلماء الجزائريون في الأندلس فيما بين القرنين 14/10 م

الموضوع الخامس القسم الفرنسي: العدد الثامن سنة 1994/1993 ص، ص 154 166

عنوان المقال Deux illustres poètes algériens contemporains : Mohamed laid al Khalifa et mufdi zakaria

الموضوع السادس : **العدد التاسع السنة 1415 هـ /1995 م** ص ص 7 59

عنوان المقال العلماء الجزائريون في فاس فيما بين القرنين العاشر و العشرين الميلاديين (14/4 هـ)

الموضوع السابع القسم الفرنسي العدد التاسع السنة 1415 هـ /1995 م ص ص 39 67

عنوان المقال : militantisme, nationalisme et tendance arabo- musulmane des étudiants et intellectuels algériens (1919-1962)

الموضوع الثامن :العدد المزدوج الحادي عشر والثاني عشر السنة 1421 هـ 2000 م ص ص 53 86

عنوان المقال العلماء الجزائريون في تونس فيما بين القرنين الرابع و الرابع عشر للهجرة و العشرين للميلاد

6/ مجلة بحوث

الموضوع : حلقة واحدة العدد الاول 1993/1992 م ص ص 86 ،83

عنوان المقال : مكانة المصادر العربية في كتابة تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1962 م

ثانيا: الصحف:

1/ جريدة الشعب

الموضوع الاول: "الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي "وفق عشرة حلقات

الحلقة الاولى : العدد 6468 الاربعاء 18 ذي القعدة 1404 هـ الموافق لـ 15 أوت 1984 م ص 12

الحلقة الثانية: العدد 6469 الخميس 19 ذي القعدة 1404هـ الموافقلـ 16 أوت 1984 م

ص 12

الحلقة الثالثة: العدد 6470 الجمعة والسبت 21/20 ذي القعدة 1404 هـ الموافقلـ 18/17أوت 1984م ص 12

الحلقة الرابعة العدد 6471 الاحد 22 ذي القعدة 1404هـ الموافقلـ 19 أوت 1984 م ص 12

الحلقة الخامسة العدد 6472 الاثنين 23 ذي القعدة 1404 هـ الموافقلـ 20 أوت 1984 م ص12

الحلقة السادسة العدد 6473 الثلاثاء 24 ذي القعدة 1404 هـ الموافق لـ 21 أ وت 1984 ص12

الحلقة السابعة : العدد6474 الاربعاء25 ذي القعدة 1404 هـ الموافقلـ 22 أوت 1984 ص12

الحلّة الثامنة: العدد 6475 الخميس 26 ذ ي القعدة 1404هـ الموافقلـ 23 أوت 1984 ص12

الحلقة التاسعة : العدد 6477 السبت 28 ذي القعدة 1404 هـ الموافقلـ 25 أوت 1984 م ص 12

الحلقة العاشرة:العدد 6478 الاحد 29 ذي القعدة 1404 هـ الموافق لـ 26 أوت 1984 م ص12

الموضوع الثاني : "دور الطلاب الجزائريين في ثورة نوفمبر" وفق عشرة حلقات

الحلقة الاولى :العدد 6541 الثلاثاء 12 صفر 1405 هـ الموافقلـ 06 نوفمبر 1984 ص11

الحلقة الثانية : العدد 6542 الاربعاء 13 صفر 1405 هـ الموافق لـ 07 نوفمبر 1984 ص11

الحلقة الثالثة: العدد 6543 الخميس 14 صفر 1405 هـ الموافق لـ 08 نوفمبر 1984 ص11

الحلقة الرابعة: العدد6545 الاحد 17 صفر 1405هـ الموافقلـ 11 نوفمبر 1984 ص11

الحلقة الخامسة: العدد 6546 الاثنين 18 صفر 1405هـ الموافق لـ 12 نوفمبر 1984 ص11

الحلقة السادسة : العدد 6547 الثلاثاء 19 صفر 1405هـ الموافق لـ 13 نوفمبر 1984 ص11

الحلقة السابعة العدد 6548 الاربعاء 20 صفر 1405 هـ الموافق لـ 14 نوفمبر 1984 ص11

الحلقة الثامنة: العدد 6549 الخميس 21 صفر 1405 هـ الموافق لـ 15 نوفمبر 1984 ص11

الحلقة التاسعة: العدد 6560 الجمعة/ السبت 22 / 23 صفر 1405 هـ الموافق لـ 17/16 نوفمبر 1984 م ص 11

الحلقة العاشرة: العدد 6561 الاحد 24 صفر 1405 هـ الموافق لـ 18 نوفمبر 1984 م ص 11

2/ **جريدة النصر**

الموضوع: حلقة واحدة 06 أفريل 1986 م

عنوان المقال : " من الشخصيات الجزائرية التي لم ينفض عنها الغبار بعد، الشيخ عبد العزيز بن محمد الهاشمي ، مواقفه من السياسة الاستعمارية وحركة الاصلاح بمناطق وادي سوف .

بـــبليوغرافيـــــا البحث

- أولاً المصادر:

أ-/ باللغة العربية

1/- الكتب

1.) الإبراهيمي أحمد طالب، **مذكرات جزائري ،الجزء1 أحلام ومحن 1932 /1965** . دار القصبة للنشر الجزائر 2006 ،2007 .

2.) ابن خلدون عبد الرحمان،**مقدمة**،دار القلم ،بيروت ،لبنان ،ط ،السابعة 1979

3.) الاشرف **مصطفى**،**أعلام ومعالم ، مأثر عن جزائر منسية** ، دار القصبة للنشر ،الجزائر 2007

4.) بن خدة بن **يوسف**،**الجزائر عاصمة المقاومة 1956 ،1957** ،ترجمة مسعود حاج مسعود ،دار هومه للنشر والتوزيع 2005

5.) **تحفة الزائر في تاريخ الجزائر و الأمير عبد القادر** ، شرح وتعليق ممدوح حقي ،الجزء الأول ، مطبعة ثالة ، الجزائر 2007

6.) تشرشل شارل هنري، **حياة الأمير عبد القادر**: ترجمة وتقديم وتعليق أبو القاسم سعد الله ، ط2 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر 1982

7.) الحاج،مصالي ،**مذكرات 1898-1938** ،ترجمة محمد المعراجي،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،الجزائر،2006

8.) دوطوكفيل **ألكسيس، نصوص عن الجزائر في فلسفة الاحتلال والاستيطان** ،ترجمة وتقديم ابراهيم صحراوي ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 2008

9.) **شهادة شفوية لزوجة المرحوم عمار هلال**،حول موضوع حياة هذا الأخير، يوم الجمعة 2008/07/18 على الساعة 17:00 بمقر سكن المرحوم ببوزريعة الجزائر.

10.) كافي علي،**مذكرات من المناضل السياسي الى القائد العسكري 1946- 1962** . دار القصبة للنشر .الجزائر 1999

11.) المازاري الأغا بن عودة، **طلوع سعد السعود** ، تحقيق ودراسة يحي بو عزيز،الجزء2 ، دار الغرب الإسلامي بيروت ، لبنان.1990م

12.) ماندوز أندري، **الثورة الجزائرية عبر النصوص** ، ترجمة ميشال سطوف ،الوكالة الوطنية للنشر والاشهار 2007

13.) المدني أحمد توفيق،**مذكرات, الجزء الثالث, مع ركب الثورة التحريرية**،المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ط2 ، 1988

14.) المغيلي محمد بن عبد الكريم " **أسئلة الاساقية و أجوبة المغيلي**" تقديم وتحقيق عبد القادر زبادية ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ،1974 .

15.) الميثاق الوطني . المؤسسة الوطنية للصحافة – الجزائر 1988 .

16.) هلال عمار **أبحاث و دراسات في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1962** ديوان المطبوعات الجامعية 1995 رقم النشر 4038-07-04

17.) هلال عمار ، **نشاط الطلبة الجزائريين إبان حرب التحرير1962/1954** ،دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر2004

18.) هلال عمار،**الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية في غرب افريقيا السمراء**، المدرسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية ،الجزائر 1988 م

19.) هلال **عمار، العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين التاسع و العشرين الميلاديين (14/3هـ)** ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1995

20.) هلال عمار، **الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام 1847 /1918** مدار هومة للطباعة و النشر و التوزيع الجزائر 2007

2-/ الدوريات و المقالات والجرائد

2-/1) الدوريات

1.) البصائر ، العدد292 السنة السابعة من السلسلة الثانية، الجمعة 9 ربيع الأول 1374الموافق ل1954/11/05 دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان ط1 2006

2.) الملتقى ألمغاربي الأول ، **المصادر و المراجع العربية لتاريخ الجزائر 1830-1962** يومان دراسيان الجزائر 28-29 ديسمبر 1992 ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر بدون

3.) فرانس، اناتول، " رأيه في التاريخ" **الشهاب،** المجلد الأول ،السنة الأولى، العدد 23 الصحيفة 12 ، 1344هـ1924م دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان الطبعة الأولى ،1421هـ2001

4.) **البصائر 8 من العدد 285** الجمعة 20 محرم 1374 هـ ، الموافق : 1954/09/17 ، السنة السابعة من السلسلة الثانية العدد 271 إلى 316 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ط1 2006

2-/2) المجلات

1.) هلال، عمار،" مساهمة بعض الشخصيات في نشر الإسلام في غرب إفريقيا السوداء" **الأصالة** ،العدد، 87 /88 نوفمبر ، ديسمبر 1980،مطبعة البعث قسنطينة ، الجزائر 1980ص ص 93 98

2.) هلال، عمار،" تشبث الجزائريين بثقافاتهم ولغتهم العربية عبر العصور عامة وخلال عهد الاحتلال الفرنسي للجزائر خاصة " **الجيش،** العدد 195 جوا ن، 1980 ص ص 60.61 المطبعة المركزية للجيش الجزائر 1980

3.) هلال، عمار،" تشبث الجزائريين بثقافاتهم ولغتهم العربية عبر العصور عامة وخلال عهد الاحتلال الفرنسي للجزائر خاصة " **الجيش،** العدد196 جوا ن 1980 ص ص. 45 ، 46 المطبعة المركزية للجيش الجزائر 1980

4.) هلال ،عمار،" تشبث الجزائريين بثقافاتهم ولغتهم العربية عبر العصور عامة وخلال عهد الاحتلال الفرنسي للجزائر خاصة " **الجيش،** **العدد** 197 أوت 1980 ص ص 40.41 المطبعة المركزية للجيش الجزائر 1980

5.) هلال،عمار،" تشبث الجزائريين بثقافاتهم ولغتهم العربية عبر العصور عامة وخلال عهد الاحتلال الفرنسي للجزائر خاصة " **الجيش،** العدد 198 سبتمبر 1980 ص ص 52 53 المطبعة المركزية للجيش الجزائر 1980

6.) هلال، عمار،" تشبث الجزائريين بثقافاتهم ولغتهم العربية عبر العصور عامة وخلال عهد الاحتلال الفرنسي للجزائر خاصة " **الجيش،** العدد 199 أكتوبر 1980 ص ص 35 37 المطبعة المركزية للجيش الجزائر 1980

7.) هلال، عمار،" تشبث الجزائريين بثقافاتهم ولغتهم العربية عبر العصور عامة وخلال عهد الاحتلال الفرنسي للجزائر خاصة " **الجيش** العدد 201 ديسمبر 1980 ص ص 50 51 المطبعة المركزية للجيش الجزائر 1980

8.) هلال، عمار،" كتابة تاريخ الثورة الجزائرية ضرورة تفرض نفسها" **الجيش،** العدد 200 نوفمبر 1980 ص ص 61 62 المطبعة المركزية للجيش الجزائر 1980

9.) هلال، عمار ،" التنافس التبشيري الحديث في افريقيا السوداء ونتائجه **" الجيش،** **العدد** 204 مارس 1981 ص ص 46 47 المطبعة المركزية للجيش الجزائر 1981

10.) هلال، عمار ،" التنافس التبشيري الحديث في افريقيا السوداء ونتائجه " **الجيش،** العدد 205 أفريل 1981 ص ص 50 51 المطبعة المركزية للجيش الجزائر 1981

.11) هلال، عمار ،" التنافس التبشيري الحديث في افريقيا السوداء ونتائجه (التبشير و العائلة السنغالية) **الجيش،** العدد 209 أوت 1981 ص ص 47 48 المطبعة المركزية للجيش الجزائر 1981

.12) هلال، عمار ،" التنافس التبشيري الحديث في افريقيا السوداء ونتائجه" **الجيش،** العدد 210 سبتمبر 1981 ص ص 54 55، المطبعة المركزية للجيش الجزائر 1981

.13) هلال، عمار ،" :مقومات الثقافة الجزائرية و الاستعمار الفرنسي " **الجيش،** العدد 209 أوت 1981 ص ص 45 46 المطبعة المركزية للجيش الجزائر 1981

.14) هلال، عمار ،" مقومات الثقافة الجزائرية و الاستعمار الفرنسي **" الجيش،** العدد 209 أوت 1981 ص ص 47 48 المطبعة المركزية للجيش الجزائر 1981

.15) هلال، عمار ،" مقومات الثقافة الجزائرية و الاستعمار الفرنسي " **الجيش،** العدد 210 سبتمبر 1981 ص ص 58 59 المطبعة المركزية للجيش الجزائر 1981

.16) هلال، عمار ،" مقومات الثقافة الجزائرية و الاستعمار الفرنسي " **الجيش،** العدد 211 أكتوبر 1981 ص ص 47 48 المطبعة المركزية للجيش الجزائر 1981

.17) هلال، عمار ،" مقومات الثقافة الجزائرية و الاستعمار الفرنسي " **الجيش،** العدد 212 نوفمبر ص ص46،47 المطبعة المركزية للجيش الجزائر 1981

.18) هلال، عمار ، مواقف الاحتلال الفرنسي من اللغة العربية **الثقافة العدد 60** ذو الحجة –محرم 1400-1401هـ نوفمبر –ديسمبر1980 الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر 1980

.19) هلال، عمار ، دراسات ووثائق، **الثقافة العدد72** محرم - صفر -1403هـ نوفمبر ديسمبر 1982 الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر1982

.20) هلال، عمار ، الطلبة الجزائريون في الازهر 1916 **الثقافة العدد79** ربيع الثاني - جمادى الأول 1404هـ يناير فبراير 1984الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر1984

.21) هلال، عمار ، الهجرة الجزائرية نحو الولايات العثمانية في المشرق العربي 1847م-1918 م **الثقافة العدد 82شوال** –ذو القعدة1404 يوليو – اغسطس 1984 الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر1984

.22) هلال، عمار ، كيف انطلقت الثورة في الاوراس **الثقافة العدد83** ، ذو الحجة – محرم 1404-1405 هـ سبتمبر- اكتوبر 1984مالشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر1984

.23) هلال، عمار ، الهجرة الجزائرية نحو الولايات العثمانية في المشرق العربي 1898م-1918 م **الثقافة العدد 84،** صفر –ربيع الأول 1405ه ـنوفمبر ديسمبر 1984الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر1985

.24) هلال، عمار ، دور الجامعة الجزائرية في تكوين الإطارات الإفريقية 1964-1984 م **الثقافة العدد 85** ربيع الثاني –جمادى الأولى 1405هـ يناير فبراير 1985شركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر1985

.25) هلال، عمار ، أصداء الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي في بعض التقارير الرسمية الفرنسية **الثقافة العدد 88** ،شوال-ذو القعدة 1405هـ يوليو-اغسطس 1985 شركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر1985

.26) هلال، عمار ، نشاط الطلبة الجزائريين إبان الثورة التحريرية (دراسة خاصة بطلاب المشرق العربي **الثقافة العدد92** ،جمادى الثانية رجب 1406 هـ مارس-افريل 1986 شركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر1986

.27) هلال، عمار ، من الشخصيات الجزائرية التي لم ينفض عنها الغبار بعد الشيخ عبد العزيز بن محمد الهاشمي مواقفه من السياسة االاستعمارية و حركة الاصلاح بمناطق واد سوف **الثقافة العدد 95** ،محرم – صفر 1407هـ سبتمبر اكتوبر 1986 شركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر1986

.28) هلال، عمار ، مساهمة الخالدي صالح بن عمار في التعريف بالقضية الجزائرية مغربيا و عربيا و اسلاميا فيما بين 1903-1906 **الثقافة العدد 99** ،السنة السابعة عشرة المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الجزائر 1988

.29) هلال، عمار ، الحركة الإصلاحية في الجنوب الجزائري تطوراتها و رجالها **الثقافة العدد 101** السنة الثامنة عشرة المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الجزائر 1988

.30) هلال، عمار ،" مساهمة الخالدي صالح بن عمار في التعريف بالقضية الجزائرية " **مجلة الدراسات التاريخية،العدد السادسن،** معهد التاريخ ،جامعة الجزائر 1413هـ/1992م 1413 ، ص ص،147 157

.31) هلال، عمار ،" النوادي الثقافية الجزائرية قبل الحرب العالمية الثانية " **مجلة الدراسات التاريخية ،العدد السابع،** معهد التاريخ ،جامعة الجزائر 1414 هـ -1993 م، ص ص 124 140

.32) هلال، عمار ،" العلماء الجزائريون في الأندلس فيما بين القرنين 14/10 م " **مجلة الدراسات التاريخية ،العدد الثامن،** معهد التاريخ ،جامعة الجزائر ،سنة 1994/1993 ص، ص 7 34

.33) هلال، عمار ،" العلماء الجزائريون في فاس فيما بين القرنين العاشر و العشرين الميلاديين (14/4 هـ)، **مجلة الدراسات التاريخية ،العدد التاسع،** معهد التاريخ ،جامعة الجزائر السنة 1415 هـ /1995 م، ص ص 7، 59

.34) هلال، عمار ،" العلماء الجزائريون في تونس فيما بين القرنين الرابع و الرابع عشر للهجرة و العشرين للميلاد" **مجلة الدراسات التاريخية، العدد المزدوج، الحادي عشر والثاني عشر** 86 معهد التاريخ ،جامعة الجزائر السنة 1421 هـ 2000 م، ص ص 53

.35) هلال، عمار ،" مكانة المصادر العربية في كتابة تاريخ الجزائر المعاصر "1830-1962 م"

36.) **مجلة بحوث، العدد الأول،** جامعة الجزائر 2شارع ديدوش مراد الجزائر 1993/1992 م ص ص،86 ،83

3/-2) الجرائد

1.) هلال، عمار ،" الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي " **الشعب ،العدد 6468،** الاربعاء 18 ذي القعدة 1404 هـ الموافق لـ 15 أوت 1984 م ، ص 12،ساحة موريس اودان رقم1 الجزائر 1984،

2.) هلال عمار ، "الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي " **الشعب ،العدد ،6469** الخميس 19 ذي القعدة 1404هـ الموافقلـ 16 أوت، 1984 م، ص12

3.) هلال، عمار ، "الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي " **الشعب ، العدد،6470** الجمعة والسبت 21/20 ذي القعدة 1404 هـ الموافقلـ 18/17أوت، 1984م، ص 12

4.) هلال، عمار ، "الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي **" الشعب، العدد،6471** الاحد 22 ذي القعدة 1404هـ الموافقلـ 19 أوت، 1984 م، ص 12

5.) هلال، عمار ،"الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي " **الشعب العدد 6472** الاثنين 23 ذي القعدة 1404 هـ الموافقلـ 20 أوت 1984 م ص12

6.) هلال، عمار ،"الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي " **الشعب ، العدد 6473** ، الثلاثاء 24 ذي القعدة 1404 هـ الموافق لـ 21 أ وت، 1984، ص12

7.) هلال، عمار ، ا"الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي " **الشعب لعدد6474** ، الاربعاء25 ذي القعدة 1404 هـ الموافقلـ 22 أوت، 1984، ص12

8.) هلال، عمار ، "الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي " **الشعب العدد 6475** الخميس 26 ذ ي القعدة 1404هـ الموافقلـ 23 أوت 1984 ص12

9.) هلال عمار ، "الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي " ا **الشعب، لعدد ،6477** السبت 28 ذي القعدة 1404 هـ الموافقلـ 25 أوت، 1984 م، ص 12

10.) هلال، عمار ، "الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي " **الشعب،العدد 6478**، الاحد 29 ذي القعدة 1404 هـ الموافق لـ 26 أوت، 1984 م ، ص12

11.) هلال، عمار ، "دور الطلاب الجزائريين في ثورة نوفمبر" **الشعب العدد 6541** الثلاثاء 12 صفر 1405 هـ الموافقلـ 06 نوفمبر 1984 ص11

12.) هلال عمار ، "دور الطلاب الجزائريين في ثورة نوفمبر" **الشعب، العدد 6542** الاربعاء 13 صفر 1405 هـ الموافق لـ 07 نوفمبر 1984، ص11

13.) هلال، عمار ، "دور الطلاب الجزائريين في ثورة نوفمبر" **الشعب ، العدد 6543،** الخميس 14 صفر 1405 هـ الموافق لـ 08 نوفمبر، 1984، ص11

14.) هلال، عمار ، "دور الطلاب الجزائريين في ثورة نوفمبر" **الشعب،العدد6545** الاحد 17 صفر 1405هـ الموافقلـ 11، نوفمبر 1984، ص11

15.) هلال، عمار ،"دور الطلاب الجزائريين في ثورة نوفمبر" **الشعب العدد 6546** الاثنين 18 صفر 1405هـ الموافق لـ 12 نوفمبر 1984 ص11

16.) هلال، عمار ، "دور الطلاب الجزائريين في ثورة نوفمبر" **الشعب، العدد** ،6547 الثلاثاء 19 صفر، ،1405هـ الموافق، لـ 13 نوفمبر 1984، ص11

17.) هلال، عمار ،"دور الطلاب الجزائريين في ثورة نوفمبر" **الشعب ، العدد 6548**،الاربعاء 20 صفر 1405 هـ الموافق لـ 14 نوفمبر، 1984، ص11

18.) هلال، عمار ، "دور الطلاب الجزائريين في ثورة نوفمبر" **الشعب، العدد ،6549** الخميس 21 صفر 1405 هـ الموافق لـ 15 نوفمبر 1984، ص11

19.) هلال، عمار ، "دور الطلاب الجزائريين في ثورة نوفمبر" **الشعب** ، **العدد 6560** الجمعة/ السبت 22 / 23 صفر 1405 هـ الموافق لـ 17/16 نوفمبر 1984 م، ص 11

20.) هلال، عمار ، "دور الطلاب الجزائريين في ثورة نوفمبر" **الشعب العدد ،6561** الاحد 24 صفر 1405 هـ الموافق لـ 18 نوفمبر 1984 م، ص 11

21.) هلال، عمار ، " من الشخصيات الجزائرية التي لم ينفض عنها الغبار بعد، الشيخ عبد العزيز بن محمد الهاشمي ، مواقفه من السياسة الاستعمارية وحركة الإصلاح بمناطق وادي سوف " **النصر** 06 أفريل 1986 م قسنطينة الجزائر 1986

ثانيا:/ المراجع

أ-/ باللغـــة العربية

1/ الكتب :

1.) أبوعمران، الشيخ واخرون ،**معجم مشاهير المغاربة** ،المؤسسة الجزائرية للطباعة،الجزائر 1995

2.) أجيرون، شارل روبيرت. **تاريخ الجزائر المعاصرة** . ترجمة عيسى عصفور ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر. ط 2 . 1982

3.) الأشرف ، مصطفى ،**الجزائر الأمة و المجتمع**. ترجمة ،حنفي بن عيسى.، المؤسسة الوطنية للكتاب. الجزائر 1983

4.) ايت عجلت ، محمد الصالح، ،**صحف التصوف من 1838ه إلى 1373هـ 1920م إلى 1955** ديوان المطبوعات الجامعية 2007

5.) برفيلي، غي، **النخبة الجزائرية الفرانكفونية 1962/1880** ،ترجمة م .حاج مسعود واخرون،دار القصبة للنشر الجزائر .2007

6.) بركات ،أنيسة،**محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر** ،الوكالة الوطنية للنشر والاشهار 1995

7.) برنيان، أندري . و اخرون، **الجزائر بين الماضي و الحاضر** ترجمة أسطمبولي رابح و منصف عاشور ديوان المطبوعات الجامعية . الجزائر 1984

8.) بروكلمان، كارل، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، ترجمة أمين فارس وآخرون،دار العلم للملايين بيروت لبنان ،ط12 ،1993

9.) بلاح ، بشير، **تاريخ الجزائر المعاصر 1889/1830 م الجزء1** دار المعرفة الجزائر 2006

10.) بلحسن، مبروك ، **المراسلات بين الدخل و الخارج (الجزائر – القاهرة)1954-1956** دار، القصبة للنشر الجزائر 2004

11.) بوديا بوثلجة ، زهية،**نساء الجزائر** ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الجزائر 2003

12.) بوعزة ،بوضرساية ، **رواد المدرسة التاريخية الجزائرية** ، دار الحكمة الجزائر2007،

13.) بوعزيز، يحي. **تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية و الدولية**. د م ج . 3 – 1999

14.) تركي، رابح . **الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح الإسلامي و التربية في الجزائر** ط ،05 . 2001

15.) الجابري، محمد صالح ،**النشاط العلمي والفكري للمهاجريين الجزائريين بتونس** 1962/1900 ، ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر1983

16.) الجابري، محمد صالح، **التواصل الثقافي بين الجزائر و تونس** ط1 بيروت لبنان دار الغرب الإسلامي 1990

17.) جوليان ،شارل أندري ،**افريقيا الشمالية تسير** ،ترجمة المسنجي سليم وآخرون ، الدار التونسية للنشر تونس،1976

18.) حربي ، محمد ،**الثورة الجزائرية سنوات المخاض**،موفم للنشر والتوزيع،الجزائر2006

19.) حمادي، عبد الله ، **الحركة الطلابية الجزائرية 1962/1871** المؤسسة الوطنية للنشر والاشهار.ط2

20.) حماميد ،حسينة ، **المستوطنون الأوروبيون والثورة الجزائرية 1954 /1962** منشورات الحبر الجزائر ،ط1 ،2007

21.) حمدي، أحمد ، **الثورة الجزائرية و الإعلام** ، دراسة في الإعلام الثوري . ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر1990.

22.) الخالدي سهيل ، **أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة الجزائرية ابان مرحلة الاحتلال 1962/1830 م** منشورات وزارة المجاهدين ، الجزائر 2007 م

23.) الزبيري العربي. **المثقفون الجزائريون و الثورة** . منشورات المتحف الوطني للمجاهد

24.) سعد الله أبو القاسم ، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر** ،**المجلد4** ،دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان ،ط2 ،2005

25.) سعد الله أبو القاسم ، **الحركة الوطنية الجزائرية 1945/1900 م** ،المجلد 3 ،دار الغرب الاسلامي بيروت لبنان ط5 ،2005

26.) سعد الله أبو القاسم ، **أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة الجزائرية إبان مرحلة الاحتلال 1962/1830 م** المنعقد بفندق الاوراسي يومي 30 ،31 /2006/10 م منشورات وزارة المجاهدين الجزائر 2007 م

27.) سعد الله ابو القاسم ، **أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر . ج 4** ، دار الغرب الإسلامي ،بيروت،لبنان . ط 1، 1996.

28.) سعد الله ابو القاسم ،**بحوث في التاريخ العربي الإسلامي** ، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان ،ط1 ، 2003

29.) سعد الله ابو القاسم **أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر ، ج 1** ش و ن إ - الجزائر 1978 .

30.) سعد الله، ابو القاسم .**أفكار جامحة** المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1988

31.) سعيدوني، ناصر الدين، **دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر، الفترة الجديثة و المعاصرة،ج 2،** المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1988

32.) سيسوكو، سيكيني مودي ،**نزعة تومبوكتو في وحدة العالم الافريقي** ،**المهرجان الثقافي الافريقي الأول** ،**ملتقى الجزائر 21 يوليو/أغسطس 1969** م،ش، و، ن والتوزيع،الجزائر 1969 م

33.) شرفي عاشور ، **قاموس الثورة الجزائرية 1962/1954** ،دار القصبة للنشر، الجزائر 2007

.34) صمب عامر، **الأدب السنغالي العربي ،الجزء1** ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر 1978 م

.35) طرشون نادية ،**الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي أثناء الاحتلال**،منشورات المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية الجزائرية وثورة نوفمبر1954 ،الجزائر2007

.36) طرشون نادية، **أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة الجزائرية إبان مرحلة الاحتلال 1962/1830 م** المنعقد بفندق الاوراسي يومي30 ،31 /2006/10 م منشورات وزارة المجاهدين الجزائر 2007 م

.37) الطيب،مدثر عبد الرحيم و عبد القادر التيجاني ،**الاسلام في افريقيا** ،مجموعة بحوث ،دار الفكرالمعاصر ،بيروت،لبنان،ط،2001

.38) عباس، محمد، **مثقفون في ركاب الثورة في كواليس التاريخ**(2) دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع الجزائر ط 2004

.39) عبد الرحمن عواطف ، **الصحافة العربية في الجزائر** . دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية 1954 – 1962 المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1985

.40) العربي اسماعيل ،**تاريخ الرحلة والاستكشاف في البر والبحر** ، المؤسسة الوطنية للكناب، الجزائر 1986

.41) عصماني أحمد ،**شباب ثورة التحرير الجزائرية من الاحتلال والعبودية إلى الاستقلال والحرية** ، مطبعة بلحاج .الجزائر .2004

.42) العفيفي عبد الحكيم، **موسوعة ألف مدينة إسلامية** ،الدار العربية للكتاب،القاهرة ط1 2000

.43) العمري أحمد سويلم ، **الإفريقيون والعرب** ، المطبعة الفنية الحديثة ، القاهرة طبعة 1967 م،

.44) غرانميزون ، أوليفي لكور،**الاستعمار، االابادة تأملات في الحرب والدولة الاستعمارية** ترجمة ، نورة بوزيدة ، دار الرائد للكتاب الجزائر 2007 م

.45) فركوس ، صالح ، **تاريخ الجزائر من ماقبل التاريخ إلى غاية الاستقلال** ، دار العلوم والنشر والتوزيع، عنابة ، الجزائر 2005

.46) قنان، جمال . **قضايا و دراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر** منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، 1994 .

.47) قنان ، جمال ، **التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار** ، 1944-1830مطبعة دار هومه،الجزائر 2007

.48) المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر و الإشهار الجزائر1995

.49) مفتاح ، عبد الباقي ، **أضواء على الشيخ أحمد التيجاني وأتباعه،** الوليد للنشر كوينين الوادي. الجزائر ، بدون تاريخ طبع

.50) مقدم ، مبروك ،**أجوبة الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي للأمير الحاج محمد ابن أبي بكر أسقيا الكبير، الجزء2** ،دار الغرب للنشر والتوزيع وهران.الجزائر 2002

.51) مهديد ابراهيم ، **أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة الجزائرية ابان مرحلة الاحتلال** 1830م /1962 منشورات وزارة المجاهدين ، الجزائر 2007 م

.52) مونتاي فانسان ، **في افريقيا السوداء،** ترجمة الياس حنا الياس ،دار أبعاد للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان 1983،

.53) ولد خليفة، محمد العربي، **الاحتلال الاستيطاني للجزائر. مقاربة للتاريخ الاجتماعي و الثقافي**.، ثالة للطباعة الجزائر، 2005 .

2 / الدوريات و المقالات والجرائد

1.) صادق، يلي،السنغال.راية إسلامية تخفق في غرب إفريقيا **العربي** شوال1415ه – مارس(اذار)1995العدد436 السنة الثامنة و الثلاثون مارس1995 مطبعة حكومة الكويت

2.) مجلة التاريخ العدد 25 ، 3 نهج فرنكلين روزفلت ، الجزائر ، بدون تاريخ الطبع

3.) مجلة الثقافة عدد83 ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،الجزائر1984

4.) مجلة الثقافة ، العدد 62 ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الجزائر ،مارس/ أفريل ،1981 ،

5.) مجلة الدراسات التاريخية " العددالخامس ،معهد التاريخ جامعة الجزائر" 1988

6.) مجلة الدراسات التاريخية العدد الاول مطبعة القصر الجزائر1986

7.) مجلة الدراسات التاريخية العدد8 . معهد التاريخ. 1994/1993

8.) مجلة الدراسات التاريخية، العدد 10 معهد التاريخ الجزائر ،1997

9.) مجلة الدراسات التاريخية، العدد 7 الملكية للطباعة و الاعلام والنشر والتوزيع ،الجزائر1992

ب-/ باللغةالاجنبية

1. AIT AHMED HOCINE **MEMOIRES D UN COMBATTANT** L'ESPRIT D'INDEPENDANCE 1942 -1952^{E} EDITION BOUCHENE ALGER 1990
2. CROS.AUGUSTE.**NOTICE HISTORIQUE SUR UN ; 1ER ESSAI D'INSTITUTION DE CHAMBRE D' AGRICULTURE EN ALGERIE**
3. 1850-1864 ; IMPRIMERIE HEINTZ FRERES ; ORAN 1935
4. DIRECTION DE DOUANES DE L'ALGERIE **,DOCUMENTS STATISTIQUES REUNIS PAR L'ADMINISTRATION DES DOUANES SUR LE COMMERCE DE L'ALGERIE ANNEE 1913**,IMPRIMERIE ALGERIENNE 1914

5. ESQUER.G **REVUE AFRICAINE, VOL .73** 1932, OFFICE DES PUBLICATIONS UNIVERSITAIRES ALGER 1986

6. HARMAND, **DOMINATION ET COLONISATION, ERNEST FLAMMARION**, EDITEUR PARIS, FRANCE1910
7. HELLAL AMMAR **; MILITANTISME NATIONALISME ET TENDANCE ARABO –MUSULMANE DES ETUDIANT ET INTELLECTUELS ALGERIENS** ; (1919-196 MAJALAT ED'DIRASSAT TARIKHIA ; N 9 PP39-67 UNIVERSITE D'ALGER ; 1995
8. HELLAL AMMAR **DEUX ILLUSTRES POETES ALGERIENS MED LAID ET MUFDI ZAKARIA MAJALAT ED'DIRASSAT TARIKHIA** N 8 PP154-166 UNIVERSITE D'ALGER -1994

9. HELLAL AMMAR **LES INTELLECTUELS ARABO PHONES (1918-1962)** MAJALAT ED'DIRASSAT TARIKHIA N6-1992 P203

10. HELLAL AMMAR **: LE MOUVEMENT REFORMISTE ALGERIEN LES HOMMES ET L'HISTOIRE 1831-1957** » ALGER 2002

11. JONNART.M, **EXPOSE DE LA SITUATION GENERAL DE L'ALGERIE EN ;1918** IMPRIMERIE ADMINISTRATIVE VICTOR HEINTZ, 41 RUE MOGADOR 41, ALGER 1919

ثانيا المراجع:

2-/1-الدراسات الخاصة

1.) BOUAYED. MAHMOUD **L'HISTOIRE PAR LA BANDE.** PUBLICATION DE LA BN. NOTES ET DOCUMENTS 1. SNED ALGER 1974

2.) DULUCQ SOPHIE ET COLETTE ZYTNICKI . **DECOLONISER L'HISTOIRE ? NATIONALE EN AMERIQUE LATINE ET EN AFRIQUE. 19EME-20EME SIECLES** ». PARIS PUBLICATION DE LA SOCIETE FRANÇAISE D'HISTOIRE D'OUTRE-MER.2003

3.) LA METHODOLOGIE DE L'HISTOIRE DE L'AFRIQUE . ETUDES ET DOCUMENTS PUBLIE EN 1984 PAR L'ONU. IMPRIMERIE DES PRESSES UNIVERSITAIRES DE FRANCE. UNESCO 1984

4.) LACHERAF MOSTAFA . **ECRIT DIDACTIQUES SUR LA CULTURE , L'HISTOIRE ET LA SOCIETE EN ALGERIE.** EAP . 1ER S. 1988

2-/2-الدراسات العامة

1. AGERON.CHARLES-ROBERT**, LES ALGERIENS MUSULMANS ET LA FRANCE 1871 1919.** T1 1ERE EDITION 1968. PUF
2. APS. **ECLATS DE NOVEMBRE. DES HOMMES DANS LA REVOLUTION**. ENAP EDITION1987.
3. BARRAT ROBERT,**UN JOURNALISTE AU COEUR DE LA GUERRE D'ALGERIE1954/1962** EDITIONS DE L'AUBE FRANCE 2001
4. BEN ACHENHOU ABDELHAMID, **CONNAISSANCE DU MAGHREB** ,EDITION POPULAIRE DE L'ARMEE , ALGER,1971
5. CNDH**. LE RETENTISSEMENT DE LA REVOLUTION ALGERIENNE**. COLLOQUE INTERNATIONAL D'ALGER 24– 28 NOVEMBRE 1984. ENAL.
6. DJENDER MAHIEDDINE. **INTRODUCTION A L'HISTOIRE DE L'ALGRIE** ENAP. ALGER 1991
7. **ECRIRE L'HISTOIRE AUJOURD'HUI** ACTES DU COLLOQUE ORGANISE LE07MAI 2003 ACADEMIE TUNISIENNE DES SCIENCES DES LETTRES ET DES ARTS
8. GUENANECHE MED. L**E MOUVEMENT D'INDEPENDANCE EN ALGERIE ENTRE LES DEUX GUERRES 1919 – 1939** TRADUIT DE L'ARABE PAR SID AHMED BOUALI ENAG 1990
9. HARBI MOHAMED **1954 LA GUERRE COMMENCE EN ALGERIE** EDITION BARZAKH ALGER 2005
10. KADDACHE MAHFOUD -DJILLALI SARI. **L'ALGERIE PERENNITE ET RESISTANCES (1830-1962)** OPU ALGER. 12 – 2002.

11. KADDACHE MAHFOUD **HISTOIRE DU NATIONALISME ALGERIEN** 2EME EDITION, TOME 2, ENTREPRISE NATIONAL DU LIVRE, ALGER N D EDITION, 36.93.02.09
12. KADDACHE MAHFOUD. **HISTOIRE DU NATIONALISME ALGERIEN . QUESTION NATIONAL ET POLITIQUE ALGERIEN** 1919 – 1951. SNED ALGER. 2EME EDITION T 1. 1981
13. LACHRAF MOSTEFA . **L'ALGERIE NATION ET SOCIETE**. SNED ALGER. 2EME EDITION

14. LACOUTURE ,JEAN,**ALGERIE LA GUERRE EST FINIE** ، EDITION COMPLEXE BRUXELLES BELGIQUE 1985
15. PERVILLE GUY **LES ETUDIANTS ALGERIENS DE L'UNIVERSITE FRANÇAISE** 1880-1962 CASBAH EDITIONS ALGER 1997
16. RENE ,JEAN GENTY,**L IMMIGRATION ALGERIENNE DANS LE NORD / PAS DE CALAIS 1909/1962** EDITION L'HARMATTAN MONTREAL CANADA 1999
17. SAAD ALLAH ABOU AL KACEM. **LA MONTEE DU NATIONALISME ALGERIEN**. EN DU LIVRE ALGER 1983
18. SAAD ALLAH ABOU AL KACEM. **LA MONTEE DU NATIONALISME ALGERIEN**. EN AG. REGHAIA ALGER 1985
19. SAHLI MED CHERIF. **DECOLONISER L'HISTOIRE « L'ALGERIE ACCUSE . LE COMPLOT CONTRE LES PEUPLES AFRICAIN**. PREFACE DE MUSTAFA LACHRAF _ EDITION ENAP

20. SAHLI MOHAMED CHRIF **LEMIR AEK MYTHES FRANÇAIS ET REALITES ALGERIENNE** ENTREPRISE ALGERIENNE DE PRESSE ALGER 1988
21. SMATI MAHFOUD , **LES ELITES ALGERIENNES SOUS LA COLONISATION T1** EDITION DAHLEB , ALGER1998 .
22. SURDON GEORGES ,**LA FRANCE EN AFRIQUE DU NORD** ,EDITION ALGER REPUBLICAIN1946

فهرس الأعلام

أ

- إتحاد الطلاب الجزائريين 110 – 119
- إتحاد الطلبة الجزائريين بباريس 107
- الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين 107-108-116
- الإتحاد الوطني للطلاب الفرنسيين 108
- الاخبار 45 – 99
- الأزهر 94 – 95 – 96 – 128
- الإسلام 46
- الأصالة 22
- الإقدام 47
- إيكو دالجي 48
- إيكو دورون 48

ب

- بحوث 33
- البصائر 17 – 47

ث

- الثقافة 22 – 29 – 32

ج

- جبهة التحرير الوطني 107 – 113
- جبهة التحرير اوطني 48
- الجزائر 46 – 47
- الجزائر الجمهورية 50
- الجمعية الأخوية الجزائرية التونسية 90
- جمعية العلماء المسلمين17 –41 – 47 – 50
- جمعية المهاجرين الأفارقة 90

د

- دان فوديو عثمان 120-131
- دندن صديق 41

❖ دو توكفيل الكسيس 11

❖ دو نوفو 44

❖ ديب محمد 45

❖ ديدوش مراد 54-104

ر

❖ راسم عمر 41

ز

❖ ألزاهري محمد السعيد 42

❖ زكريا مفدى 45

❖ ألزناتي 44-45

س

❖ ساحلي محمد شريف 35-36-38

❖ السعدي عبد الرحمان 123

❖ سعد الله ابو القاسم 48-50

❖ السنوسي محمد بن محمد ابن علي 128- 134

❖ سعيدوني ناصر الدين 20

ش

- الشاذلي 55
- شاربونو 123
- شال (الجنرال)115
- شعيب القاضي 83

ظ

- ظريف الزهرة 105

ط

- طالبي بو علام 44-112
- الطبري 32

ع

- عباس فرحات 36-38-45
- عبان رمضان 105

- عبد الحميد الثاني 68-80-92
- عبده محمد 83
- عبيد الحاج لحضر 15
- علي محمد-87 -90
- عمارة رشيد 19
- عمر بن الامير عبد القادر 85
- عمروش جان 45
- العمودي محمد الامين 25
- العموي عبد الرحمان بن عبد الله بن عبد الحميد 119
- عميروش 113-114

غ

- غوتييه 35
- غوردن الكسندر 126

ف

- فارني 94-95
- فاسي سعيد 45
- فخار العربي 41

❖ فالي133

❖ فرانس فانون 45

❖ فلاترس 39

❖ فيار35

❖ فيدريب لويس ليون سيزار 125

ق

❖ قاضي قدور 12

❖ القبي 44

❖ قداش محفوظ 50-47

ك

❖ كاي بروني 126

❖ كادي الكومندان 91-90

❖ كامب غابريال 35

❖ الكبير محمد 133

❖ كسوس محمد عزيز 45

❖ كعت محمود 123

❖ كورتوا كريستيان 33-35

ل

- لاكوست 103
- لمبار35
- لوتورنو روجي 35
- لوسياني 75-95-96

م

- مارسي جورج 35
- مارسي وليام 33-95-97
- مالك رضا 104
- المازوني بن شارف 132
- المدني أجمد توفيق 12-13-36
- المرسي ابو العباس 129
- المستغانمي بلقندوز 133
- المسعودي 32
- المغيلي محمد بن عبد الكريم 125
- المقري 125
- المهدي الشيخ 64
- مولار(ج)34

❖ الميلي مبارك 36

❖ مينيي جيلبار 18

❖ ميو 35

ن

❖ الناصري ابو راس 133

❖ نوشي اندري 35

هـ

❖ الهاشمي الشيخ عبد العزيز بن محمد - 24-25

❖ هلال عمار6-11-13-14-18-19-20-21-23-31-32-58-62-99-117

و

❖ الوزان حسن 127

ي

❖ ياكونو اكسافيي 34-35-46

❖ يوغرطة 36-38

2. فهرس البلدان و الأماكن و الدول

أ

- الاوراس10-11-15-22
- اريس10
- افريقيا 16-23-32-60-117-118-122-125-126-128-130-131-133-136
- اكس ان بروفانس 17-39-53-63-81
- الاسكندرية 85
- الاندلس 25
- ارزيو 125
- اريتريا 121
- المانيا 126
- انجلترا126
- اولاد جلال 85
- اولاد دحمان 97
- اولاد سيدي الشيخ 39
- اولاد محمد 10-14

ب

- باتنة 10-11-12-14-15-17-82
- باريس 36-38-52
- بجاية 78
- برج بوعريريج 98
- برلين 68-79-92
- برلين 81
- بريطانيا 80
- بسكرة 10-24-81
- بغداد 72
- البلقان 79
- بلزمة 81
- بن عكنون 19
- بوزريعة 16-19
- بيروت 65-69-75

ت

- تبسة 85-94
- تشاد 120-131
- تلمسان68-78-82-83-84-98-97-125
- توات 130-131-132-135
- تقرت 85
- تونس 25-66-68-75-77-103-104-109-111-113-129-131-132
- تومبكتو 125-126
- تيزي وزو 53

ج

- الجزائر 10-15-16-17-22-23-24-25-31-32-39-45-46-50-52-53-
54-55-56-57-62-63-68-71-75-77-78-81-82-90-91-93-99-
100-101-103-104-107-109-111-116-117-125-133-134

ح

- الحبشة 121
- الحجاز71-78-728-130-134-141
- حسين داي 16
- حلب71
- حوران 86-93
- حيفا 70

خ

- خنشلة 10-15-81

د

- دارفور 120
- دلس 65
- دمشق- 64-65-93-111
- دي الشام 67

ر

- روما 33

ز

- زمورة 97
- زواوة 64
- الزيبان 85

س

- سبدو 84
- سطيف 78-81
- السودان 117-121-126-130-132-133
- السنيغال 17-120-121-125-136
- سوريا 62-63-64-65-66-69-71-72-74-77-82-84-77-94-104-109

ش

- الشام 23-25-60-61-62-72-109
- الشاوية 10
- الشلف 34-96

ص

- الصحراء الغربية 121
- الصومام121

ط

- طماسير 97
- طولقة 24

ع

- عين الدفلة 96
- عين تاقروت 78-81
- عين صالح 135
- عين ماضي 90-138-139 85-133-134

غ

- غدامس135
- غرداية 39
- غينيا العليا 121

ف

- فاس 25-125-132
- فرنسا 17-18-19-25-33-34-35-36-37-45-49-53-55-63-68-73-100
- 101-103-104-109
- فلسطين 64-70-78
- فنسان 39

ق

- قالمة 81
- القاهرة 109
- القرم 68-79
- قسنطينة 10-15-40-42-58-81-125
- القوقاز 79

ك

- الكاميرون 131

ل

- لبنان 64-77

م

- مالي 120-122
- متيجة 34
- متليلي39
- مجانة 86-103 81-98
- المدية 96
- مراكش 125
- مرسيليا53
- مروانة 10-14
- مصر62-77-78-87-88-89-90-107-119-128-134
- معسكر 134
- المغرب الاقصى 25-84-129-130

❖ المقرة 119

❖ موريطانيا 121

ن

❖ نانسي 18-19

❖ النوبة 119-120

❖ نيجيريا 120-135

و

❖ وادي سوف 24-25-82

❖ وادي الفضة 96

❖ وادي ميزاب 22

❖ واقادوقو 55

❖ وهران 17-19-22-34-40-57-81-82

3. فهرس القبائل و الاعراش

أ

- الاساقيين 126-127

ب

- البراكولي 120

ت

- التكرور 120-131
- تومبكتو 125-126

ح

- الحوصا 120

د

❖ الداجوني 120

س

❖ سنغاي 120

ص

❖ صوصو 120

ط

❖ الطوارق133

غ

❖ غانا 120

ف

- الفولاني 120-131
- الفونج 120

ك

- كارتا 120
- الكامبرا 120
- الكانم بورنو 120
- الموسي 120

فهرس الهيئات و الأحزاب و الجمعيات و المؤتمرات و الجرائد

أ

- إتحاد الطلاب الجزائريين 110 – 119
- إتحاد الطلبة الجزائريين بباريس 107
- الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين 107-108-116
- الإتحاد الوطني للطلاب الفرنسيين 108
- الاخبار 45 – 99
- الأزهر 94 – 95 – 96 – 128
- الإسلام 46
- الأصالة 22
- الإقدام 47
- إيكو دالجي 48
- إيكو دورون 48

ب

- بحوث 33
- البصائر 17 – 47

ث

- الثقافة 22 – 29 – 32

ج

- جبهة التحرير الوطني 107 – 113
- جبهة التحرير اوطني 48
- الجزائر 46 – 47
- الجزائر الجمهورية 50
- الجمعية الأخوية الجزائرية التونسية 90
- جمعية العلماء المسلمين17 –41 – 47 – 50
- جمعية المهاجرين الأفارقة 90

ح

- حركة الانتصار للحريات الديمقراطية 17
- الحركة الوطنية التونسية 30
- الحكومة الجزائرية لمؤقتة 113

ذ

- ذولفقار 46

ر

- رابطة الطلاب الجزائريين في الشرق العربي 116
- رابطة الطلبة الجزائرية السورية 113 – 116
- رابطة الطلبة الجزائريين 113 – 114
- رابطة طلاب المغرب العربي 116

س

- السنة المحمدية 47
- السنة المطهرة 47

ش

- شبيبة شمال إفريقيا الموحدة 121
- الشعب 34 – 41 – 43 - 50
- الشهاب 47

ص

- صدى الصحراء 47
- الصراط السوي 47
- الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي 20 – 24
- صوت الجزائر المكافحة 48

ف

- الفاروق 47

ل

- لاديبيش دو كونستونتين 48
- لسان الدين 47

م

- المبشر 45
- المجاهد 48

- مجلة الدراسات التاريخية 33
- مجلة أول نوفمبر 33
- مدرسة النشئ الجديد 17
- المركز لثقافي الإسلامي 30
- المصباح 46
- المغرب 47
- المقاومة الجزائرية48
- المنتقد 47
- منظمة الجيش العسكري السري 60
- المنظمة الطلابية 109

ن

- النبراس 47
- النجاح 47
- النشرة الرسمية لعقود الحكومة 45
- النصر 34
- النور 47

و

- واد ميزاب 47
- ودادية الطلاب المسلمين في شمال إفريقيا 121
- وزارة الثقافة الجزائرية 24

ي

- اليونسكو 60

الفهرس العام

1. مقدمة----------

الفصـــــــل الأول

1. **مولده ونشأته** ----------

2. **مساره العلمي و المهني**----------

3. مهامه البيداغوجية و الإدارية----------

4. وفاته----------

5. منهجه في الكتابة التاريخية----------

6. أهم مـــــؤلفـــــاته----------

7. مشاركاته في الملتقيات والندوات العلمية والمؤتمرات الوطنية والعالمية---------

8. **إنتاج الباحث من المقالات المنشورة في عدد من المجلات والصحف** ----------

الفصـــــــــل الثاني

1. موقع الباحث عمار هلال ضمن مسار كتابة التاريخ الجزائري المعاصر---------

2.) كتابة تاريخ الجزائر في الفترة الاستعمارية----------

3.) الوثائـق الـتاريـخـيـة----------

4.) الـــصـــحـف و الـجـرائـــد----------

5.) الأدب الاستعماري----------

6.) الكتابات التاريخية لفـتـرة الاستقلال----------

7.) طبيعتها و مضامينها ----------

8.) وضعية الأرشـــيف و التوثـــيق ----------

الفصـــــــل الثالث:

❖ تحليل و نقد لنماذج من إنتاج الباحث----------

1. الكتاب الاول : **الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام 1847 /1918 م**----------
2. الكتاب الثاني : نشاط الطلبة الجزائريين إبان حرب التحرير 1954 ----------
3. الكتاب الثالث : **الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية في غرب إفريقيا السمراء** ----------

الـخـــــــــاتمـــــــة ----------

فهرس الملاحق ----------

بيبليوغرافيا البحث----------

فهرس الأعلام ----------

فهرس البلدان و الأماكن و الدول ----------

فهرس القبائل و الاعراش ----------

فهرس الهيئات و الأحزاب و الجمعيات و المؤتمرات و الجرائد ----------

الفهرس العام ----------